

ماريو بارخاس يوسا

بانتاليون والزائرات



ترجمة: صالح علماني

للمزيد من زاد المعرفة وكتب الفكر العالمي

اضغط (انقر) على الرابط التالي

www.alexandra.ahlamontada.com

منتدى مكتبة الإسكندرية

١٤٩٤٢٩

بانتاليون والزائرات



Author : Mario Vargas Llosa

Title : Pantaleón Y Las Visitadoras

Translator : Saleh Almani

Al- Mada : P.C.

First Edition : 2009

Copyright © Al- Mada

اسم المؤلف : ماريو بارغاس لوسا

عنوان الكتاب : بانتاليون والزيارات

ترجمة : صالح علماني

الناشر : المدى

الطبعة الأولى : ٢٠٠٩

الحقوق محفوظة

دار للثقافة والنشر

سورية - دمشق ص. ب. : ٨٢٧٢ او ٧٣٦٦ - تلفون: ٢٢٢٢٢٧٥ - ٢٢٢٢٢٧٦ - فاكس: ٢٢٢٢٢٨٩

Al Mada Publishing Company F.K.A. - Damascus - Syria

P.O.Box . : 8272 or 7366 .-Tel: 2322275 - 2322276 , Fax: 2322289

www.almadahouse.com E-mail:al-madahouse@net.sy

بيروت - الحمراء - شارع ليون - بناية منصور - الطابق الأول - تلفاكس: ٧٥٣٦١٧ - ٧٥٣٦١٦

E-mail:al-madahouse@idm.net.lb

بغداد - أبو نواس - محلة ١٠٢ - زقاق ١٢ - بناء ١٤١

مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

E-mail:almada112@yahoo.com

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب أو تخزين أي مادة بطريقة الاسترجاع ، أو نقله ، على أي نحو ، أو بأي طريقة سواء كانت الكترونية أو ميكانيكية ، أو بالتصوير ، أو بالتسجيل أو خلاف ذلك ، إلا بموافقة كتابية من الناشر ومقدماتاً .

All rights reserved. Not part of this publication may be reproduced stored in a retrieval system , or transmitted in any form or by any means ; electronic, mechanical, photocopying, recording or otherwise, without the prior permission in writing of the publisher.

ماريو بارغاس يوسا

بانتاليون والزائرات

رواية

ترجمة صالح علماني



Il y a des hommes n'ayant pour mission parmi les
autres que de servir d'intermédiaires;
on les franchit comme des ponts, et l'on va plus loin.

FLAUBERT
L'éducation sentimentale

1

- انهض يا بانتا - تقول بوتشيتا - إنها الثامنة. هيا يا بانتا، هيا يا بنتيتا.

- الثامنة؟ يا للعة، كم أنا نعس - يتثاب بنتيتا .. هل خطت شريطتي الحبرية؟

- أجل يا سيدي الملازم الأول - وتتأهب بوتشيتا في وقفة عسكرية - آي، المعذرة.. يا سيدي النقيب. ستظل ملازماً أول يا حبي إلى أن أعتاد على الرتبة الجديدة. أجل، تبدو الشريطة بديعة. ولكن انهض دفعة واحدة، أليس موعدك في الساعة...؟

- التاسعة، بلى - يغتسل بنتيتا بالصابون - إلى أين سيرسلوننا الآن يا بوتشا؟ أعطيني المنشقة من فضلك. إلى أين تظنين أنهم سيرسلوننا أيتها التشولا؟

- هنا، إلى ليما - تتأمل بوتشيتا السماء الرمادية وسطوح البيوت، والسيارات، والمشاة - آي، لعابي يسيل: ليما، ليما، ليما.
- لا تحلمي، لن أنقل أبداً إلى ليما، يا لأمالك - ينظر بانتا في المرأة، ويعقد ربطة العنق - إذا كان الانتقال إلى مدينة مثل تروخييو أو تاكنا على الأقل، فسأكون سعيداً.

- كم هو طريف هذا الخبر في جريدة «كوميرثيو» - تكشر بوتشيتا - شخص يصلب نفسه في ليتشيا ليعلن نهاية العالم. أدخلوه إلى مستشفى المجانين، لكن الناس أخرجوه بالقوة لأنهم يعتقدون أنه قديس. ليتشيتا هي الجزء الكولومبي من الأدغال، أليس كذلك؟
- كم تبدو وجيهاً بزّي النقيب يا بني - وتضع السيدة ليونور المريى والخبز والحليب على المائدة.

- هي الآن في كولومبيا، وكانت من قبل في البيرو، لقد انتزعوها منا - يدهن باننا قطعة خبز محمصا بالزبد - اسكبي لي مزيداً من القهوة يا أماء.

- لو أنهم يرسلوننا من جديد إلى تشيكلايو - تلتقط السيدة ليونور الفتات وتضعه في طبق، وترفع السمات - فهناك، على الرغم من كل شيء، كنا في أحسن حال، أليس كذلك؟ المهم بالنسبة إليّ ألا يبعدونا عن الساحل. هيا يا بني، حظاً سعيداً، لك مباركتي.

- باسم الأب والروح القدس والابن الذي مات على الصليب - يرفع الأخ فرانثيسكو عينه إلى الليل، ثم يخفض عينيه إلى المشاعل - يداي مقيدتان، الحصى حريان، اوسموا إشارة الصليب من أجلي!

- الكولونيل لوبيث لوبيث ينتظرنني يا آنسة - يقول النقيب بانثالون بانتوخا.

- ومعه جنرال أيضاً - تغمز الآنسة - تفضل بالدخول أيها النقيب. أجل، هذا هو، إنه الباب الذي يكون القهوة.

- ها هو ذا الرجل - ينهض الكولونيل لوبيث لوبيث - تقدم يا بانتوخا، تهاني بهذه الشريطة الجديدة - المرتبة الأولى في امتحان الترقية وبإجماع لجنة التحكيم - يشد الجنرال فيكتوريا على يده، ويربت على كتفه - مرحى لك أيها النقيب، هكذا يحقق المرء مسيرته العسكرية والوطنية.

- اجلس يا بانتوخا - ويشير الجنرال كويثاوس إلى صوفا - خذ راحتك وتماسك جيداً لتسمع ما ستسمعه.

- لا تُخَفُ يا نمر - يحرك الجنرال فيكتوريا يديه - سيظن أننا سنرسله إلى المسلخ.

- لقد حضر قادة المؤسسة بأنفسهم لإطلاعك على وجهتك الجديدة، وهذا يشير إلى أن للأمر أهميته - ويتخذ الكولونيل لوبيث لوبيث وضعاً وقوراً - أجل يا بانتوخا، الأمر شديد الحساسية.

- حضور هؤلاء القادة هو فخر لي - يدق النقيب بانتوخوا كعبيهه -
عجباً، إنك تجعلني أتشوق يا سيدي الكولونيل.
- أتريد أن تدخن؟ - يُخرج النمر كويآثوس علبة سجائر وولاعة -
ولكن لا تبقى واقفاً هناك، اجلس. ماذا؟ ألا تدخن؟
- ها أنت ترى، لقد أصابت شعبة الاستخبارات هذه المرة -
يداعب الكولونيل لوبيث لوبيث ورقة مستسخة - إنه مثلما قالوا: لا
يدخن، ولا يشرب، وعينه غير زائفة.
- ضابط بلا رذائل - بيدي الجنرال فيكتوريا إعجابه - سيكون
لدينا من يمثل رجال السلاح في الفردوس، جنباً إلى جنب مع
القديسة روسا والقديس مارتين دي بوريس.
- لا تبالغوا - يصطبغ النقيب بانتوخوا بحمرة الخجل - لدي بعض
الرذائل غير المعروفة.
- نحن نعرف عنك أكثر مما تعرف أنت عن نفسك - يرفع النمر
كويآثوس إضبارة عن المنضدة ويعيد وضعها عليها - ستصاب بالحوّل
إذا ما عرفتَ كم من الساعات أمضيناها في دراسة سيرة حياتك.
إننا نعرف ما فعلته وما لم تفعله، وحتى ما ستفعله أيها النقيب.
- يمكننا أن نلقي عليك سجل خدمتك عن ظهر قلب - يفتح
الجنرال فيكتوريا الإضبارة، يُقلب بطاقات واستمارات - لا توجد
عقوبة واحدة في حياتك كضابط، وليس هناك وأنت طالب ضابط
إلا نحو عشرة توبيهات خفيفة. ولهذا تم اختيارك أنت يا بانتوخوا...
- من بين حوالي ثمانين ضابط إمداد وتموين، لا أقل - يرفع
الكولونيل لوبيث لوبيث أحد حاجبيه - يمكنك أن تتفخ مثل
طاووس.
- أشكركم على حسن ظنكم بي - تتخضل عينا النقيب بانتوخوا
- سأفعل كل ما أستطيعه لأكون أهلاً بثقتكم يا سيدي الكولونيل.

- النقيب بانتاليون بانتوخا؟ - ويهز الجنرال سكافينو سماعة الهاتف - أكاد لا أسمعك. سترسله إليّ هنا يا نمر؟

- لقد خلّفت في تشيكلايو ذكرى رائعة - يتصفح الجنرال فيكتوريا تقريراً - كان الكولونيل مونتييس مجنوناً لاستبقائك عنده. يبدو لي أن الشكنة كانت تسير بدقة الساعة بفضلك.

- «تنظيمي خالص، حسّ حسابي في النظام، قدرة تنفيذية» - يقرأ النمر كوياثوس - «قاد إدارة الفرقة بفعالية وبإلهام حقيقي». يا لعنة، لقد أغرم الخلاسي مونتييس بك.

- إنكم تلبلونني بكل هذا الشاء - يخفض النقيب بانتوخا رأسه - لقد سعتُ دوماً إلى القيام بواجبي وليس أكثر من ذلك.

- شعبة ماذا؟ - يُفلت الجنرال سكافينو قهقهة - لا يمكنك أنت ولا فيكتوريا أن تسخرنا مني يا نمر، هل نسيتما أنني أصلح؟

- حسن، فلنمسك الثور من قرنيه - يطبق الجنرال فيكتوريا شفثيه بإصبعه - المسألة تتطلب تحفظاً مطلقاً. أعني المهمة التي ستوكل إليك أيها النقيب. أخبره بجوهر المسألة يا نمر.

- باختصار، جنود الجيش في منطقة الأدغال يفتصبون النساء - يأخذ النمر كوياثوس نفساً، يرمش ويسعل - هناك عمليات اغتصاب بالجملة والمحاكم لا تجد متسعاً لمحاكمة كل أولئك الأندال. منطقة الأمازون بأسرها تضج هائجة.

- إنهم يقصفوننا يومياً بالتقارير والشكاوى - ويقرص الجنرال فيكتوريا ذقنه - وجاءت إلينا عشرون لجنة محتجة من قرى صغيرة نائية ومنسية.

- جنودكم يسيئون إلى نساتنا - يلوي العمدة بافيا رونهوي قبعته ويفقد صوته - لقد أسأؤوا إلى كنتي قبل بضعة شهور، وكادوا أن يفعلوا ذلك بزوجتي نفسها في الأسبوع الماضي.

- ليسوا جنودي، إنهم جنود الأمة - يقوم الجنرال فيكتوريا بإيماءات مهدئة - اهدأ، اهدأ أيها السيد العمدة. الجيش يأسف أشد الأسف للعارض السيئ الذي لحق بكنتك وسيقوم بكل ما يستطيعه للتعويض عليها.

- هل صرتم تسمون هتك الأعراض الآن عارضاً سيئاً؟ - يضطرب الأب بيلتران - فهذا هو ما جرى.

- لقد أمسك بفلورثيتا اثنان من ذوي الزي العسكري وهي آتية من الحقل وامتطوها في عرض الدرب - ويقضم العمدة تيوفيلو موري أظفاره ويظفر في مكانه - وهي الآن حبلى بسبب دقة التصويب تلك أيها الجنرال.

- أنت ستتعرفين على أولئك الأوغاد يا آنسة دوروتيا - يزمجر الكولونيل بيتر كاساهوانكي - لا تبكي، لا تبكي، سترين كيف سأسوي هذه المسألة.

- وهل تظن أنني سأخرج؟ - تتحب دوروتيا - كيف أخرج أنا وحدي أمام كل الجنود؟

- سيمرون جميعهم من هنا، أمام مركز الحراسة - يختبئ الكولونيل ماسيمو دافيلو وراء الشبكة المعدنية - وأنت ستراقبينهم من خلال الكوة، وحين تكتشفين المسيئين إليك، تشيرين إليهم يا آنسة خيسوس.

- مسيئون؟ - وينثر لعاباً الأب بيلتران - بل الصحيح إنهم فاسدون، أوغاد، منحطون. يلحقون مثل هذه الفضيحة المشينة بدونيا أسونتا! ويهينون الزي العسكري!

- خادمتي لويسا كانيبا، اغتصبها أولاً رقيب، وبعد ذلك عريف، وبعدهما جندي عادي - ويمسح الملازم باكاكورثو نظارته - ويبدو أن الأمر أعجبها أو شيء من هذا القبيل يا سيدي الرائد،

ولكن المؤكد أنها الآن تمتهن الدعارة تحت اسم بيتشوفا ولديها قواد مخنث يدعونه ميلكاراس.

- أخبريني الآن بأي واحد من هؤلاء ترغبين الزواج يا آنسة دولوريس - ويتمشى الكولونيل أوغوسطو بالدیس أمام الجنود الثلاثة - وسيزوجكما الكاهن في هذه اللحظة بالذات. اختاري، اختاري، أي واحد من هؤلاء تريدينه أبا لابنك المستقبلي؟
- أمسكوا بزوجتي في الكنيسة بالذات - ويظل النجار أدريانو لاهاركي متيبساً على حافة الكرسي - لا أعني في الكاتدرائية، وإنما في كنيسة سانتو كريستو دي باغاتون يا سيدي.

- هكذا أيها السادة المستمعون - يهدر سينتشي - لم تردع مخافة الله أولئك الماجنين مدنسي المقدسات ولم يُوقفهم الاحترام الواجب لبيته المقدس ولا الشيبة النبيلة لهذه السيدة المحترمة، سليلة جيلين من نساء إقليم لوريتو.

- بدؤوا يشدونني، آه يا يسوعي، يريدون طرحي على الأرض - وتبكي السيدة كريستينا - كانوا يترنحون من السكر، ويا لسماع البذاءات التي كانوا يقولونها. أمام المذبح الأكبر، أقسم لك.
- النفس الأكثر رافة وإحساناً في لوريتو كلها يا سيدي الجنرال - يهدر الأب بيلتران - انتهكوها خمس مرات!

- وكذلك ابنتها، وابنة أخيها، وابنتها بالعماد، أعرف ذلك يا سكافينو - وينفخ النمر كويثاوس قشرة الرأس عن شارات رتبته على كتفيه - ولكن، هل ذلك الكاهن بيلتران معنا أم معهم؟ أليس كاهناً في الجيش؟

- إنني أحتج ككاهن، وأحتج كجندي أيضاً يا سيدي الجنرال - ويعيد الرائد بيلتران بطنه إلى الوراء ويدفع صدره إلى الأمام - لأن هذه الإساءات تُلحق الضرر بالمؤسسة مثلما تلحقه بالضحايا.

- مما لا شك فيه أن ما يفعله الجنود بالنساء أمر سيء جداً بالطبع - يتمهل الجنرال فيكتوريا، يبتسم، ينحني - ولكن ذويهن يوشكون على قتل الجنود بالعصي، لا تنس ذلك. لدي هنا التقرير الطبي: أضلاع مكسرة، كدمات دامية، صلصم أذن. في هذه الحالة هناك تعادل يا دكتور.

- إلى إيكيتوس؟ - تتوقف بوتشيتا عن رش القميص برذاذ الماء وترفع المكواة - آي، يا للمكان البعيد الذي يرسلوننا إليه يا بانثا. - بالحطب تُوقد النار التي تطهو عليها طعامك، ومن الخشب تبني البيت الذي تمام فيه، والطوف الذي تعبر به النهر - يُعلق الأخ فرانثيسكو نفسه فوق غابة الرؤوس الثابتة، والوجوه المتلهفة - ومن الخشب تصنع السهم الذي تصطاد به أسماك بايتشي، والقفص الذي تصطاد به الرونسوكو، والصندوق الذي تدفن فيه الميت. أخواتي! إخواني! اركعوا لي!

- إنها مشكلة جدية حقيقة يا بانتوخا - يهز الكولونيل لوبيث لوبيث رأسه - في كونتامانا، أصدر العمدة بياناً يطلب فيه من الأهالي حبس النساء في بيوتهن خلال أيام عطلة قوات الجيش. - وخاصة أنه مكان بعيد عن البحر - تفلت السيدة ليونور الإبرة، وتشد الخيط وتقطعه بأسنانها - هل هناك بعض كثير في الأدغال؟ إنه عذابي، وأنت تعرف ذلك.

- لاحظ هذه القائمة - ويحك النمر كويًاثوس جبهته - ثلاث وأربعون حبلى في أقل من سنة. مساعدو الكاهن بيلتران زوجوا حوالي عشرين منهن، ولكن الداء يستدعي بالطبع إجراءات أكثر جذرية من التزويج بالإكراه. وحتى الآن لم تبدل العقوبات والعبر المشهد: فالجندي الذي يصل إلى الأدغال يتحول إلى أير مجنون. - ولكنك تبدو أكثرنا يأساً من الموقع الجديد يا حبي - تقول بوتشيتا المنهمكة في فتح الحقائق ونفض الغبار عنها - لماذا يا بانثا؟

- لا بد أن السبب هو الحر، المناخ، ألا تظن ذلك؟ - يتحمس النمر كويثاوس.

- هذا محتمل جداً يا سيدي الجنرال - يتلثم النقيب بانتوخا.
- الرطوبة الساخنة، وحيوية تلك الطبيعة - يمر النمر كويثاوس
بلسانه على شفثيه - هذا ما يحدث لي أنا على الدوام: ما إن أصل إلى
الأدغال وابدأ بتنفس النار، حتى أشعر بدمائي تفور.
- لو أن زوجتك الجنرالة تسمعك - يضحك الجنرال فيكتوريا -
يا لمخالك يا نمر.

- ظننا في البدء أن السبب هو نظام الإطعام - ويربت الجنرال
كويثاوس براحته على كرشه - وبأنهم يستخدمون في الحاميات
الكثير من التوابل، أشياء تهيج رغبة الرجال الجنسية.
- استشرنا الاختصاصيين، بمن في ذلك سويسري كلفنا
كومة من المال - يفرك الكولونيل لوبيث لوبيث إصبعين - سويسري
متخصص في تنظيم الوجبات ومرتج بالألقاب والشهادات.
- لا داعي للقلق - يدون البروفيسور برنار لاهوي في دفتر
ملاحظات - سُنحُضِرَ نظام تغذية يُضعِفُ شهوة الجنود بنسبة 85
بالمئة، دون التقليل من البروتينات الضرورية.
- عسى ألا تتجاوز الحد - دمدم النمر كويثاوس - فنحن لا نريد
جيشاً من الخصيان أيضاً يا دكتور.

- من هوركونيس إلى إيكيتوس، من هوركونيس إلى
إيكيتوس - يصيح بجزع الملازم سانتانا - أجل، الأمر خطير جداً،
بالسرعة القصوى. لم نتوصل إلى النتائج المنشودة من عملية الوجبة
السويسرية. رجالي يموتون جوعاً، يصابون بالسل. اليوم أغمي على
اثين آخرين في الاستعراض يا سيدي القائد.
- بلا مزاح يا سكافينو - يثبت النمر كويثاوس سماعة الهاتف

ما بين أذنه وكتفه بينما هو يشعل سيجارة - لقد قلبنا الموضوع وقلبناه وهذا هو الحل الوحيد. سأرسل إليك بانتوختا مع أمه وزوجته. وليكن هنيئاً عليك.

- أنا وبوتشيتا تقبلنا الفكرة ونحن سعيدتان بالذهاب إلى إيكيتوس - تطوي السيدة ليونور مناديل، وترتب تنانير، وتلف أحذية - أما أنتَ فمازلت تبدو وكأن روحك في قدميك. لِمَ هذا كله يا بني. - أنتَ الرجل المطلوب يا بانتوخا - ينهض الكولونيل لوبيث لوبيث ويمسك بذراعيه - أنت من سيضع حداً لوجع الرأس هذا. - إنها مدينة بالرغم من كل شيء يا بانثا، ويبدو أنها مدينة جميلة - تلقي بوتشيتا خرقاً إلى القمامة، وتعقد حزاماً، وتغلق حقائب - لا تبدي هذا الوجه، فلو أرسلونا إلى الجبال لكان الأمر أسوأ، أليس كذلك؟

- الحقيقة يا سيدي الكولونيل أنني لا أستطيع أن أتخيل كيف سأفعل ذلك - يبتلع النقيب بانتوخا لعابه - ولكنني سأفعل ما تأمروني به بالطبع. - أولاً ستذهب إلى الأدغال - يتناول الكولونيل لوبيث لوبيث مؤشراً ويشير إلى مكان على الخريطة - وستكون إيكيتوس هي مركز عملياتك.

- سنصل إلى جذر المشكلة ونقضي عليها من أساسها - يضرب الجنرال فيكتوريا قبضته بيده الأخرى المفتوحة - فالمشكلة مثلما تبتأت أنت يا بانتوخا، ليست مشكلة السيدات المعتدى عليهن فقط. - وإنما هي أيضاً مشكلة الجنود المحكوم عليهم بالعيش مثل حمائم عفيفة في ذلك الحر اللاذع - يفرقع النمر كوياثوس لسانه - الخدمة في الأدغال قاسية يا بانتوخا، قاسية جداً. - كل التنانير لها أصحابها في قرى الأمازون - يرافع الكولونيل

لوبيث لوبيث - لا وجود هناك لمواخير، ولا عاهرات، ولا أي شيء يشبههن.

- إنهم يقضون الأسبوع محبوسين، ينجزون مهمات في الجبال، حاملين بيوم عطلتهم - يتخيل الجنرال فيكتوريا - يسيرون كيلومترات حتى أقرب قرية منهم. وما الذي يحدث عندما يصلون؟
- لا شيء، بسبب الافتقار للعين إلى النساء - يهز النمر كويًا ثوس كتفيه - وعندئذ، من لا يستمنون، يفقدون زمامهم، وبعد أول كأس من الخمر ينقضون مثل نمور البوما على ما يعترض طريقهم.

- لقد ظهرت حالات لواط، بل وحالات مجامعة حيوانات - يحدد الكولونيل لوبيث لوبيث - تصور أن رقيقاً من هوركونيس ضُبط وهو يمارس حياة زوجية مع قرده.

- القرده تستجيب لمناداتها باللقب السخيف «رضاعة الحظيرة الخامسة» - ويكبح الملازم سانتانا ضحكته - أو بكلمة أدق، كانت تستجيب، لأنني قتلتها برصاصة. أما ذلك المنحط فهو في السجن يا سيدي الكولونيل.

- تصور، الانقطاع يجلب لنا فساد ألف شيطان - يقول الجنرال فيكتوريا - وانحطاط معنويات، وعصبية، وعدم مبالاة.

- لا بد من إطعام أولئك الجائعين يا بانتوخا - وينظر النمر كويًا ثوس إلى عينيه بوقار - وهنا يأتي دورك، هنا عليك أن تستخدم عقلك التنظيمي.

- لماذا تبقى ساهماً وصامتاً يا باننا؟ - تخبئ بوتشيتا بطاقة السفر وتساءل: من أين الصعود إلى الطائرة - سيكون لدينا هناك نهر عظيم، نستطيع السباحة، والقيام بنزهات إلى القبائل. تشجع أيها السمج.
- ما الذي أصابك لتكون شاردًا هكذا يا بني - وتتأمل السيدة

ليونور الغيوم، ومراوح الطائرة، والأشجار - لم تفتح فمك طوال الرحلة. ما الذي يقلقك إلى هذا الحد؟

- لا شيء يا أماه، لا شيء يا بوتشيتا - يربط باننا حزام الأمان - إنني على ما يرام، لم يحدث لي أي شيء. انظرا، ها نحن نصل. لا بد أن هذا هو نهر الأمازون، أليس كذلك؟

- طوال هذه الأيام كنت تبدو كأنك تحولت إلى أبله - تضع بوتشيتا النظارة الشمسية وتخلع المعطف - لا تتطرق بأي كلمة، تحلم بعينين مفتوحتين. ووي، أي جحيم هذا. لم أرك متغيراً هكذا من قبل يا باننا.

- كنت قلقاً بعض الشيء من وجهتي الجديدة، ولكن ذلك انتهى - يُخرج باننا محفظته، ويمد بعض الأوراق النقدية إلى السائق - . أجل يا معلم، الرقم 549، فندق ليما. انتظري يا أماه، سأساعدك على النزول.

- أنت عسكري، أليس كذلك؟ - تلقي بوتشيتا حقيبة سفرها على كرسي، وتخلع حذاءها - أنت تعرف أنهم يستطيعون إرسالك إلى أي مكان. إيكيتوس ليست سيئة، ألا ترى أنها تبدو مكاناً لطيفاً؟

- معك حق، لقد تصرفتُ كأحمق - يفتح باننا الخزانة، يعلق بدلة عسكرية، وطقماً مدنياً - ربما أكون قد اعتدتُ كثيراً على تشيكلايو؛ وصدقاً قد انقضى ذلك. حسن، فلنفرغ الحقائب. يا لهذا الحر، أليس كذلك يا تشولا؟

- بالنسبة لي، لا مانع لدي من البقاء للعيش مدى الحياة في الفندق - ترتمي بوتشيتا على السرير مولية ظهرها، وتتمطى - يفعلون لك كل شيء، ولا حاجة للقلق على أي شيء.

- وهل سيكون مناسباً استقبال تلميذ الضابط باننوخا في فندق؟ - يخلع باننا ربطة العنق والقميص.

- أقول تلميذ الضابط بانتوخا؟ - تفتح بوتشيتا عينيها، تفك أزرار بلوزتها، وتسند مرفقها إلى الوسادة - أحقاً ما تقول؟ هل صار بإمكاننا أن نوصي عليه، يا بانيتا؟

- ألم أعدك بعمل ذلك عندما تأتي الشريطة الثالثة؟ - يمسد بانتا بنطاله، يطويه ويعلقه - سيولد في لوريتو ويكون لوريتانياً، ما رأيك.

- رائع يا بانتا - تضحك بوتشيتا، تصفق، تنط في الفراش - ووي، يا للسعادة، تلميذ الضابط بانيتا الابن.

- يجب التوصية عليه بأسرع وقت - يفتح بانتا يديه ويدفعهما إلى الأمام - كي يصل بسرعة. تعالي يا تشولا، أين تهربين.

- ايه، ايه، ماذا أصابك - تقفز بوتشيتا من السرير، تركض باتجاه الحمام - هل أصابك الجنون؟

- تعالي، تعالي، تلميذ الضابط - يتعثر بانتا بحقيبة، يقلب كرسيًا - فلنوص عليه الآن. هيا يا بوتشيتا.

- ولكنها الحادية عشرة صباحاً، وقد وصلنا للتو - تضرب بوتشيتا بيديها، تتفاداه، تدفعه، تغضب - اتركني، ستمعنا أمك يا بانتا.

- كي ندشن إيكيتوس، كي ندشن الفندق - يلهث بانتا، يناضل، يعانق، يتعثر - تعالي يا حبي.

- ها أنتذا ترى ما الذي كسبته من كل تلك الشكاوى والتقارير الكثيرة - يشهر الجنرال سكافينو إخطاراً رسمياً مزدحماً بالأختام والتواقيع - أنت مذنب أيضاً في هذا الأمر أيها الرائد بيلتران. انظر ما الذي جاء لتنظيمه هذا الشخص في إيكيتوس.

- ستمزق تنورتني - تتمترس بوتشيتا وراء الخزانة، ترفع وسادة عالياً، تطلب السلام - لا أكاد أتعرف عليك يا بانتا، فأنت رسمي جداً على الدوام، ما الذي يصيبك الآن. دع عنك، سأخلعها بنفسي.

- كنت أريد علاجاً للداء، وليس التسبب به - يقرأ وجه الرائد

بيلتران المكفهر ويعيد القراءة .. لم أتصور قط أن العلاج سيكون أسوأ من الداء يا سيدي الجنرال. أمر لا يمكن تصوره، فجور. هل ستسمح سيادتك بمثل هذا الأمر الرهيب؟

- مشد الصدر، الجوربين - يتعرق بانتيئا، يستلقي جانباً، يتمدد .. لقد كان النمر على حق؛ الرطوبة الساخنة تعبق ناراً، الدم يغلي.

هيا، اقرصي الموضع الذي يروقني، .. أذني يا بوتشا.

- أشعر بالخجل في النهار يا بانئا - تتذمر بوتشيتا، تلتف باللحاف، تتهد .. سوف يغلبك النعاس، أليس عليك أن تكون في مقر القيادة في الساعة الثالثة؟ دوماً يتغلب عليك النوم بعد الانتهاء.

- سأخذ دوشاً - يقرص بانتيئا، ينحني، يستوي - لا تكلميني، لا تلهيني. اقرصي أذني. هكذا، أجل هكذا. آي، آي، أشعر بأنني أموت يا تشولا، لم أعد أدري من أنا.

- أعرف جيداً من أنت، وما سبب مجيئك إلى إيكيتوس - يدمدم الجنرال روجر سكافينو .. وأبدأ بالقول لك إنني غير سعيد بأي حال بوجودك في هذه المدينة. يجب أن تكون الأمور واضحة منذ البداية. - المعذرة يا سيدي الجنرال - يتلعثم النقيب بانتوخا .. لا بد أن هناك سوء تفاهم.

- لستُ موافقاً على الخدمة التي أنت آت لتتظيماًها - يُقرب الجنرال سكافينو صلته من المروحة ويفمض عينيه برهة .. لقد عارضتُ منذ البدء، ومازلتُ أعتقد أنها فظاعة.

- وهي فوق ذلك مسألة غير أخلاقية بلا اسم - يهوي الكاهن الرائد بيلتران بغضب.

- لقد صمتا، أنا والرائد، لأن القيادة تأمر - يفتح الجنرال سكافينو منديله ويمسح العرق عن جبهته، عن صدغيه، عن عنقه .. ولكنهم لم يضعونا أيها النقيب.

- ليست لي أي علاقة بهذا المشروع يا سيدي الجنرال - يتعرق

النقيب بانتوخوا وهو ثابت في مكانه .. لقد كانت مفاجأة حياتي عندما أخبروني يا أبتاه.

- رائد - يصحح له الأب بيلتران .. ألا تعرف كيف تعدّ الشرائط؟
- المعذرة سيدي الرائد - يضرب النقيب بانتوخوا كعبه بحركة خفيفة .. أنا لم أتدخل بأي حال، أؤكد لك.

- أأست واحدًا من أدمغة الشؤون الإدارية الذين خرجوا بهذه القذارة؟ - يتناول الجنرال سكافينو المروحة، يوجهها إلى وجهه، صلغته، يهرش رأسه .. على كل حال، هناك بعض الأمور التي لا بد من توضيحها. لا يمكنني منع هذا المشروع من الازدهار، لكنني سأسعى لأن يقتصر تلطيخه للقوات المسلحة في أضيق الحدود الممكنة. لن أسمح لأحد بأن يشوه الصورة التي أحرزها الجيش في إقليم لوريتو منذ توليت قيادة المنطقة الخامسة.

- هذه هي رغبتني أيضاً - يرى النقيب بانتوخوا من فوق كتف الجنرال مياه النهر الطينية، ومركباً محملاً بالموز، والسماء الزرقاء، والشمس النارية .. وأنا مستعد لعمل كل ما أستطيعه.

- ستشتعل هنا حالة هياج المسيح ربي إذا ما انتشر الخبر - يرفع الجنرال سكافينو صوته، ينهض، يسند يديه إلى إفريز النافذة .. إستراتيجيو ليما يضعون خطط القذارات باطمئنان في مكاتهم، لأن من سيتحمل العاصفة إذا ما شاع الأمر هو الجنرال سكافينو.

- إنني أوافق سيادتكم الرأي، صدقتني - يتعرق النقيب بانتوخوا، يرى تبلل كميّ زيه العسكري، يتضرع .. ما كنت لأطلب أبداً هذه المهمة. إنها شيء مختلف كثيراً عن عملي المعهود، حتى إنني لا أعرف إذا ما كنت قادراً على إنجازها.

- على خشبِ التقى أبوك وأمك ليصنعاك، وعلى خشبِ دفعت وفتحت ساقبيها لتجيبك من أنجبتك - يرتل ويرعد الأخ فرانثيسكو

المعلق هناك في الأعلى، في الظلمة -.. الخشب أحس بجسدها،
اصطبغ بحمرة دمها، تلقى دموعها، تبلل بعرقها. الخشب مقدس،
الحطب يجلب الصحة. أخواتي، إخوتي! افتحوا لي أذرعكم!
- عبر هذا الباب سيتوافد عشرات الأشخاص، وسيمتلئ هذا
المكتب بالاحتجاجات، بالعرائض الموقعة، برسائل مغلقة - يهتاج
الرائد الكاهن بيلتران، يخطو بضع خطوات، يرجع، يفتح المروحة
اليديوية ويطبّقها - وسيصل صراخ منطقة الأمازون بأسرها إلى عنان
السماء وسيظن الجميع أن مهندس الفضيحة هو الجنرال سكافينو.
- إنني أسمع الديماغوجي سينتشي يتقيأ افتراءات ضدي من
ميكروفون إذاعته - يلتفت الجنرال سكافينو، يمتنع وجهه.
- لدي تعليمات بأن يحاط عمل خدمة الزائرات بالسرية القصوى
- يتجرأ النقيب بانتوخا على خلع عمرته، على المرور بمندبل على
جبهته، على مسح عينيه -.. وسأبقي هذا الأمر نصب عيني طوال
الوقت يا سيدي الجنرال.
- وأية شياطين يمكن لي اختراعها لتهدئة الناس؟ - يصرخ
الجنرال سكافينو، يدور حول المنضدة -.. هل فكروا في ليما
بالدور الذي عليّ أن أؤديه؟
- إذا كان يروك، يمكنني أن أطلب اليوم بالذات نقلي - يتلثم
النقيب بانتوخا -.. كي أثبت لك أنه لا مصلحة لي على الإطلاق
بخدمة الزائرات.
- يا للكلمة اللطيفة التي بحث عنها العباقرة - يضرب الأب
بيلتران كعبه وهو يستدير ناظراً إلى النهر المتلألئ، إلى الأكواخ،
إلى السهل ذي الأشجار -.. زائرات، زائرات.
- لا أريد كلاماً عن النقل، سيرسلون إليّ ضابط شؤون إدارية
آخر خلال أسبوع - يعود الجنرال سكافينو للجلوس، لتهووية صلعته،

لمسحها .. الأمر منوط بك في عدم إضرار هذه المهمة بسمعة الجيش.
على كاهلك مسؤولية لها حجم بركان.

- يمكنك النوم مطمئناً يا سيدي الجنرال - يشد النقيب بانتوخا جسمه، يدفع كتفيه إلى الخلف، ينظر مواجهة .. الجيش هو أكثر ما أحترمه وأحبه في الحياة.

- أفضل طريقة يمكنك خدمة الجيش بها الآن هي أن تبقى بعيداً عنه - يلفظ الجنرال سكافينو نبرته ويبيدي ملامح مودّة .. طوال بقائك على رأس هذه الخدمة على الأقل.

- المَعذرة؟ - يرمش النقيب بانتوخا .. ماذا قلت؟

- لا أريدك أن تطأً بقدميك هذه القيادة أو ثكنات إيكيتوس أبداً - يعرض الجنرال سكافينو راحتي يديه ثم ظاهرهما أمام أذرع المروحة التي تتزوهي غير مرئية - إنك معفى من حضور كل الاجتماعات الرسمية، والاستعراضات، والطقوس الدينية. ومعفى كذلك من ارتداء الزي العسكري. سترتدي ملابس مدنية وحسب.
- وعليّ أن أحضر إلى عملي أيضاً بملابس مدنية؟ - مازال النقيب بانتوخا يرمش.

- عملك سيكون بعيداً جداً عن مقر القيادة - يراقبه الجنرال سكافينو بحذر، بذهول، بشفقة .. لا تكن ساذجاً يا رجل. أوتظن أنني سأفتح لك مكتباً هنا، من أجل التجارة التي ستظمها؟ لقد خصصتُ لك مستودعاً خارج إيكيتوس، على ضفة النهر. اذهب إليه دوماً بالملابس المدنية. يجب ألا يعرف أحد أن لذلك المكان أدنى علاقة بالجيش. مفهوم؟

- أجل يا سيدي الجنرال - يرفع النقيب بانتوخا ويخفض رأسه ذا الفم الفاجر .. كل ما هنالك، باختصار، أنني لم أكن أتوقع مثل هذا الأمر. سيكون ذلك، لست أدري، كمن يبدل شخصيته.
- تصرف كما لو أنهم قد عينوك في جهاز الاستخبارات - يبتعد

الرائد بيلتران عن النافذة، يدنو منه، يمنحه ابتسامة عطف -، وأن حياتك تعتمد على قدرتك في عدم لفت الأنظار.

- سأحاول التأقلم يا سيدي الجنرال - يتلثم النقيب بانتوخا.
- ولن يكون مناسباً كذلك أن تسكن في القرية العسكرية، عليك أن تبحث عن بيت في المدينة - يمر الجنرال سكافينو بالمنديل على حاجبيه، أذنيه، شفثيه، وأنفه - وأرجو ألا تقيم علاقة كذلك مع الضباط.

- أعني علاقات صداقة يا سيدي الجنرال؟ - اختق النقيب بانتوخا.

- لن تكون علاقة غرامية - يضحك أو يزمجر الأب بيلتران.
- أعرف أن الأمر سيكون قاسياً، وأنه سيكلفك مشقة - يؤكد الجنرال سكافينو بلطف - ولكن لا وجود لصيغة أخرى يا بانتوخا. مهمتك ستضعك على اتصال بكل حثالة منطقة الأمازون. الطريقة الوحيدة للحيلولة دون أن يرتد هذا على المؤسسة، هي في أن تضحي أنت بنفسك.

- وباختصار، عليّ أن أخفي حقيقتي كضابط - يرى النقيب بانتوخا من بعيد طفلاً عارياً يتسلق شجرة، وطائر بلشون ورياً وأعرج، وأفق شجيرات تتلألأ - وأن أرتدي ملابس مدنية، وأرافق مدنيين، وأعمل مع مدنيين.

- أما تفكيرك فسيكون كمسكري على الدوام - يضرب الجنرال سكافينو ضربة خفيفة على المنضدة - لقد عيّنت ضابطاً ليكون صلة وصل بيننا. ستلتقيان مرة واحدة كل أسبوع، ومن خلاله ستقدم لي جردة بنشاطاتك.

- لا يراودنك أدنى قلق؛ سأكون أكثر تكتماً من قبر - يرفع الملازم باكاكورثو كأس البيرة - فأننا مطلع على الأمر كله يا

حضرة النقيب. أيناسبك أن نلتقي كل ثلاثاء؟ لقد فكرت في أن يكون مكان اللقاءات على الدوام في بارات رخيصة، وفي مواخير. عليك الآن أن تكثر من التردد على هذه الأماكن، أليس كذلك؟

- لقد بدأت أشعر بأنني مجرد جانح، نوع من المجذوم - يمر النقيب بانتوخا بنظره على القروذ، والبيغاوات، والطيور المحنطة، وعلى الرجال الذين يشربون وهم واقفون عند الكونتوار - كيف يمكن لي البدء بالعمل إذا كان الجنرال سكاڤينو نفسه يفت من عضدي؟ وإذا كان الرؤساء أنفسهم يبدؤون بإفقادي الحماسة، بالطلب مني أن أتكرر، ألا أظهر شخصيتي الحقيقية.

- ذهبت إلى مقر القيادة وكنت سعيداً جداً، وهأنتذا تعود مرة أخرى مقطب الوجه - تهض بوتشيتا، تقبله على خده - ما الذي حدث يا بنتا؟ هل وصلت متأخراً وويحك الجنرال سكاڤينو؟

- سوف أساعدك قدر استطاعتي يا سيدي النقيب - يقدم له الملازم باكاكورثو شرائح مقلية - لست اختصاصياً، لكنني سأفعل ما أستطيعه. لا تتذمر، هناك ضباط كثيرون مستعدون لتقديم أي شيء ليكونوا مكانك. فكر في الحرية التي ستتم بها؛ أنت نفسك تحدد مواعيد دوامك، ونظام عملك. فضلاً عن أشياء أخرى لذيذة يا سيدي النقيب.

- هل سنقيم هنا، في هذا المكان القبيح؟ - تنظر السيدة ليونور إلى الجدران المقشرة، إلى الأرضية القذرة، إلى شباك العنكبوت في السقف - لماذا لم يقدموا لك بيتاً في القرية العسكرية الجميلة؟ إنه تهاونك مرة أخرى يا بنتا.

- لا تظن أنني أنصاع للإحباط يا باكاكورثو. كل ما في الأمر أنني أشعر بذهول رهيب - يتذوق النقيب بانتوخا، يمضغ، يبلع، يهمس بدفء - إنني إداري جيد، هذا صحيح. ولكنهم انتزعوني من اختصاصي، وأنا في هذا الأمر لا أحسن الربط والحل.

– هل ألقىت نظرة على مركز عملياتك؟ – يملأ الملازم باكاكورثو الكأسين من جديد. – الجنرال سكايفينو أصدر تعميماً: لا يُسمح لأي ضابط بالاقتراب من هذا المستودع عند ضفة نهر إيتايا، تحت طائلة التعرض لعقوبة انضباطية ثلاثين يوماً.

– ليس بعد، سأذهب غداً صباحاً. يشرب النقيب بانتوخا، يسمح فمه، يكبح تجشوءاً. – فلنكن صريحين... من أجل انجاز هذه المهمة مثلما هو مطلوب، لا بد أن تكون للمرء خبرة في الموضوع. أن يكون عارفاً بعالم الليل، وأن يكون قد عاش بعض حياة العريضة.

– هل ستذهب إلى القيادة هكذا يا بنتا؟ – تدنو بوتشيتا منه، تتلمس القميص قصير الكمين، تتشمم البنطال الأزرق، وقبعة الجوكي. – وماذا عن زيك العسكري؟

– لسوء الحظ أنني لست كذلك. يتكدر النقيب بانتوخا، يبدي ملامح الخجل. – لم أكن في حياتي عريداً قط. ولا حتى في شبابي. – ألا يمكننا اللقاء بأسر الضباط؟ – تشهر السيدة ليونور منفضة الريش، المكنسة، دلواً، تنفض، تنظف، تكنس، تفرغ. – وعلينا أن نعيش كما لو أننا مدنيون؟

– لاحظ أنني في أيام الخروج، وأنا تلميذ ضابط، كنت أفضل البقاء للدراسة في الأكاديمية. – يتذكر النقيب بانتوخا بحنين. – أتابع مادة الرياضيات بشراسة، فهي بصورة خاصة أكثر ما أحبه. لم أذهب قط إلى حفلات. وحتى لو لم تصدق، لم أتعلم إلا أكثر الرقصات سهولة: البوليرو والفالس.

– حتى الجيران يجب ألا يعرفوا أنك نقيب؟ – تفرك بوتشيتا الزجاج، تمسح الأرضيات، تطلي الجدران، تبدي الذعر. – ما يخطر لي أمر رهيب. ينظر النقيب بانتوخا في ما حوله بتوجس، يكلمه مقترباً من أذنه. – كيف يمكن لشخص لم يتصل بزائرات في حياته قط، يا باكاكورثو، أن ينظم جهاز خدمة زائرات؟

- مهمة خاصة؟ - تطلي بوتشيتا الأبواب بالشمع، تفرّد أوراقاً في الخزائن، تعلق لوحات... هل ستعمل في جهاز المخابرات؟ آه، لقد فهمت هذه المهمة يا باننا.

- أتخيل آلاف الجنود الذين ينتظرون، يضعون ثقتهم بي - يمعن النقيب بانتوخا النظر إلى القوارير، ينفعل، يحلم -، يُحصون الأيام ويفكرون: إنهن آتيات، سيصلن عما قريب، فيقف شعر رأسي يا باكاكورثو.

- لا سر عسكري ولا ثمانية أرباع - ترتب السيدة ليونور خزائن الملابس، تخطط ستائر، تنفض الغبار عن المصابيح، تصل المقابس بمأخذ الكهرباء... أهنك أسرار تخفيها عن أمك؟ أخبرني، أخبرني.
- لا أريد أن أخيب أمهم - يفتن النقيب بانتوخا... ولكن من أين يجب أن أبدأ؟

- ستخرج خاسراً إذا أنت لم تخبرني - ترتب بوتشيتا أسرة، تفرش بسطاً، تلمع أثاثاً، ترتب كؤوساً، أطباقاً، أدوات مائدة في الصوان... لن تحصل أبداً على قرصات حيث يروقك، لا مزيد من العضضات في الأذن. مثلما تحب يا صغيري.

- أولاً وقبل كل شيء يا سيدي النقيب - يشجعه الملائم باكاكورثو بابتسامه ونخب... إذا كانت الزائرات لا يأتين إلى النقيب بانتوخا، فعلى النقيب بانتوخا أن يذهب إلى حيث الزائرات. هذا هو أبسط شيء في رأبي.

- ستعمل جاسوساً يا باننا؟ - تفرك بوتشيتا يديها، تتأمل الحجر، تدمدم كم حسناً هذا الحجر (أليس كذلك يا سيدة ليونور)... جاسوس، كما في الأفلام؟ ووي، يا حبي، يا للانفعال.

- قم هذه الليلة بجولة على محلات الدعارة في إيكيتوس - يدون له الملائم باكاكورثو العناوين على مندبل ورقي... محل «الماو ماو»، وال «007»، و«القط الأعور»، و«السانخوانثيتو». من أجل التأقلم مع

الجو. يسعدني جداً أن أرافقك، ولكنك تعرف أن أوامر سكايفينو جازمة.

- إلى أين أنت ذاهب بكل هذا التصنع يا بني؟ - وتقول السيدة ليونور: أجل، لا يمكن لأحد التعرف عليه، يا بوتشيتا، إننا نستحق جائزة.. عجباً، كيف تبدلت، حتى إنك وضعت ربطة عنق. سئشوى من الحر. أهو اجتماع رفيع المستوى؟ في الليل؟ كم أنت مضحك كعميل سري يا بنتا. أجل، هس، هس، سأصمت.

- اسأل في واحد من هذه المحلات عن الصيني بورفيريو - يطوي الملازم باكاكورتو المنديل الورقي، ويضعه له في جيبه.. إنه شخص قادر على مساعدتك. يؤمن «الغسالات» إلى البيوت. أنت تعرف من هن الغسالات، أليس كذلك؟

- لهذا لم يمت غرقاً، ولا حرقاً، ولا شنقاً، ولا رجماً، ولا سلخاً - يئن الأخ فرانثيسكو ويكي فوق الشرر المتطاير من المشاعل وفوق دمدمة التراتيل.. لهذا سُمّر على خشبة، لهذا فضل الصليب. فليسمع من يريد السمع، وليفهم من يريد الفهم. أخواتي! إخوتي! اضربوا صدوركم ثلاثاً من أجلي!

- مساء الخير، احمم، همم، آتشي - يعطس بانتاليون بانتوخا، يجلس على المقعد الخشبي، يستند إلى الكونتوار.. أجل، بيرة من فضلك. لقد وصلت للتو إلى إيكيتوس، إنني أتعرف على المدينة. هل اسم هذا المحل «ماوماو»؟ أه، هذا هو سبب السهام والطواطم، أرى ذلك.

- ها هي بيرتك، باردة، مثلجة - يقدمها النادل الشاب، يمسح الكأس، يشير إلى الصالة.. أجل، «ماوماو». لا يكاد يوجد أحد، لأن اليوم هو الاثنين.

- أرغب في الاستفسار، احمم، همم، همم - يجلو بانتاليون بانتوخا حنجرته، - إذا كان ذلك ممكناً. من أجل المعرفة فقط.

- أين يمكن الحصول على نساء؟ - يشكل النادل حلقة من الإبهام والسبابة -. هنا بالذات، ولكنهن ذهبن اليوم لرؤية الأخ فرانثيسكو، قديس الصليب. لقد جاء من البرازيل مشياً، كما يقال، وهو يجترح معجزات كذلك. ولكن، انظر من القادم. إيه، بورفيريو، تعال إلى هنا. أعرفك على السيد، إنه مهتم بالحصول على معلومات سياحية.

- ذكور أم إناث؟ - يغمز له الصيني بورفيريو بإحدى عينيه، ينحني له باحترام، يمد له يده -. بالطبع يا سيدي. يشرفني أن أضعك على الخط في دقيقتين. لن يكلفك ذلك سوى بيلة (بيرة)¹. لخيصة (رخيصة)، أليس كذلك؟

- تشرفنا - يشير إليه بانتاليون بانتوخا بالجلوس على المقعد المجاور -. أجل، بالطبع، بيرة. لا أريد أن تذهب بك الأمور إلى سوء الظن، ليست لي أية اهتمامات شخصية في هذا الشأن، وإنما هي اهتمامات تقنية وحسب.

- تقنية؟ - يبدي النادل قرفه -. أمل ألا تكون واثياً يا سيدي. - ذكور، يوجد قليل - يعرض الصيني بورفيريو ثلاثة أصابع -. نخب صحتك وحياة طيبة. اثنان محتلان (محترمان)، وواحد وضيع، للمتسولين. وهناك أيضاً البرغوثات اللواتي ينتقلن من بيت إلى بيت، يعملن لحسابهن. إنهن «الفسالات» أتعرف؟

- آه، هكذا؟ مشوق جداً - يحثه بانتاليون بانتوخا بابتسامه -. مجرد فضول محض، أنا لا أرتاد هذه الأماكن. هل لك ارتباطات؟ أعني صداقات، اتصالات بهذه الأماكن؟

- هذا الصيني يكون في جوه حيث يوجد عهر - يضحك النادل -. إنهم يسمونه قواد بيلين، أليس كذلك يا صاحبي؟ بيلين هو حي البيوت العائمة، فينيسيا الأمازون، هل ذهبتَ إلى هناك؟

¹ يلتبس عند الصينيين لفظ الحرفين «ر» و«ل»، وغالباً ما يلفظونهما «ل»

- أنا فعلت كل شيء في حياتي ولا يضايقني أي شيء يا سيدي -
ينفخ الصيني بورفيرو الرغبة ويشرب جرعة - لم أكسب نقوداً ،
لكنني اكتسبت الخبله (الخبرة). قاطع تذاكل (تذاكر) سينما ،
سائق زولق (زورق) ، صياد أفاع للتصديل (للتصدير).

- وقد طردوك من كل مكان عاهر ووغد يا أخي - يشعل له
النادل سيجارة - غن للسيد ما تنبأت به لك أمك.

*الصيني الذي يولد فقيراً (فقيراً)
يموت قواداً أو حلامي (حرامي).*

يغني الصيني بورفيرو ويحتفي بقهقهات - آي ، مامتي
اللائعة (الرائعة) التي في السماء المقدسة. بما أننا لا نعيش سوى
ملة (مرة) واحدة ، فلا بد لنا من أن نعيشها ، أليس كذلك؟
أنخلج (أنخرج) لنتسم بلودة (برودة) النصف الثاني من الليل يا سيدي؟
- لا بأس ، ولكن ، احم ، همم - يتورد بانتاليون بانتوخا خجلاً - ،
يخطر لي شيء أفضل. لماذا لا نبذل الديكور يا صديقي؟

- السيد بانتوخا؟ - تتعرق عسلاً السيدة تشوتشوبي - يشرفني
التعرف إليك ، تفضل ، كما لو أنك في بيتك. هنا نعامل الجميع
بكل اهتمام ، باستثناء الخبثاء العسكريين الذين يطلبون تخفيضاً.
أهلاً أيها الصيني قاطع الطريق.

- السيد بانتوخا آت من ليما وهو صديق - يقبل الصيني بورفيرو
خدوداً ، يقرص مؤخرات - سيقم تجالة (تجارة) هنا. أنت تعرفين يا
تشوتشوبي ، خدمة فاخله (فاخرة). وهذا القزم يدعى تشوييتو وهو
عوذة البركة للمحل يا سيدي.

- الأصح أن تقول المشرف ، البارمان ، والحارس الشخصي ، يا
ملعون الأم - يقدم تشوييتو زجاجات ، يرفع كؤوساً ، يقبض
حسابات ، يُشغل الغراموفون ، يدفع نساء إلى حلبة الرقص - أي أنها

المررة الأولى التي تأتي إلى محل تشوتشوبي؟ لن تكون الأخيرة، وسترى. الفتيات قليلات الآن لأنهن خرجن لرؤية الأخ فرانشييسكو، الذي نصب الصليب الكبير إلى جانب بحيرة مورونا.

- أنا أيضاً كنت هناك، يوجد أناس كثيرون (كثيرون) ولا بد أن الحشود أغنته - يوزع الصيني بورفيريو إيماءات الوداع - الأخ خطيب لائع (رائع). يُفهم قليل مما يقوله، ولكنه يؤثّل (يؤثر) في الناس.

- كل ما تُسمره على الخشب قربان، كل ما ينتهي على الخشب يصعد ويتلقاه من مات على الصليب - يرتل الأخ فرانشييسكو - الفراشة الملونة التي تُبهج الصباح، الوردة التي تعطر الهواء، الخفّاش ذو العينين الفسفوريتين اللامعتين في الليل، وحتى البرغوث الذي يختفي تحت الأظفار. إخواني! إخواني! ازرعوا صلباناً حباً بي!

- يا لوجه الرجل الصارم، مع أنك يجب ألا تكون صارماً جداً مادمت ترافق هذا الصيني - تنظف تشوتشوبي المنضدة بذراعها، تقدم كراسي، تتحول إلى العذوبة - هيا يا تشوبيتو، زجاجة بيعة وثلاث كؤوس. الجولة الأولى يقدمها المحل.

- أتُعلّفُ (أُعرف) من هي تشوتشوبي؟ - يصفّر الصيني بورفيريو، يعرض رأس لسانه - إنها الأفعى الأشد سُميّة في الأمازون. يمكن لك أن تتخيل الأموال (الأموال) التي تقولها هذه السيدة عن الجنس البشري (البشري) كي تكتسب مثل هذا اللقب.

- اصمت أيها الرث - تطبق تشوتشوبي فمه، تقدم الكؤوس، وتبتسم - بصحتك يا سيد بانتوخا، أهلاً بك في إيكيتوس.

- لسان أفغواني - يشير الصيني بورفيريو إلى الضفائر على الجدران، إلى المرأة المشروخة، إلى المصابيح الملونة، الهدب المتراقصة في الأريكة متعددة الألوان - ولكنها صديقة جيدة، وهذا المحل، بالرغم من سنواته الطويلة، هو الأفضل في إيكيتوس.

- الق نظرة على ما بقي من البضاعة - يبدأ تشوبيتو بالإشارة -:

خلاسيات، بيض، يابانيات، حتى إن هناك واحدة برصاء.. تشوتشوبي تهتم كثيراً باختيار بناتها يا سيدي.

- يا للموسيقى البديعة، أقدام الملاء (المرء) تلسعه - ينهض الصيني بورفيريو، يمسك ذراع امرأة، يسحبها إلى حلبة الرقص، ويرقص - عن إذنك، لتحليك (لتحريك) العظام. تعالي، يا بوتونثينا.

- أسمحين بأن أدعوك إلى بيرة يا سيدة تشوتشوبي؟ - يتصنع بانثاليون بانتوخا ابتساماً غير مرتاحة ويهمس - أرغب في طلب بعض المعلومات، إذا كان هذا لا يضايقك.

- يا لهذا الصيني من قليل حياء لطيف، لم يملك تقوداً في يوم من الأيام، ولكنه يبعث المرح في الليالي - تجعد تشوتشوبي ورقة، وترميها نحو رأس بورفيريو، وتصيب الهدف - لست أدري ما الذي يرينه فيه، فجميعهن يمتن به. انظر إليه كيف يتخلع.

- أشياء لها علاقة، احجم، همم، بعملك - يلح بانثاليون بانتوخا - أجل، بكل سرور - تبدي تشوتشوبي الجدية، تهز رأسها موافقة، تروزه بنظرتها -، ولكنني لا أصدق أنك جئت للحديث في العمل وإنما لشيء آخر يا سيد بانتوخا.

- رأسي يؤلني ألماً فظيماً - يتكور بنتيتا، يلتف بالأغطية - أشعر باضطراب في جسدي، بقشعريرة.

- وكيف لن يؤلمك، كيف لن تمرض، وهذا يسعدني كثيراً - تضرب بوتشيتا كعبيها بالأرض - لقد نمت حوالي الساعة الرابعة، وعدت مترنحاً أيها الأبله.

- لقد تقيأت ثلاث مرات - تسعى السيدة ليونور بينهما حاملة طسوت غسل ومناشف -، لقد ملأت الحجرة كلها برائحة القيء يا بني. - عليك أن تفسر لي ما الذي يعنيه هذا يا بنتا - تدنو بوتشيتا من السرير، تطلق شرراً من عينيها.

- لقد أخبرتك يا حبي، إنها أمور العمل - يشكو بانثيتا بين

الوسائد - أنت تعرفين أنني لا أشرب، وأنني لا أحب السهر. عمل هذه الأشياء تعذيب لي يا تشولا.

- أتعني أنك ستواصل هذه الأفعال؟ - تحتقن بوتشيتا، تبوز - ستأتي للنوم فجراً، وستسكر؟ هذا ما لا أقبله يا بنتا، أقسم لك أنني لن أقبل بهذا.

- هيا، لا تتشاجرا - تهتم السيدة ليونور بتوازن الكأس، والإبريق، والصينية - هيا يا بني، ضع هذه الكمادات الباردة وتناول هذا المسكن، مع فقاعات الزبد.

- إنه عملي، إنها المهمة التي كلفوني بها - بيأس بانتييتا، ينحل، يفقد صوته - أنا أكره هذا الوضع، عليك أن تصدقيني. لا يمكنني أن أخبرك بشيء، لا تجبريني على الكلام، سيكون ذلك خطراً على مسيرتي المهنية. ثقي بي يا بوتشا.

- لقد كنت مع نساء - تتفجر بوتشيتا بالبكاء - الرجال لا يسكرون حتى الفجر دون نساء. أنا واثقة من أنك كنت مع نساء يا بنتا. - بوتشا، بوتشيتا، رأسي ينفجر، يؤلمني ظهري - يثبت بانتييتا منديلاً على جبهته، يحرك يديه باحثاً تحت السرير، يُقرب مَبولة، يبصق لعاباً ومرارة - لا تبكي، تُشعريني بأني مجرم وأنا لست كذلك، أقسم لك أنني لست كذلك.

- أغمض عينيك، افتح خطمك - تقرب السيدة ليونور فنجاناً يتصاعد منه البخار، تزم فمها - تناول الآن هذه القهوة الساخنة يا بني.

خدمة زائرات الحاميات
والمواقع الحدودية وتوابعها
(خ.ز.ح.م.ح.ت.)

التقرير رقم واحد

الموضوع العام: خدمة زائرات الحاميات والمواقع الحدودية وتوابعها.
الموضوع الخاص: تأهيل مقر القيادة وتقييم موقع التجنيد.
الصفة: سري.

التاريخ والمكان: إيكييتوس في 12 آب 1956.

مقدمه النقيب في جيش البيرو (شؤون إدارية) بانتاليون بانتوخا،
المكلف بتنظيم جهاز خدمة زائرات الحاميات والمواقع الحدودية
وتوابعها (خ.ز.ح.م.ح.ت.) في منطقة الأمازون، يتقدم بكل احترام من
الجنرال فيليبي كوياثوس، رئيس قسم الشؤون الإدارية والتموين
والخدمات في الجيش، ويحييه ويقول:

1 - ما إن وصل كاتب هذا التقرير إلى إيكييتوس حتى سارع
بالذهاب إلى قيادة المنطقة العسكرية الخامسة (أمازون) لتقديم
تحياته إلى الجنرال روجر سكافينو، قائد المنطقة العام، والذي
بادر، بعد أن استقبله بلطف ومودة، إلى إبلاغه ببعض الاحتياطات
المتخذة من أجل إطلاق أكثر فعالية للمهمة الموكلة إليه، وهذه
الاحتياطات، لأخذ العلم، هي: من أجل الحفاظ على نقاء اسم
المؤسسة العسكرية، من المناسب ألا يحضر النقيب المذكور أبداً إلى

مقر قيادة المنطقة أو إلى ثكنات الجيش في هذه المدينة، وألا يرتدي الزي العسكري، وألا يسكن في القرية العسكرية، وألا يقيم علاقات مع ضباط الموقع، أي أن عليه أن يعمل طوال الوقت كما لو كان مدنياً. ذلك أن الأشخاص والأجواء التي سيتردد عليها (الأوغاد، مجتمع الدعارة) لا تتناسب مع الصحة المتوقعة لنقيب في القوات المسلحة. وعليه أن يتقيد بصرامة بهذه الأحكام، على الرغم من الحزن الذي يسببه له إخفاء وضعه كضابط في جيشنا، وهو الوضع الذي يعتز به، ويتوجب عليه أن يظل بعيداً عن رفاقه في السلاح الذين يعتبرهم أخوة له، وعلى الرغم من حساسية الوضع الأسري الذي يسببه له ذلك، فإنه مجبر أيضاً على أن يحافظ، أمام السيدة والدته، وزوجته نفسها، على أقصى التكتم حول طبيعة مهمته، وأن يخالف الحقيقة طوال الوقت تقريباً في سبيل الوئام العائلي وتحقيق النجاح في العمل. وقد تقبل هذه التضحيات إدراكاً منه لإلحاح العملية التي كلفته بها القيادة، ومن أجل مصلحة جنودنا الذين يخدمون الوطن في أقاصي مناطق الأدغال؛

2 - وقد تسلم كاتب هذا التقرير الموقع القائم على ضفة نهر إيتابا، المقدم من قيادة المنطقة العسكرية الخامسة، ليكون مقراً لقيادته ومركزاً لوجستياً (تجنيد / تموين) لجهاز خدمة الزائرات. ووضع بإمرته وتحت تصرفه جنديان مفروزان للخدمة في الجهاز، هما المدعوان سينفوروسو كايغواس وبالمومينو ريوالتو، اختارتهما القيادة، برؤية صائبة، لتمييزهما بسلوك ممتاز، ووداعة، وبشيء من عدم المبالاة تجاه الجنس الآخر، ولو كان الأمر خلاف ذلك، فإن نوعية العمل الذي سيؤديانه، وطبيعة الوسط الذي سيحيط بهما، يمكن أن يستثيرا فيهما إغواءات تتجم عنها مشاكل للجهاز. ويرغب كاتب التقرير في التنويه إلى أن الموقع الذي أقيم فيه مقر القيادة

والمركز اللوجستي يتمتع بأفضل الشروط؛ لاسيما لجهة الاتساع ومجاورته لوسيلة مواصلات (نهر إيتابا)؛ كما أنه محمي من نظرات العيون الفضولية المتطفلة، ذلك أن المدينة بعيدة عنه مسافة كافية، وأقرب مكان مأهول منه وهو مطحنة غاروتي لطحن الرز القائمة على ضفة النهر المقابلة (لا وجود لجسر). ويتمتع الموقع من جهة أخرى بإمكانات طبوغرافية جيدة لإنشاء مرسى صغير، بحيث يمكن لكل الإرساليات التي سيجري إرسالها أو تلقيها - بعد أن تُقرّ خدمة الزائرات نظام مواصلاتها - أن تتم تحت رقابة مقر القيادة مباشرة؛

3 - كان على كاتب هذا التقرير أن يكرس كامل وقته وجهوده، في الأسبوع الأول، لتنظيف الموقع وتأهيله، وهو مكان شبه رباعي الأضلاع، مساحته 1323 متراً مربعاً (ربع مساحته مسقوف بألواح توتياء)، ومحاط بحواجز خشبية وله بوابتان كبيرتان، إحداهما تطل على الدرب المؤدي إلى إيكيتوس، والثانية تطل على النهر. مساحة الجزء المسقوف 327 متراً مربعاً، أرضيته مبلطة؛ ويتألف من طابقين، العلوي منهما مجرد عليّة من الخشب وشرفة، يُصعد إليها عبر سلّم مطافئ. وفيه أقام كاتب التقرير مقر قيادته ومكتبه الخاص، والصندوق والأرشفيف. أما القسم السفلي - والذي يمكن مراقبته طوال الوقت من مقر القيادة - فعُلقت فيه أراجيح نوم سينفوروسو كايفواس وبالومينو ريوألتو، وأقيم مرحاض بدائي (مجرور التصريف يصب في النهر). أما الجزء المكشوف فهو ساحة ترابية، مازالت فيها بعض الأشجار؛

قد يبدو أن قضاء أسبوع في تأهيل المكان مغالاة في تبديد الوقت، وعلامة بطء أو كسل، لكن الحقيقة أن الموقع كان في وضع يجعله غير صالح للاستخدام، بل إنه وضع - وعذراً للتعبير - بالغ القذارة، وذلك للأسباب التي نعرضها فيما يلي: نظراً لترك الجيش

المستودع المذكور مهجوراً، فقد جرى استغلاله في أعمال غير متجانسة وغير شرعية. وهكذا استحوذ عليه بعض أتباع الأخ فرانثيسكو، وهو شخص أجنبي الأصول، يتجول مشياً على قدميه، أو مبحراً على طوف، ويجوب مناطق الأمازون البرازيلية، والكولومبية، والإكوادورية، والبيروية، ناصباً صلباناً في الأماكن التي يمر منها، أو يصلب نفسه ليُلقي، وهو في هذا الوضع الشاذ، مواعظ بالبرتغالية أو الإسبانية أو بلغات الهنود التشونتشو. وقد اعتاد التحدث عن كوارث قادمة، وحث أتباعه (وهم لا يُحصون، على الرغم من عدااء الكنيسة الكاثوليكية له، وكذلك البروتستانت. وبسبب كاريزمية هذا الشخص، وهي كبيرة دون شك، لا يقتصر تأثير وعظه على الناس البسطاء أو الجهلة وحدهم، وإنما يمتد كذلك إلى أشخاص متعلمين، مثلما حدث على سبيل المثال، وللأسف، مع أم كاتب هذه السطور بالذات)، على التخلي عن ممتلكاتهم، ونصب الصلبان الخشبية، وتقديم القرابين ريثما تحل نهاية العالم التي يؤكد أنها ستكون قريبة. وهنا في إيكيتوس، حيث أمضى الأخ فرانثيسكو هذه الفترة الأخيرة، يوجد العديد من «الفلك» (وهذه هي التسمية التي تُطلق على معابد طائفة هذا الشخص الذي ربما يتوجب على جهاز المخابرات الاهتمام بأمره، إذا قدرت القيادة أن ذلك مناسباً) وقد حولت جماعة من «الأخوة» و«الأخوات»، وهذه هي التسمية التي يبادلونها فيما بينهم، أقول إنهم حولوا المستودع إلى «فلك» لهم. وقد نصبوا فيه صليباً لطقوسهم غير الصحية والقاسية، المتمثلة في صلب كل أنواع الحيوانات، بهدف أن يسيل دمها ويغطي أتباع المذهب الراكعين تحت الصليب. وفي هذه الحال وجد كاتب هذه السطور في المكان أعداداً لا تحصى من جثث القروود والكلاب والنمور الصغيرة، وحتى جثث بيغاوات وطيور بجع،

ولطخات دهن، ويقع دم في كل مكان، وقد كانت هناك أيضاً، دون شك، أسراب من الجراثيم الوبيلة. ويوم شغل كاتب هذه السطور المكان، اضطر إلى الاستعانة بقوة من الدرك من أجل إخلاء الأخوة من الفلك، وكان ذلك في اللحظة التي كانوا يحاولون فيها تسمير ضبّ على الصليب، وهو الضبّ نفسه الذي صُودر وسلّم إلى إدارة التموين العسكري في المنطقة الخامسة؛

وكان هذا المكان المنكود قد استُخدم قبل ذلك من جانب ساحر أو مداوٍ، طرده «الأخوة» بأساليب قسرية، وكان المعلم بونسو يقيم في المكان طقوساً ليلية لتناول مغلي لحاء أشجار، يسمى آياواسكا، يبدو أنه يشفي من أمراض ويسبب هذياناً وتهيؤات، ولكنه يسبب أيضاً، بكل أسف، اختلاطات بدنية آنية: بصاق وفير، بول غزير، إسهال شديد، وهي فضلات، إلى جانب ما تلاها من جثث حيوانات القربابين وكثرة نسور الرخمة والكواسر التي تصل إلى هنا تجذبها روائح الفضلات والجيف، حوّلت كلها هذا المكان إلى جحيم حقيقي لحاستي البصر والشم. مما دفعني إلى تزويد سينفوروسو كايغواس وبالومينو ريوالتو بمجارف، وأمشاط، ومكانس، ودلاء (انظر الإيصالات 1 و2 و3) كي يعملوا، تحت إشرافي المباشر والدقيق، على إحراق القمامة، ومسح الأرضية والجدران، وتعقيم كل شيء بالكيروسين. وكان لابد، بعد ذلك، من تسميم الجحور وسدّها، وتوزيع المصايد لوقف غزو القوارض، وهي كثيرة جداً وجريئة، حتى إنها تخرج، وإن بدا هذا مبالغاً، وتمشي باعتداد أمام عيني كاتب هذه السطور، بل إنها تصطدم بقدميه. وبوشر بتبييض الجدران وطلائها بالكلس، وهو ما كان يستدعيه بإلحاح الخراب، والكتابات، والرسوم المخجلة (لا بد أن المكان كان أيضاً ملاذاً لغراميات خاطئة) وصلبان «الأخوة». وكان

لابد أيضاً من شراء بعض الأثاث المكتبي من سوق بيلين، بسعر التصفية، مثل طاولة، وكروسي، وسبورة، وخزانة أرشيف لمقر القيادة (الإيصالات 4، 5، 6، 7). أما بالنسبة للقسم المكشوف من العقار، حيث مازالت هناك أشياء كثيرة هجرها الجيش منذ أزمة استخدامه المكان كمستودع (علب صفيح، بقايا آليات خربة) لم تشأ خدمة الزائرات إتلافها بانتظار تلقي الأوامر، فقد تمت إزالة الأعشاب وتطهير المكان كما يجب (وقد عُثر حتى على أفعى ميتة تحت الأعشاب والنباتات المتشابكة)، ومع ذلك كله، يتشرف كاتب هذا التقرير بالقول إنه في سبعة أيام - صحيح أنه فرض على نفسه خلالها ساعات عمل تستمر لعشر ساعات، بل واثنى عشرة ساعة - تمكن من تحويل الموقع الذي تسلمه من مزبلة لا توصف إلى مكان قابل للسكن، مكان بسيط ولكنه مرتب، ونظيف، بل ولطيف أيضاً، مثلما يليق بكل ما يتبع لجيشنا، حتى ولو كان مكاناً سرياً مثلما هي حال موقعنا هذا.

4 - فور الانتهاء من تأهيل الموقع، بادر كاتب هذه السطور إلى وضع خرائط وجداول بيانية مختلفة من أجل تحديد دقيق للمنطقة التي تشملها عمليات (خ.ز.ج.م.ح.ت.)، وتحديد العدد الأعظمي للمنتفعين الذين ستقدم الخدمات لهم، والدروب التي ستسلكها قوافله. وقد أجمل في أول تقويم طبوغرافي الأرقام التالية: ستغطي خدمة الزائرات منطقة تقارب مساحتها الـ 400,000 كيلومتر مربع، تضم مراكز منتفعين موزعة على 8 حاميات، و26 موقعاً و45 معسكراً. ووسيلة الاتصال الأساسية فيها، انطلاقاً من مقر القيادة والمركز اللوجستي، هي الجو والطريق النهري (انظر الخريطة رقم 1)، ويمكن مع ذلك، في بعض الحالات الاستثنائية، التنقل براً (المناطق المجاورة لإيكييتوس، ويوريماغواس، وكونتامانا،

وبوكايبا). ومن أجل تحديد العدد الأعظمي للمنتفعين من خدمة الزائرات، سُمح لنا بأن نُرسل (بعد مصادقة القائد الأعلى للمنطقة الخامسة) إلى كل الحاميات الحدودية وتوابعها الاستبيان التالي (وهو من ابتكارنا)، ليعرض على قادة السرايا، وفي حالة عدم وجودهم، على قادة الفصائل:

1- ما هو عدد الرتباء والجنود العازبين تحت إمرتكم؟ مع الأخذ في الاعتبار، قبل أن تجيبوا، أن الاستبيان، ومن أجل الأهداف المتوخاة، لا يقتصر على اعتبار أن المتزوجين هم الرتباء والجنود المرتبطون بالزواج عن طريق الكنيسة أو الدولة فقط، وإنما يضم إليهم كذلك من لديهم مُسَاكِنَات (أي خليات)، وحتى أولئك الذين يقيمون بصورة غير نظامية أو متفرقة نوعاً من المعاشرة الحميمة على مقربة من الموقع الذي يخدمون فيه.

ملاحظة: يهدف الاستبيان إلى أن يُحدد، بأكبر قدر من الدقة، عدد الرجال تحت إمرتكم ممن ليس لديهم أي شكل، سواء أكان دائماً أو عابراً، من الحياة الزوجية.

2- بعد أن يتم، بأقصى دقة، تحديد عدد العازبين تحت إمرتكم (وفق ما يحدده الاستبيان)، يُحسم (يطرح) من هذا العدد جميع الرتباء والجنود الذين يمكن اعتبارهم، لسبب أو لآخر، عاجزين عن القيام بممارسات حميمة من النوع الزوجي الطبيعي. أي: اللوطيين، الاستمنائيين، ذوي العجز المزمن، العنيين، وغير المبالين جنسياً.

ملاحظة: مع الأخذ في الاعتبار الاحترام الطبيعي لما يرغب فيه كل شخص، إلا أن الأحكام البشرية المسبقة والخشية المنطقية لمن يعترفون بأنهم ضمن هذا الاستثناء من تحولهم إلى

هدف للسخرية ، نبه الضابط المسؤول عن الاستبيان في كل وحدة إلى المجازفة التي يعينها الاكتفاء بتصديق شهادة كل جندي أو مجند. ونوصي، في هذا الشأن، بأن يقوم الضابط من أجل الإجابة على هذه النقطة من الاستبيان، بمقاطعة معطيات الأجوبة الشخصية مع شهادات أخرى (اعترافات أصدقاء وزملاء الشخص المعني)، والمراقبة الشخصية أو أي حيلة جريئة وغير متوقعة.

3 - بعد إجراء هذا الحسم وتحديد عدد الرتباء والجنود العازبين ذوي القدرة المادية/الفعلية تحت إمرتكم، بادروا بمكر وتكتم للتقصي بين من يشكلون هذه الجماعة عن عدد المرات الفعلية التي يقدر كل شخص أو يعرف أنه يحتاجها شهرياً لإشباع حاجاته الرجولية.

ملاحظة: يسعى الاختبار إلى إقرار جدول للدرغبات القصوى وآخر للدنيا، وفق المثال التالي:

التطلعات القصوى في الشهر: 30

الشخص س

4 التطلعات الدنيا في الشهر:

4 - وبإقرار الجدول السابق، حاولوا أن تحددوا، بين جماعة العازبين نفسها، ذوي القدرة الفعلية الذين تحت إمرتكم، من خلال تقنيات السبر غير المباشر نفسها، والأسئلة العابرة ظاهرياً، وغيرها، كم من الوقت يقدر أو يعرف الشخص المعني أنه يحتاجه لممارسة العملية (ابتداء من المداعبات التمهيديّة حتى الخاتمة النهائية)، وذلك وفق جدول الأقصى/الأدنى نفسه:

تقدير الحد الأقصى لمدة الممارسة: 2 ساعة

الشخص س

تقدير الحد الأدنى لمدة الممارسة: 10 دقائق

ملاحظة: استخلصوا من الفقرة 3 ومن الفقرة 4 من الاستبيان المتوسط الحسابي وأرسلوا هذا الرقم دون إرسال المعطيات الفردية. فالاستبيان يسعى إلى تحديد المتوسط الشهري لعدد مرات الجماع التي تتطلبها رجولة الرتباء والجنود تحت إمرتكم، ومتوسط الوقت الطبيعي لكل ممارسة.

ويريد كاتب هذا التقرير أن ينوه بالحماسة والسرعة والفعالية التي ردّ بها ضباط الحاميات والمواقع والمعسكرات على استمارة الاستبيان موضوع البحث (خمسة عشر موقفاً فقط لم نتمكن من استشارتها بسبب عقبات في التواصل نتيجة أعطال في أجهزة الاتصال أو سوء الأحوال الجوية، وغيرها)، مما أتاح لنا وضع الجدول التالي:

إجمالي عدد المنتفعين من خدمة الزائرات: 8.726 (ثمانية آلاف وسبعمئة وستة وعشرون)

عدد مرات الجماع شهرياً (متوسط ما يتطلبه كل منتفع) 12 (اثنتي عشرة) مرة.

مدة الجماع الفردية (متوسط تقديري) 30 دقيقة.

مما يعني أنه يتوجب على خدمة الزائرات، من أجل إنجاز مهمتها على أكمل وجه، أن توفر لكافة الحاميات والمواقع الحدودية وتوابعها في المنطقة العسكرية الخامسة (أمازون) متوسطاً شهرياً مقداره 104.712 (مئة وأربعة آلاف وسبعمئة واثنان عشرة) تقديراً، وهو هدف يبدو واضحاً أنه بعيد المنال في الظروف الحالية. وكاتب هذه السطور يعي اضطراره إلى بدء الخدمة بتحديد أهداف متواضعة

وبالإمكان بلوغها، آخذاً في الاعتبار الواقعية والفلسفة التي يخبئها المثلان القائلان "بطيئاً تصل بعيداً" و"الاستيقاظ المبكر لا يعني أن الفجر سيبزغ أبكر".

5 - نحتاج إلى معرفة إذا ما كان ذوو الرتب الوسيطة سيُحسبون بين إجمالي المنتفعين من خدمة الزائرات. وكاتب هذا التقرير يطلب توضيحاً سريعاً بهذا الشأن، لأنه في حالة تأكيد القيادات العليا بضمهم إلى المنتفعين، فسوف تتبدل التقديرات التي توصلنا إليها بدلاً كبيراً. ومع الأخذ بالاعتبار إجمالي عدد المنتفعين المرتفع وعدد المرات الطموح الذي يتطلعون إليه، فإنني أسمح لنفسي بأن أقترح عدم تضمين الرتب الوسيطة في الاستفادة من خدمة الزائرات، في المرحلة الأولى على الأقل.

6 - وقد بدأنا كذلك بإجراء أولى الاتصالات بشأن التجنيد. فبفضل تعاون شخص يدعى بروفيريو وونغ، الشهير بلقب الصيني، وقد تعرفنا عليه مصادفة في المركز الليلي المسمى "ماو ماو" (شارع بيباس 260)، قمنا في ساعات الليل بزيارة إلى محل لهُ ترتاده نساء حياة مرحة وتديره دونيا ليونور كورينتشيلا، الشهيرة بلقب تشوتشوبي، والمعروف للعموم باسم بيت تشوتشوبي، والقائم على الطريق العام إلى شاطئ ناناي للاستحمام. وحيث إن ليونور كورينتشيلا المذكورة هي صديقة بروفيريو وونغ، فقد استطاع هذا الأخير تعريفها على كاتب التقرير الذي تظاهر، من أجل السرية، بأنه تاجر (استيراد/تصدير) قدم حديثاً إلى إيكيتوس ويسعى إلى الاستمتاع واللهو. بدت المدعوة ليونور كورينتشيلا متعاونة وتمكنت - ولم تكن لدي من وسيلة سوى دفع ثمن كؤوس كثيرة من الشراب (الإيصال 8) - من جمع معلومات مهمة متعلقة بنظام العمل وعادات العاملين في المحل. ففي محل تشوتشوبي حوالي 16 امرأة يشكلن ما

يمكن تسميته طاقم العمل الثابت، لأن هناك أخريات، بين خمس عشرة وعشرين امرأة، يعملن بصورة غير منتظمة، بالحضور في بعض الأيام والتغيب في أيام أخرى، لأسباب تتراوح بين الإصابة بأمراض زهرية (مثل السيلان أو التقرح) تنتقل إليهن عدواها خلال ممارسة الجماع وحتى المساكنات العابرة دون زواج أو العقود المؤقتة (مثل قاطع أخشاب يأخذ إحداهن لترافقه في رحلة لمدة أسبوع في الجبال)، مما يبعدهن بصورة مؤقتة عن مركز العمل. وباختصار، مجموع العاملات، الثابتات والعائمات، في بيت تشوتشوبي حوالي ثلاثين مومساً، مع أن الطاقم الفعلي (وهو يتجدد) في كل ليلة نصف هذا الرقم. وفي اليوم الذي قمت فيه بزيارتي، لم أسجل سوى حضور ثمانٍ منهن، ولكن كان هناك سبب استثنائي: وصول الأخ فرانسيسكو الذي ذكرته سابقاً إلى إيكيتوس. ومعظم النساء الثماني الحاضرات ممن تجاوزن الخامسة والعشرين من العمر، وإن كان هذا التقدير غير مؤكد، ذلك أن النساء في منطقة الأمازون يهرمن باكراً، وليس مستغرباً اللقاء في الشارع بسيدة ذات مظهر شديد الغواية، ومؤخرة نامية، وصدر منتفخ، ومشية مراودة، يمكن اعتبارهن حسب المقاييس الساحلية في العشرين أو الثانية والعشرين من العمر، ثم يتبين أنهن في الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة، ولا بد من القول، من جهة أخرى، إنني قمت بملاحظات في شبه ظلمة، فبيت تشوتشوبي بائس الإضاءة بسبب نقص الوسائل التقنية أو ربما بدافع الخبث، لأن النور الخافت أكثر إغواء من الضياء، وربما يكون السبب، إذا سُمح لي بالمزاح، هو ذلك المثل القائل "القطط جميعها تبدو رمادية في العتمة". ومعظمهن بالتالي يتقدمن نحو سن الثلاثين، وجميعهن تقريباً بمتوسط جيد إذا ما قيمن بنظرة وظيفية ودون رهافة، هذا يعني أجساداً جذابة ومكورة، لاسيما في المؤخرات

والصدور، وهي أعضاء تميل إلى الوفرة والسخاء في هذا الجزء من الوطن، ووجوه مقبولة، وإن يكن الاقتراب منهن يكشف عن مزيد من العيوب، ليست قبحاً بالولادة، وإنما هي عيوب مكتسبة من حب الشباب، والجدري وسقوط الأسنان، وهذا الأخير كثير التواتر في الأمازون بسبب المناخ الموهن وقصور نظام التغذية. البشرة البيضاء وملامح سكان الأدغال الأصليين هي الغالبة بين النساء الثماني، تليها الملامح الخلاسية، وأخيراً الملامح الشرقية. ومتوسط طول قاماتهن أقرب إلى القصر منه إلى الطول، والقاسم المشترك بينهن هو الحيوية والمرح الذي تتميز به هذه المناطق. وقد رأى كاتب هذا التقرير خلال وجوده في المحل، أن المومسات، حين لا يكنّ مشغولات بتقديم المضاجعات، فإنهن يرقصن ويغنين بحماسة وصخب، دون أن يبدو عليهن التعب أو فتور الهمة، ويكثرن من المزاح ومن عبارات وحركات التفتيح (والتمنع) المستهترّة التي يُعتبر تداولها منطقياً في هذا النوع من المحلات. ولكن في الوقت نفسه، ودون نية مسبقة بالشجار، يحدث أحياناً، مثلما استتجت من حكايات أفلتت من فم ليونور كورينتشيلا وبورفيريو وونغ، أن تقع حوادث ووقائع دامية.

ويقول كاتب التقرير إنه استطاع أن يتحرى كذلك، بفضل تشوتشوبي المذكورة، أن التعرف على مقابل المضاجعات متفاوتة، وأن 3/2 المبلغ يرجع لمن تقدم الخدمة، والثالث المتبقي هو عمولة المحل. وأن اختلاف التعرف يرتبط بزيادة أو نقصان جاذبية المومس الجسدية، والمدة التي تستغرقها المضاجعة (الزبون الذي يرغب في عدة مضاجعات أو النوم إلى جانب من قدمت له الخدمة عليه أن يدفع، وهذا طبيعي، مبلغاً أكبر ممن يكتفي بمضاجعة سريعة وجسدية)، وتعتمد التعرف أيضاً، وبصورة خاصة، على درجة تخصص المومس وتسامحها. وقد أوضحت السيدة كورينتشيلا

لكاتب هذا التقرير أنه، وعلى خلاف كبير مما يظنه هذا بسذاجة، ليس معظم الزبائن، وإنما أقلية محدودة جداً منهم هم من يرضون بمضاجعة عادية وطبيعية (تسعيرتها 50 سولاً، ومدتها 15 إلى 20 دقيقة)، بينما تطالب الأكثرية بمجموعة من التوبيعات، والإعدادات، والإضافات، والانحرافات، والتعقيدات ينطبق عليها ما دُرِّج على تسميته بالشذوذات الجنسية. وأن تشكيلة خدمات المضاجعات التي تقدم، تتضمن ابتداءً من استمئاء تمارسه المومس للزبون (يدوياً: 50 سولاً، وفموياً أو "البوق": 200 سول)، وحتى اللواط (بالتعبير العامي "ضرب ضيق" أو "ضرب مع براز": 250)، "عملية 69" (200 سول)، مشهد سحاقى أو "العجة" (200 سول لكل واحدة)، أو ممارسات أقل تواتراً، مثل الزبائن المطالبين بأن يَضربوا أو يُضربوا بالسياط، أو أن يتقنعوا أو يروها مقنعة، وأن يعبدوا، ويُدلِّوا أو حتى يُتغوط عليهم، شذوذات تتراوح تعرفتها ما بين 300 و600 سول. ومع أخذنا بالاعتبار الأخلاق الجنسية السائدة في البلاد وضالة ميزانية (خ.ز.ح.م.ح.ت.)، فقد قررت أن الخدمات التي ستقدمها المتعاونات معنا، والتي يمكن أن يأمل بها المنتفعون، يجب أن تقتصر على الجماع العادي والطبيعي، واستبعاد كافة التشويهاات المشابهة التي لا حصر لها. وبناءً على هذه القاعدة سنُقر خدمة الزائرات عملية التجنيد وتحديد مدة المضاجعة وتعرفتها. وهذا لا يمنع، عندما تتوصل خدمة الزائرات إلى تغطية كاملة للمتطلبات من الناحية الكمية، وإذا ما ازدادت مواردها المالية واتسعت مؤشرات البلاد الأخلاقية، من الأخذ في الاعتبار مدى ملاءمة إدخال مبدأ التشكيل النوعي في المضاجعات لتلبية حالات تخيل أو حاجات خاصة (إذا ما وافقت القيادة العليا على ذلك وأقرته).

لم يستطع كاتب هذا التقرير أن يحدد بالدقة التي يتطلبها

حساب الاحتمالات وإحصاءات السوق أي (تقنيات السوق)، ما هو متوسط الجامعات التي تقدمها المومس أو تكون في ظروف تقديمها، لتكوين فكرة تجريبية حول، أولاً: مداخيلهن الشهرية، وثانياً: قدراتهن العملية، إذ تسود في هذا المجال أشد أشكال الاعتباطية. فيمكن لمومس أن تكسب في أسبوع ما لا تتمكن من جمعه بعد ذلك في شهرين، وذلك يعتمد على عوامل متعددة، يمكن أن يتدخل فيها حتى المناخ وكذلك الكواكب (التأثير الكوكبي على الغدد واندفاعات الذكور الجنسية) وهو أمر ليس من المهم جداً تحديده. وقد توصل كاتب التقرير، على الأقل، إلى أن يتبين بوضوح، من خلال المزاح والأسئلة المواربة، أنه يمكن لأقلهن جمالاً وفعالية أن تتوصل في ليلة عمل جيدة (ليلة سبت أو عشية يوم عيد)، إلى إنجاز حوالي عشرين مضاجعة دون أن تتعرض لإنهاك مفرط، مما يتيح لنا الصياغة التالية: إن قافلة من عشر زائرات، مختارات من أكثرهن مردودية ستكون في ظروف تتيح لها تقديم 4.800 مضاجعة عادية وطبيعية في الشهر (باعتبار أسبوع العمل ستة أيام) وبالعامل full time ودون عراقيل طارئة. وهذا يعني أنه من أجل تغطية الهدف الأقصى المنشود بـ 104.712 مجامعة شهرياً، سنحتاج إلى فرقة دائمة مؤلفة من 2.115 زائرة من النوعية القصوى يعملن دواماً كاملاً ولا يتعرضن أبداً لعوارض طارئة. وهو احتمال وهمي بالطبع. ونقول: إنه إلى جانب المومسات العاملات في محلات (فضلاً عن محل تشوتشوبي يوجد في المدينة محلان آخران من النوع نفسه، وإن كانا، كما يبدو، من درجة أدنى) هناك في إيكيتوس عدد كبير من النساء، يُلقبن "غسالات" يمارسن حياة فجور متجولة، يعرضن خدماتهن من بيت لبيت، ويفضّلن أوقات الغروب والفجر لأنها الساعات التي تضعف فيها الحراسة الشرطة، أو بالوقوف في

أماكن مختلفة لاصطياد الزبائن، كما في ميدان 28 تموز وفي ما حول المقبرة. ولهذا السبب يبدو أن (خزج ح.ت.) لن يجد صعوبة في تجنيد العاملات، فاليد العاملة المحلية أكثر من كافية لإمكانات خدماتنا الأولية المتواضعة. سواء العاملات في بيت تشوتشوبي، أو في المحلات المماثلة و"غسالات" اللاتي يعملن لحسابهن، جميعهن لديهن حماة ذكور (قوادون أو كبار)، وهم في الغالب أشخاص ذوو سوابق خبيثة وبعضهم عليهم ديون لا بد من تصفيتها مع العدالة، والنساء مجبرات (مع أن معظمهن يفعلن ذلك من تلقاء أنفسهن) على أن يقدمن لهم جزءاً أو كامل أموالهم. وهذا المظهر من المسألة - وجود قوادة - يجب أن يؤخذ في اعتبار خدمة الزائرات عند تجنيد العاملات، إذ يمكن دون شك لهؤلاء الأشخاص أن يكونوا مصدر مشاكل. غير أنني أعرف جيداً، منذ أزمعتي التي لا تُسى كطالب ضابط، أنه لا وجود لمهمة لا تكتنفها مصاعب لا يمكن التغلب عليها بالدأب والإرادة والعمل.

إن إدارة وتشغيل محل تشوتشوبي تعتمد كما يبدو على جهود شخصين اثنين فقط: صاحبة المحل ليونور كورينتشيلا، ومن يقوم بمهمات تبدأ من دور الساقى وحتى مسؤولية النظافة، وهو رجل ضئيل وقصير القامة جداً، أشبه بقزم، وفي سن محيرة ومن عرق هجين، يدعى خوان ريفيرا، ويلقب تشوييتو، يتبادل المزاح بتألف مع العاملات اللواتي يطعنه بسرعة واحترام، كما أنه يتمتع بشعبية بين الزبائن. وهذا ما جعلني أفكر في أنه، وفقاً لذلك المثال، يمكن لخدمة الزائرات، بعد تشكيلها، أن تمارس عملها بحد أدنى من العاملين الإداريين. وأن هذا التعرف على مكان محتمل للتجنيد قد أفاد كاتب التقرير في تكوين فكرة عامة عن الوسط الذي سيكون مضطراً إلى العمل فيه وفي وضع بعض المخططات الفورية التي سيرضها، فور اكتمالها، على القيادة العليا للمصادفة عليها، أو تعديلها أو رفضها.

7 - وفي سعي كاتب هذا التقرير إلى إحراز معارف علمية أكثر اتساعاً، تتيح له سيطرة أفضل على الهدف الذي يريد التوصل إليه وعلى طريقة التوصل إليه حاولنا الحصول، من المكتبات العامة ومكتبات البيع، على كتب، وكتيبات، ومجلات لها علاقة بالخدمات التي ستقدمها (خ.ز.ج.م.ح.ت.)، ويؤسفني أن أنقل إلى القيادة أن جهودنا كانت بلا طائل تقريباً، لأننا لم نجد في المكتبتين العامتين الوحيدتين - المكتبة البلدية ومكتبة مدرسة الآباء الأغوسطينيين - أي نص، عام أو خاص، مكرس حصراً للموضوع الذي يهمنا (الجنس وتوابعه)، بل إننا مررنا بلحظات حرجة عند بحثنا بهذا الشأن، إذ قولنا بإجابات حازمة من الموظفين. وفي مدرسة القديس أغوسطين، سمح أحد المتدينين لنفسه بأن يهينني بالقول إني عديم الأخلاق. كما أنني لم أجد مواد من نوعية مناسبة في مكتبات البيع الثلاث في المدينة: "لوكس"، و"رودريغيث"، و"ميسيا" (وهناك مكتبة رابعة لطائفة مجيئي اليوم السابع، حيث لا جدوى من البحث). وقد حصلنا فقط، وبسعر باهظ جداً (الإيصال 9 والإيصال 10) على بعض المراجع ضئيلة الأهمية والقديمة، عناوينها: *كيف تطور القدرة الذكرية، المنشطات وأسرار الحب الأخرى، الجنس كاملاً في عشرين درساً*، وبها جرى، بتواضع، افتتاح مكتبة (خ.ز.ج.م.ح.ت.) وأرجو من القيادة العليا، إذا ارتأت ذلك، أن تتفضل وترسل إلينا من ليما مجموعة منتقاة من الكتب المتخصصة بكل ما يتعلق بالنشاطات الجنسية، الذكرية والأنثوية، نظرية وممارسة، وبصورة خاصة وثائق ذات أهمية أساسية مثل الأمراض الزهرية، والوقاية الجنسية، والانحرافات الجنسية، إلى آخره، وهو سيعود دون ريب بالفائدة على خدمة الزائرات.

8 - ولكي أنهى بطرفة شخصية مضحكة بعض الشيء، من أجل

بث البهجة في موضوع هذا التقرير الوعر، أسمح لنفسي بالإشارة إلى أن زيارة محل تشوتشوبي قد امتدت حتى قرابة الساعة الرابعة فجراً وتسببت لنا بنكسة هضمية جدية، نتيجة كؤوس الشراب التي كان عليّ تناولها وأنا غير معتاد عليها، بسبب عدم ميلي إلى الشرب، وبسبب موانع طبية مسبقة (بعض البواسير التي جرى استئصالها بصورة موفقة). فكان عليّ أن أعالجها بوصفة مدنية، كيلا أُلجأ إلى الصحة العسكرية، وفق التعليمات التي تلقيتها (الإيصال رقم 11)، ولم تكن قليلة المصاعب المنزلية التي تسبب بها رجوعي المتأخر إلى البيت في مثل تلك الساعة، وفي حال قليلة الاحترام والجدارة.

ليحفظكم الرب.

التوقيع:

النقيب في جيش البيرو (شؤون إدارية) بانتاليون بانتوخا

نسخة إلى الجنرال روجر سكافينو، القائد العام للمنطقة
العسكرية الخامسة (أمازون)
المرفقات: 11 إيصالاً وخريطة واحدة.

ليلة 16 - 17 آب 1956

تحت شمس مشرقة، يفتح بوق الاستيقاظ النهارَ في ثكنة تشيكلايو: جلبة خافتة في المهاجع، وأصوات سهيل بهيجة في الحظائر، دخان قطني في مداخن المطبخ. كل شيء استيقظ في ثوان قليلة ويسود كل مكان جو دافئ، مفضل، منعش، حالة تأهب وحيوية كاملة. ولكن الملازم بانتوخا يمضي متيقظاً، لا يمكن إغواؤه، دقيقاً - ومازال حياً في حلقة ولسانه مذاق القهوة مع

قشدة حليب الماعز، والخبز المحمص مع حلوى لوكوما – ويجتاز الساحة، حيث تتدرب الجوقة من أجل استعراض يوم العيد الوطني. وحولها تسير الأرتال، في صفوف مستقيمة ومتحمسة. ولكن الملازم بانتوخا المتصلب، يراقب الآن توزيع وجبة الفطور على الجنود: شفاته تعدان دون إصدار صوت، وعندما يصل، دون صوت، إلى 120 يسكب عريف الإطعام رشفة القهوة الأخيرة ويسلم قطعة الخبز رقم مئة وعشرين والبرتقالة المئة والعشرين. ولكن الملازم بانتوخا يرصد الآن، وهو يقف كالتمثال، كيف يقوم بعض الجنود بإنزال سلال مؤن من الشاحنة: أصابعه تتابع إيقاع التفريغ مثلما يتابع قائد أوركسترا نغمات سيمفونية. ووراءه صوت حازم، مع خلفية رقعة ذكورية شبه ضائعة لا يمكن أن يلتقطها سوى مسمع مرهف كمبضع، إنه الكولونيل مونتيس يؤكد بأبوية: "هناك طعام أفضل من المأكولات التشيكلانية؟ لا المأكولات الصينية ولا الفرنسية أيها السادة: أيمن لهم مواجهة سبعة عشر صنفاً من الرز مع البطاطا" ولكن هاهو ذا الملازم بانتوخا يتذوق بحذر ودون أن تتحرك عضلة واحدة في وجهه قدور المطبخ. عينا الزامبو تشانفاينا، الرقيب رئيس المطبخ، معلقتان بالضابط وعرق جبهته وارتعاش شفثيه تشي بجزع ورعب. ولكن ها هو ذا الملازم بانتوخا، بالطريقة المدققة والمعبرة نفسها، يتفحص الملابس التي تعيدها المصبغة ويقوم جنديان بترتيبها في أكياس بلاستيكية. ولكن الملازم بانتوخا يترأس الآن، بملامح متصلبة، توزيع المهمات على الجنود الرتباء حديثاً. ولكن ها هو الملازم بانتوخا، بملامح هي الآن متحمسة، أجل، وشبه غرامية يفرس أعلاماً على بعض الخطوط البيانية، يصحح الانحناءات الإحصائية على سبورة، يضيف رقماً إلى جدول بياني. جوقة الثكنة تعزف بحيوية لحن بحارة مرح.

نفحة حنين رطبة ضمخت الهواء، ضيبت الشمس، أسكتت الأبواق والصنوج والطلل، إحساس بماء يسيل بين الأصابع، يبصقه يبتلعها الرمل، بشفتين ملتهبتين ما إن تلامسا الخد حتى تتفغفرا، إحساس بالون ينفجر، فيلم ينتهي، كآبة تُسجل هدفاً فجأة: وما هوذا البوق (أهو بوق الاستيقاظ؟، بوق الطعام؟، بوق الصمت؟) يشق مرة أخرى الهواء الدافئ (أهو هواء الصباح؟ العصر؟ الليل؟). ولكن دغدغة متنامية انبعثت الآن في الأذن اليمنى، سرعان ما سيطرت على الصوان بكامله وانتقلت عدواها إلى الرقبة، إنها تعانقه وتتسلق الأذن اليسرى: وهذه أيضاً بدأت تتبض - محرك زغبها غير المرئي، وفاتحة بتعطش مساماتها التي لا حصر لها، بحثاً عن - طالبة أن - وتلا الآن الحنين اللجوج، والكآبة القاسية، حمى سرية، توجس غامض، ارتياب يتجسد بضخامة هرم حلوى، خوف أكال. ولكن وجه الملازم بانتوخا لا يكشف عن ذلك: يتفحص، واحداً فواحداً، الجنود الذين يستعدون للدخول بانتظام إلى مستودع الأمتعة. لكن شيئاً يبعث برودة جليدية خفية في بدلات المراسم تلك التي تُرى هناك، في الأعلى، حيث يجب أن يكون سطح المستودع وتوجد بدلاً منه منصة العيد الوطني. أموجود هناك الكولونيل مونتييس؟ أجل. والنمر كوياثوس؟ أجل. والجنرال فيكتوريا؟ أجل. والكولونيل لوبيث لوبيث؟ أجل. لقد بدؤوا يبتسمون بلا عدائية، مخبئين أهواهم بقفازات الجلد البنية، ومديرين رؤوسهم جانباً. أهم يتهامسون؟ ولكن الملازم بانتوخا يعرف عمّ، ولماذا، وكيف. لا يريد النظر إلى الجنود الذين ينتظرون الصفير كي يدخلوا، ويتسلموا ملابسهم الجديدة ويسلموا القديمة، لأنه يرتاب، أو يعرف، أو يتكهن بأنه حين ينظر سيتأكد أو سيعرف إيجابياً، وستعرف السيدة ليونور ذلك، وستعرفه بوتشيتا أيضاً. ولكن عينيه تبدلان رأيهما فجأة وتتفحصان التشكيل:

هاهاها يا للضحك، يا للخجل. أجل، هذا ما جرى. كثيفاً كما الدم كان الغمُّ يسري تحت جلده حين رأى، وهو ضحية رعب بارد، يبذل جهده لإخفاء مشاعره، كيف راحت، كيف كانت بدلات المجندين آخذة بالتكور في الصدر، في الكتفين، في الوركين، في الفخذين، وكيف بدأ مطر شعور طويلة ينفلت من القبعات، وكيف راحت الملامح تكتسب النعومة، العذوبة، البسمة، وكيف أخذت النظرات الذكورية تتحول إلى لعوب، ساخرة، مأكرة. وتغلب على الرعب إحساس متمرد وجارح بأنه مضحك. ويتخذ القرار الفظ بالمقامرة بكل شيء مقابل كل شيء، فينفخ صدره قليلاً، ويأمر: ”فكوا أزرار القمصان، عليكم اللعنة!“ ولكن، تبدأ بالمرور أمام عينيه، مفكوكة الأزرار، خاوية العرى، متراقصة حواشي القمصان المزركشة، وحلمات أثناء العناصر المنتصبة والمتفلتة، والصدور الرجراجة المرمرية، والمسترخية التي تتأرجح على إيقاع المارش العسكري. ولكن ها هو ذا الملازم بانتوخا يتقدم الطابور، السيف المرفوع عالياً، البروفيل الصارم، الجبهة النبيلة، العينان المشعتان، يضرب بقدميه الإسفلت بحزم: واحد اثنان، واحد اثنان. لا أحد يعرف أنه يلعن حظه. ألمه عميق، ومهانتة عظيمة، وخجله بلا حدود لأن من يمضين وراءه، في مشية غير عسكرية، متراخية، مثل أفراس في الوحل، هنّ المجندات المستجندات اللواتي لم يعرفن حتى تعصيب صدورهن لإخمال الأثناء، واستخدام قمصان مخادعة، وقص شعورهن بطول السنتمرات الخمسة النظامية وتظيف أظفارهن. يشعر بهن يمشين خلفه، ويتكهن: لا يحاولن محاكاة الملامح الرجولية، ويعرضن بعدوانية شرطهن النسائي، يُبرزن ويلوين الخصور، يهززن المؤخرات، ويؤرجحن شعورهن (تجتاحه قشعريرة: إنه على وشك أن يبول في سرواله، والسيدة ليونور ستعرف ذلك حين

تكوي بدلته العسكرية، وستضحك بونتشيتا وهي تخطط الشريطة الجديدة). ولكن يتوجب الآن التركيز بانتباه على الاستعراض لأنهم يمشون أمام المنصة. النمر كوياثوس يحتفظ بالجديّة، والجنرال فيكتوريا يخفي تثاؤباً، والكولونيل لوبيث لوبيث يهز رأسه متفهماً وحتى مبهتجاً، وما كان للجرعة أن تكون شديدة المرارة لو لم تكن هناك أيضاً على المنصة، في أحد الأركان، عينا الجنرال سكاينو البنيان تويخانه بحزن، بغضب وخيبة أمل.

لم يعد يهتم كثيراً بذلك الآن: تتميل أذنيه قد ازداد بعنف، وهو مستعد لأن يقامر بكل شيء من أجل كل شيء، فيأمر الكتيبة "بالخطوة السريعة، سرا" ويكون هو القدوة. يهرول بإيقاع سريع ومتناسق، يتبعه تراخي خطوات دافئة ومغوية، بينما هو يشعر بتصاعد سخونة في بدنه شبيهة ببخار قدر أرز مع البط رفعت لتوها عن النار. ولكن الملازم بانتوخا توقف الآن فجأة وخلفه الفرقة مثيرة الاضطراب. وبخجل خفيف على خديه يومئ بحركة غير واضحة جداً، ولكن الجميع يفهمونها مع ذلك. لقد انطلقت ميكانيكية، والاحتفال المشتهى قد بدأ. تُستعرض أمامه الفصيلة الأولى والمثير للفضب أن حامل الراية بروفيريو وونغ يرتدي بدلة مهلهلة - يتمكن من التكبير "يحتاج إلى توبيخ وتدريب حول استخدام الزي الرسمي" - ولكن استعراض الأفراد بدأ الآن، ولدى المرور أمامه - وهو يحافظ على جموده وملامحه الخالية من أي تعبير - يفكون أزرار السترات بسرعة، ويكشفون صدورهم النارية، ويمدون أيديهم ليقرصوا بمحبة عنقه، صواني أذنيه، الانحناء العليا، ثم يتقدمون - واحداً بعد آخر، وأخرى بعد واحدة - ويقربون رؤوسهم (ويسهل هو عليهم العملية بالانحناء) ليعضضوا حواف أذنيه بتلذذ. إحساس بمتعة شرهة، برضى حيواني، بسعادة حانقة ومجسية، تمحو الخوف، الحنين،

الإحساس بأنه مضحك، بينما المجندون يقرصون، يداعبون ويعضضون أذني الملازم أول بانتوخا. ولكن بين الأفراد هناك وجوه مألوفة تحوك دفقات السعادة بشوكة قلق: غير متوازنة وفضة في زيتها العسكري تمضي ليونور كورينتشيلا، ورافعاً الراية مع رتبة عريف إطعام، يأتي تشوييتو، والآن في آخر الفصيلة الأخيرة - قلق يندفع مثل دفقة بترول ويحمم جسد وروح الملازم أول بانتوخا - هناك جندي مازال غائم الملامح: ولكنه يعرف - لقد عاد إليه الخوف الخائق، والإضحاك المعدب، والكآبة العابقة - فتحت الشارات، والقبعة، البنطال كثير الجيوب والقميص الرقيق جداً تتحبب المحزونة بوتشيتا. يصير صوت البوق نشازاً بصورة فجأة، والسيدة ليونور تهمس له: "طبق رزك مع البط جاهز يا صغيري بانتا"

خ.ز.ج.م.ح.ت

التقرير رقم اثنين

الموضوع العام: خدمة زائرات الحاميات والمواقع الحدودية وتوابعها.
الموضوع الخاص: تصحيح في التقديرات، وأول عمليات التجنيد في (خ.ز.ج.م.ح.ت).

الصفة: سري.

المكان والتاريخ: إيكيتوس، 22 آب 1956.

مقدمه النقيب في ج.ب. (شؤون إدارية) بانتاليون بانتوخا، الضابط المسؤول عن خ.ز.ج.م.ح.ت، يتقدم باحترام من الجنرال فيليب كوياثوس، رئيس الشؤون الإدارية والخدمات في الجيش، ويحييه ويقول:
1) في التقرير رقم واحد، بتاريخ 12 آب، وفي البند المتعلق

بعدد الزائرات التي تتطلبها خ.ز.ج.م.ح.ت من أجل تغطية 104.712 مضاجعة شهرياً طرح بصورة إجمالية التقييم الأولي للسوق (ونطلب الإذن من القيادة في استخدام هذه التسمية التقنية)، فقد قدرنا أننا نحتاج إلى "فرقة دائمة مؤلفة من 2.115 زائرة من ذوات القدرة القصوى" (عشرون مجامعة في اليوم)، والعمل full time ودون حوادث طارئة. وهذا الجدول يشكو من خطأ فاحش، المسؤول الوحيد عنه هو كاتب التقرير، بسبب رؤية ذكورية للعمل البشري، جعلته ينسى بصورة لا يمكن غفرانها بعض الظروف الخاصة بالجنس الأنثوي، وهي الظروف نفسها التي تقرر، في هذه الحالة، إجراء تصويب جوهري في تلك الحسابات، وهو تصويب، لسوء الحظ، ليس في مصلحة خ.ز.ج.م.ح.ت. فقد نسي كاتب التقرير أن يحسم من أيام عمل الزائرات، الأيام الخمسة أو الستة التي تُفرغ فيها النساء الدم شهرياً (أيام العادة أو الدورة)، وبالتالي، سواء بسبب العادة الشائعة بين الذكور بعدم إقامة علاقة جسدية مع الأنثى وهي حائض أو بسبب الرسوخ المنتشر في هذا الجزء من الوطن لأسطورة، أو تابو، أو انحراف علمي يقول إن إقامة علاقة حميمة مع امرأة نازفة يؤدي إلى الإصابة بالعجز، مما يجعل الزائرات غير مؤهلات لتقديم خدماتهن. وهذا يغير بالطبع التقديرات السابقة. فمع الأخذ في الاعتبار هذا العامل، وتقدير مدة الشهر، بطريقة متساهلة، باثني وعشرين يوم عمل للزائرة (بحذف أيام الحيض وثلاثة أيام أحد، إذ يجب عدم إغفال أن أحد أيام الآحاد من كل شهر سيتوافق حتماً مع الدورة الشهرية)، فإن خ.ز.ج.م.ح.ت. تتطلب ملاكاً من 2.271 زائرة من النوعية القصوى، يعملن لوقت كامل ودون حوادث طارئة، وهذا يعني 156 زائرة أكثر من التقرير السابق.

(2) وقد بادرنا إلى تجنيد أول مساعدينا المدنيين من أشخاص ورد

ذكرهم في التقرير رقم واحد، هم: بورفيريو وونغ (الملقب بالصيني)، وليونور كورينتشيلا (الملقبة تشوتشوبي)، وخوان ريفيرا (الملقب تشوبيتو). الأول سيتلقى أجراً مقداره 2,000 (ألفي) سول شهرياً ومكافأة إضافية بمبلغ 300 (ثلاثمئة) سول عن كل مهمة ميدانية، ويكلف بمهمات التجنيد، وهو ما تؤهله له علاقاته الواسعة في أوساط نساء الحياة المنحرفة، سواء في المحلات أو 'الغسالات'، وسيكون رئيساً للقوافل والمسؤول عن حماية ومراقبة إرساليات الزائرات إلى مراكز المنتفعين. وقد كان التعاقد مع ليونور كورينتشيلا ومساكنها (هذه هي العلاقة التي تربطها بتشوبيتو) أسهل مما تصوره كاتب هذا التقرير عندما عرض عليهما التعاون مع خدمة الزائرات في أوقات الفراغ التي يوفرها لهما عملهما. وهكذا، بعد نشوء جو حميم من البوح في الزيارة الثانية التي قمنا بها إلى محل تشوتشوبي، كشفت لنا ليونور كورينتشيلا أنها على وشك الإفلاس، وأنها تفكر منذ بعض الوقت في التنازل عن محلها. ليس بسبب انعدام الزبائن، ذلك أن رواد المحل يزدادون يوماً، وإنما بسبب نفقات باهظة متنوعة تجعل المحل يعمل لمصلحة قوات الشرطة وأعاونها. فمن أجل تجديد تصريح العمل السنوي في قيادة الحرس الأهلي، على سبيل المثال، يتوجب على ليونور كورينتشيلا أن تدفع، فضلاً عن الحقوق الشرعية، مبالغ كبيرة على شكل هدية لمسؤولي شعبة بيوت الدعارة والبارات من أجل تمرير المعاملة. إضافة إلى أن أفراد شرطة التحريات في المدينة، وعددهم يزيد على الثلاثين، وعدداً لا بأس به من ضباط الحرس الأهلي، درجوا على عادة الحصول المجاني على خدمات محل تشوتشوبي، سواء في ما يتعلق بالمشروبات الكحولية أو المجامعات، تحت التهديد برفع تقرير يتهم المحل بإثارة فضائح عامة، وهو سبب كاف لإغلاق المحل فوراً. وإضافة إلى هذا النزف الاقتصادي المتزايد، كان على ليونور

كورينتشيلاً أن تستسلم لرفع إيجار المحل في متوالية هندسية (فصاحبه هو محافظ المقاطعة لا أقل)، تحت طائلة الطرد. وأخيراً وجدت نفسها منهوكة من الانهماك المكثف والإيقاع المحموم وغير المنتظم الذي يتطلبه العمل - ليالٍ سيئة، جو موبوء، تهديد بمشاجرات، أعمال نصب وابتزاز، انعدام الإجازات وعطلة أيام الآحاد -، ودون أن تسفر هذه التضحيات عن أرباح معتبرة. ولكل ذلك وافقت بسعادة على عرض التعاون مع خدمة الزائرات وبادرت هي نفسها ليس إلى اقتراح عمل مؤقت وإنما حصري ودائم، وأبدت الكثير من الاهتمام والحماسة عند إطلاعها على طبيعة عمل (خ.ز.ج.م.ح.ت). وهكذا فإن ليونور كورينتشيلاً التي توصلت إلى اتفاق مع هومبرتو سيبيا، الملقب موكيتوس، وصاحب محل لهو في حي بونتشانا، بأن تتخلى له عن محل تشوتشوبي، لتعمل مع خدمة الزائرات وفق الشروط التالية: 4,000 (أربعة آلاف) سول شهرياً كراتب، إضافة إلى 300 (ثلاثمئة) سول مكافأة مقابل العمل الميداني والحق بتقاضى نسبة لا تزيد عن 3%، خلال سنة واحدة فقط، من إيراد الزائرات المتعاقدات عن طريقها. وستكون وظيفتها رئاسة العاملين في (خ.ز.ج.م.ح.ت)، وتولي مسؤولية التجنيد، والإشراف على العمليات والمراقبة العامة للعنصر الأنثوي. وسيتلقى تشوبيتو راتباً أساسياً مقداره 2,000 (ألفي) سول، إضافة إلى 300 (ثلاثمئة) سول مقابل كل مهمة في الميدان، وسيكون مسؤولاً عن متابعة شؤون المركز اللوجستي (مع مساعدين اثنين: سينفوروسو كايغواس وبالومينو ريوألتو)، ورئيساً لقافلة. وقد انضم هؤلاء الثلاثة إلى (خ.ز.ج.م.ح.ت) يوم الاثنين 20 آب الساعة الثامنة مساءً؛

(3) ورغبة مني في منح هوية خاصة ومختلفة لـ (خ.ز.ج.م.ح.ت) وتزويدها برموز تمثيلية، دون الكشف عن طبيعة نشاطها للخارج، وتسمح على الأقل لمن يخدمون فيها بالتعارف في ما بينهم، وتتيح لمن

يتلقون خدماتها بالتعرف على أفرادها، وأماكنها، ووسائل نقلها، وممتلكاتها، بادرنا إلى اختيار الأخضر والأحمر كلونين مميزين لخدمة الزائرات وفق الترميز التالي:

- (آ) الأخضر رمز الطبيعة مفرطة الحيوية والبهاء في منطقة الأمازون التي ستكون مكان عمل خدمة الزائرات.
- (ب) الأحمر رمز تأجج فحولة رتبائنا وجنودنا الذين ستسهم الخدمة في ملذاتهم؛

وقد وجهنا التعليمات بأن يطلى مقر القيادة ووسائل نقل خدمة الزائرات باللونين الشعارين، وأوصينا بأن تُصنع، بمبلغ 185 سولاً (الإيصال المرفق)، في محل الصفائح "فردوس التنك"، دزينتا شارات صغيرة حمراء/خضراء (دون أي كتابة بالطبع)، لكي توضع في عروة ياقة الذكور وتندلى على بلوزات أو فساتين الزائرات المطلوبات للعمل في (خ.ز.ح.م.ج.ت)، فتكون في الوقت نفسه زياً مميزاً وبطاقة اعتماد لمن يتمتعون وسيتمتعون بشرف الانضمام إلى خدمة الزائرات.

ليحفظكم الرب.

التوقيع:

النقيب في جيش البيرو. (شؤون إدارية) بانتاليون بانتوخا.

نسخة إلى الجنرال روجر سكافينو، القائد العام للمنطقة العسكرية الخامسة (أمازون).

المرفقات: إيصال واحد.

3

إيكيتوس، 26 آب 1956.

عزيزتي تشيتشي:

اعذريني لأنني لم أكتب إليك طوال هذا الوقت. لا بد أنك مستاءة من أختك التي تحبك كثيراً، وتقولين غاضبة لماذا لم تخبرني المجنونة بوتشا كيف تمضي أمورها هناك، وكيف هي منطقة الأمازون. ولكن الحقيقة يا تشيتشيتا، على الرغم من أنني، منذ وصولي، فكرت كثيراً فيك، واشتقت إليك شوقاً هائلاً، إلا أنني لم أجد الوقت للكتابة إليك، ولا الرغبة في ذلك أيضاً (لن يغضبك قلبي هذا، أليس كذلك؟) والآن سأخبرك بالسبب. إيكيتوس لم تحسن معاملة أختك يا تشيتشي. فأنا لست سعيدة جداً بالتغيير. الأمور هنا تسير بصورة سيئة وغريبة. لا أريد أن أقول لك إن هذه المدينة أقبح من تشيكلايو، لا... بل على العكس. فمع أنها مدينة صغيرة، إلا أنها سعيدة ولطيفة، وهي رائعة في كل شيء بالطبع، الغابات، ونهر الأمازون العظيم الذي لا تُرى ضفتاه، وقد كنت أسمع اسم هذا النهر بمحبة على الدوام. وألف شيء آخر: إنه مكان بالغ الروعة. أقول لك إننا قمنا بعدة نزهات في «الزلاقة» (هكذا يسمون المراكب النهرية الصغيرة هنا)، ذهبنا في يوم أحد إلى تاسيباكو، وهي قرية صغيرة في أعالي النهر، وذهبنا في يوم آخر إلى قرية لها اسم ظريف: سان خوان دي ميونخ، وفي يوم آخر إلى إنديانا، وهي قرية في أسفل النهر، بناها بكاملها عملياً بعض الرهبان والراهبات الكنديين، شيء بديع، ألا ترين ذلك؟ أن يأتي أناس من ذلك المكان

البعيد إلى هذا الحر وهذه العزلة من أجل تمدين هنود الأدغال. ذهبنا مع حماتي، لكننا لن نأخذها مرة أخرى في الزلافة، لأنها أمضت الرحلة في المرات الثلاث وهي تكاد تموت من الخوف، كانت تتشبث بيانتا، وتقول باكية إننا سننقلب، وستتجوان أنتما سباحة، أما أنا فسأغرق وتلتهمني أسماك البيرانيا (ليت ذلك يحدث يا تشيتشيتا، لكن أسماك البيرانيا المسكينة ستصاب بالتسمم). وبعد عودتنا، تظل تشكو من اللسعات، لأن أحد الأمور الرهيبة هنا، يا تشيتشيتا، هي البعوض والإيثانغو (وهذا بعوض تراب يختفي بين العشب)، وهذا يبقى إحدانا طوال النهار مغطاة بالطفح والبثور، ترش نفسها بالمنفرات، وتهرش جلدها. سترين يا صغيرتي ما الذي يعنيه امتلاكك بشرة حساسة ودماء زرقاء، تستثير الهوام للسعك (هاهاها). وإذا كان مجيئنا إلى إيكيتوس غير جيد بالنسبة لي، فقد كان كارثياً في الحقيقة على حماتي. لأنها كانت سعيدة هناك في تشيكلايو، أنت تعرفين كم هي محبة للصدقات، وكيف تملأ حياتها مع عجائز القرية العسكرية، في لعب الكاناستا طوال ما بعد الظهر، وتبكي مثل مجدلوية وهي تستمع إلى التمثيليات الإذاعية وتشرب كؤوس شايبا، أما هنا، فكل ذلك الذي كان يروقها كثيراً، ذلك الذي كنا ندفعها للتصل منه قائلين لها ”إنك تعيشين حياة الدير“ (آي يا تشيتشي، إنني أتذكر تشيكلايو وأموت حزناً) لن تجد تلك الحياة هنا، ولهذا وجدت عزاءها في الدين، أو بكلمة أدق في السحر.. مثلما تسمعين. فقد كان هذا هو أول دلو ماء بارد تلقيته - وليصعقك الخبر- لن نقيم في القرية العسكرية ولن نتمكن من اللقاء بأسر الضباط. لا أقل ولا أكثر. وهذا وضع رهيب بالنسبة للسيدة ليونور التي جاءت بأوهام كبيرة في أنها ستصير صديقة مقربة من زوجة قائد المنطقة الخامسة وستبأى بذلك مثلما كانت

تفعل هناك في تشيكلايو لكونها صديقة حميمة لزوجة الكولونيل موتيس، حيث لم يكن ينقص إلا أن تنسد العجوزان معاً في السرير نفسه (للنميمة والتقولات تحت الملاءات، فلا تسيئي الظن). اسمعي، أتذكرين هذه النكتة؟ (بيبيتو يقول لكارليتو: أتريد أن أجعل جدتي تعوي مثل الذئب؟ أجل أريد. منذ متى لم تفعلي تلك الأشياء مع الجد يا جدتي؟ آووووو!) الحقيقة أنهم دمرونا بهذه الأوامر يا تشيتشي، لأن البيوت الوحيدة الحديثة والمرحة في إيكيتوس هي بيوت القرية العسكرية، أو بيوت قوات البحرية، أو بيوت جماعة الطيران. أما بيوت المدينة فقديمة جداً، وقبيحة، وغير مريحة. لقد استأجرنا واحداً في شارع سرخينتو لوريس، من تلك التي شيدت في بداية القرن، أثناء حمى جمع المطاط، وهي أكثر البيوت طرافة بواجهاتها التي من الخزف البرتغالي وشرفاتها الخشبية؛ إنه بيت فسيح، ومن نافذته يظهر النهر، ولكن الصحيح أنه لا يقارن بأشد بيوت القرية العسكرية بؤساً. وأكثر ما يغيظني أننا لا نستطيع حتى الاستحمام في مسبح القرية العسكرية، ولا في مسبح القوات البحرية أو الطيران، وفي إيكيتوس لا يوجد إلا مسبح وحيد. إنه فظيع، المسبح البلدي الذي يذهب إليه كل خلق الله. ذهبتُ إلى هناك مرة، وكان يوجد حوالي ألف شخص، يا للقرف، أكوام من الأشخاص ينتظرون بوجوه نمور نزول النساء إلى الماء، ليفعلوا ما يمكنك تخيله، متذرعين بالازدحام. لن أعود إلى هناك أبداً يا تشيتشي، إنني أفضل الاستحمام تحت الدوش. يا للفضب الذي أشعر به عندما أفكر في أنه يمكن لزوجة أي نقيب أن تذهب في هذه اللحظة إلى مسبح القرية العسكرية، تستلقي تحت الشمس، تستمع إلى مذياعها، وتبلل نفسها، بينما أنا هنا ملتصقة بالمروحة الكهربائية كي لا يشويني الحر. أقسم لك إنني

أرغب في أن أقطع للجنرال سكافينو ذلك الجزء الذي تعرفينه (هاهاهاها). فأنا غير قادرة حتى على شراء حاجات البيت من متجر الجيش، حيث يباع كل شيء بنصف السعر، وإنما عليّ الشراء من متاجر الشارع، مثل الناس العاديين. حتى هذا لم يسمحوا لنا به، علينا أن نعيش كما لو كان بانثا مدنياً. لقد منحوه ألفي سول زيادة على راتبه، كتعويض، لكنه مبلغ لا يعوض شيئاً يا تشيتشي، وهكذا ترين أن أختك بوتشيتا صارت من المال في ضيقة (لقد خرج معي شعراً لحسن الحظ أنني لم أفقد حس المزاج، أليس كذلك؟).

تصوري أنهم فرضوا على بانثا أن يبقى نهاراً وليلاً بالملابس المدنية، بينما البدلات العسكرية تأكلها العثة في صندوق، لا يمكنه ارتداؤها أبداً، وهو الذي يحبها كثيراً. ويتوجب علينا أن نجعل الجميع يصدقون أن بانثا تاجر جاء لعقد صفقات في إيكيتوس. والطريف أنني أنا وحماتي نعلق في ورطات رهيبة مع الجيران، ففي بعض الأحيان نختلق لهم أمر، وفي أحيان أخرى نختلق أمراً آخر، وفجأة نقلت منا ذكريات عسكرية من حياتنا في تشيكلايو لا بد أنها تسبب لهم الذهول، وسوف نكتسب في الحي كله سمعة أننا أسرة غريبة وشبه مريبة. إنني أتخيلك تقفزين في سريرك قائلة ما الذي جرى لهذه البلهاء التي لا تخبرني دفعة واحدة بسبب كل هذا الغموض. ولكن المسألة يا تشيتشي أنني لا أستطيع قول شيء، إنه سرّ عسكري، وسرّي إلى حدّ إذا عُرف معه أن بانثا قد روى شيئاً فسوف يحاكمونه بتهمة خيانة الوطن. تصوري يا تشيتشيتا أنهم كلفوه بمهمة بالغة الأهمية في جهاز المخابرات، عمل شديد الخطورة ولهذا يجب ألا يعرف أحد أنه نقيب. ووي، كم أنت جلقة، لقد أخبرتك بالسر وأجد نفسي متناقلة الآن وغير قادرة على تمزيق الرسالة والبدء من جديد. أقسمي لي يا تشيتشيتا أنك لن

تخبري أحداً بكلمة واحدة،/لأنني سأقتلك، ثم إنك لا تريدين لصهرك العزيز أن يُزج به في السجن أو يُعدم رميماً بالرصاص بسببك، أليس كذلك؟ اصمتي إذاً ولا تهرعني لتروي الحكاية لصديقتيك ابنتي سانتانا الثرثارتين. أليس مضحكاً أن يكون باننا قد تحول إلى عميل سري؟ وأقول لك إنني أنا ودونيا ليونور نموت فضولاً لمعرفة ما الذي يتجسس عليه هنا في إيكيتوس، إننا نأكله بالأسئلة ونحاول استدراجه في الكلام، ولكنك تعرفينه، فهو لا يبوح بحرف واحد ولو قتلوه. ولكننا سنرى، فأختك أيضاً عبيدة مثل بغلة وسوف نرى من الذي سيكسب. وأكتفي بتحذيرك بأنني عندما أتقصي المسألة التي أدخلوا باننا فيها لا أفكر في إخبارك بها حتى لو تبولت من الفضول.

والآن، سيكون مؤثراً جداً اختيار الجيش له وتكليفه بهذه المهمة في جهاز المخابرات يا تشيتشيتا، وربما يساعده ذلك كثيراً في حياته العسكرية، أما أنا، فأقول لك إنني لست سعيدة بأي حال بهذه المسألة. أولاً لأنني أكاد لا أراه. أنت تعرفين كم هو باننا متفان ومهووس بعمله، ويأخذ بأقصى اهتمام كل ما يطلبونه منه، فلا ينام ولا يأكل ولا يعيش إلى أن ينجزه. في تشيكاليو كانت لديه على الأقل مناوبات ثابتة المواعيد، وكنت أعرف أوقات خروجه ودخوله. أما هنا فيقضي حياته خارجاً، ولا يُعرف أبداً في أي ساعة يعود، واسكتي أيتها الميته، ولا بأي حالة يعود. أقول لك إنني لا أستطيع الاعتماد على رؤيته بالملابس المدنية، بستره غواياييرا وبنطال بلو جينز وقبعة جوكي خطر له أن يعتمرها، أشعر كما لو أنني استبدلت زوجي وليس لهذا السبب فقط (ياي، يا للخجل يا تشيتشي، هذا أمر لا يمكنني حقاً أن أخبرك به). ولو كان ذلك في النهار فقط فسوف أكون سعيدة بعمله. ولكن عليه أن يخرج في الليل أيضاً، وحتى

ساعات متأخرة جداً أحياناً، وقد جاءني في ثلاث مرات وهو مخمور يتعثر، وكان عليّ أن أساعده في خلع ملابسه، وكان علي والدته في اليوم التالي أن تضع له كمادات على جبهته وتقدم له فناجين من المنة. أجل يا تشيتشي، إنني أتخيل الذهول على وجهك، حتى لو لم تصدقي ذلك، فمايتا الممتع عن الكحول، والذي لا يشرب إلا المرطبات منذ أصيب بالبواسير: يأتي متعثراً من السكر، ومتلعثم اللسان. إنني أضحك الآن لأنني تذكرت كم هي مضحكة رؤيته يقع على وجهه فوق الأشياء وسماعه يشكو، ولكنني على الفور تحولت إلى الغضب وأحسست برغبة في أن أقطع له أيضاً ما تعرفينه (اللغة، وسوف أخوزق نفسي بنفسي، هاهاها). وهو يقسم لي ويشدد القسم بأن عليه الخروج ليلاً من أجل مهمته، وإنه عليه البحث عن بعض الأشخاص الذين يعيشون في البارات فقط، وإنهم يرتبون لقاءاتهم هناك للتضليل، وقد يكون كلامه صحيحاً (فهذا ما يُرى في أفلام الجاسوسية، أليس صحيحاً؟)، ولكن اسمعي، هل يمكن لك أن تظلي مطمئنة إذا كان زوجك يقضي الليل في البارات؟ لا يا بنيتي، وحتى لو كنتُ مجنونة لن أصدق أنه لا يرى في البارات غير الرجال. لا بد أن تكون هناك نساء يقترين منه ويدفعنه إلى التحدث معهن والله يعلم أية أشياء أخرى. خضتُ عدة مشاجرات رهيبية معه فوعدني بالآلا يعود إلى الخروج ليلاً إلا حين يتعلق الأمر بمسألة حياة أو موت. وفتشت بعدسة مكبرة جيوبه كلها وقمصانه وملابسه الداخلية، وأقول لك لو أنني وجدت أدنى دليل على أنه كان مع نساء، فمسكين باننا. ولحسن الحظ أن أمه تساعدني في هذا الشأن، فهي مذعورة من خروج ابنها ليلاً وسكره، بعد أن كانت تظن طوال الوقت أنه قديس ويتبين الآن أنه ليس كذلك (أوه يا تشيتشا، ستموتين إذا ما أخبرتك).

وهو فوق ذلك، ومن أجل مهمته المباركة، عليه أن يلتقي مع أناس ينتصب منهم شعر الرأس. تصوري أنني ذهبتُ قبل أيام عصرًا إلى السينما مع جارة لي أقمت صداقة معها، اسمها أليسيا، متزوجة من شاب يعمل في المصرف الأمازوني، وهي من مقاطعة لوريتو ولطيفة جداً، ساعدتنا كثيراً في الاستقرار. ذهبنا إلى سينما إكسيلسيور لمشاهدة فيلم لروك هيدسون (أمسكي بي قبل أن يُغمر عليّ)، وعندما خرجنا قمنا بجولة لتناول شراب مرطب، وعند مرورنا ببار يسمى "كامو كامو" رأيت بانثا يجلس إلى منضدة في الركن، ومع أي ثنائي! صدمة يا تشيتشي، المرأة ببغاء بمساحيق وأصباغ لا متسع معها لنقطة إضافية واحدة حتى في الأذنين، لها ثديان وضخامة تفيض عن المقعد، أما الرجل فضئيل وقزم، قصير إلى حدّ لا تصل معه قدماه إلى الأرض، وله في نصفه الأعلى هيئة مُعذّب رهيب. وبانثا بين الاثنين، يتحدث بحماسة شديدة، كما لو أنهما صديقا حياتهما. قلتُ لأليسيا انظري، إنه زوجي، عندئذ شدتني من ذراعي بعصبية، وقالت تعالي يا بوتشا، فلننصرف، لا يمكن لك الاقتراب. وباختصار انصرفنا مبتعدتين. من تظنين ذلك الثنائي؟ الببغاء البدينة هي أسوأ النساء سمعة في إيكيتوس، والعدو رقم واحد للبيوت الأسرية، يدعونها تشوتشوبي ولها محل دعارة على الطريق العام إلى نانا، والقزم هو عشيقها، سأموت من الضحك لمجرد تصورها تمارس تلك الأشياء مع ذلك الرضيع، يا لها من منحطة، وهو أسوأ منها. ما رأيك؟ وقد أخبرتُ بعد ذلك بانثا لأرى كيف سيتبدل وجهه، وطبعاً بدت عليه خيبة رهيبة وبدأ يتلعثم. ولكنه لم يتجرأ على الإنكار، اعترف أن ذلك الثنائي من أناس الحياة السيئة. وإنه مضطر إلى اللقاء بهم بسبب عمله، وطلب مني ألا أقترب منه أبداً إذا رأيته معهما، وشدد أكثر على ألا تقترب أمه.

فقلت له إنني لا أهتم بمن يلتقي ولكنني إذا علمتُ يوماً أنك دخلت محل تلك الببغاء الملونة في ناناي، فسوف يكون زواجك في خطر يا بانتا. لا، غير ممكن يا صغيرتي، تصوري السمعة التي سنحيط أنفسنا بها هنا إذا ما بدأ بانتا يظهر في الشوارع مع هؤلاء الناس. وشخص آخر ممن يلتقي بهم هو صيني، وأنا التي كنت أظن أن الصينيين جميعهم لطفاء، لكن هذا الشخص أشبه بفرانكشتاين. مع أنه يبدو وسيماً في نظر أليسيا، نساء مقاطعة لوريتو لهن ذوق منحرف يا أختاه. لقد رأيته معه في أحد الأيام وأنا ذاهبة لزيارة أكواريو موروناكوتشو، لرؤية أسماك الزينة (وأقول لك إنها جميلة، ولكن خطر لي أن أمس سمكة حنكليس فأفلتت عليّ شحنة كهربائية بذيلها أوشكت أن تلقي بي أرضاً)، والسيدة ليونور رآته يوماً كذلك مع الصيني في حانة صغيرة، وأليسيا رأتها يتمشيان معاً في ساحة السلاح، وعرفتُ منها أن الصيني مشهور بأنه شرير. وأنه مستغل نساء، وأنه سكير وبطال: تصوري صداقات صهرك العزيز. لقد واجهته بذلك، والسيدة ليونور واجهته أكثر، لأنها تستاء أكثر مني من صداقات ابنها العزيز الخبيثة، لاسيما في هذه الأوقات التي ترى فيها أن نهاية العالم ستحل علينا. وقد وعدنا بانتا بآلا يظهر في الشوارع مع الببغاء الملونة ولا مع القزم ولا الصيني، إنما عليه مواصلة اللقاء بهم خفية لأن ذلك جزء من عمله. أنا لا أدري أين سينتهي به الأمر في هذه المهمة وهذا النوع من العلاقات. أنت تدركين يا تشيتشيتا أن ذلك يوتر أعصابي، ويجعلني دائمة التحفز. مع أنني يجب ألا أكون كذلك في الواقع، أعني في ما يتعلق بالقرون والخيانة الزوجية، لأنه... هل أخبرك يا أختاه؟ لا يمكنك أن تصوري كم تبدل بانتا في ما يتعلق بهذه الأمور، الأشياء الحميمة. أتذكرين كيف كان رسمياً جداً منذ زواجنا وكيف كنتِ تقولين

لي ساخرة إنك متأكدة من أنني أعاني الصيام مع بانثا؟ ما عاد بإمكانك السخرية بأي حال من صهرك العزيز في هذا المجال يا سليطة اللسان، لأنه منذ وطأ أرض إيكيتوس تحول إلى وحش ضار. شيء رهيب يا تشيتشا، أشعر بالذعر أحياناً وأفكر في أن ذلك قد يكون مرضاً، تصوري أنه في ما مضى، كما أخبرتك، كان يُستثار لممارسة تلك الأشياء مرة كل عشرة أيام أو خمسة عشر يوماً (يا للخجل من التحدث إليك في هذه الأمور يا تشيتشا)، وقد صار قاطع الطريق يُستثار الآن كل يومين، كل ثلاثة أيام، ويتوجب عليّ أن أكبح اندفاعه، لأن ذلك غير مناسب، ألسنتُ محقة؟ في هذا الجو الحار وهذه الرطوبة اللزجة. أضيفي إلى ذلك أنني أفكر في أن هذه الحال ستضر به، يبدو أنها تضر بالدماغ، ألا يقول الجميع إن زوج بولبيتا كارسكو أصيب بالخيل من كثرة ممارسته تلك الأشياء معها؟ بانثا يقول إن المناخ هو السبب، وإن جنراً قد حذره وهو في ليما من أن الأدغال تحوّل الرجال إلى فسفور متأجج. أقول لك إنني أشعر برغبة في الضحك لرؤية صهرك العزيز بمثل هذا التأجج، أحياناً يرغب في عمل تلك الأشياء في النهار، بعد الغداء، بحجة القيلولة، ولكنني لا أسمح له بالطبع، وفي أحيان أخرى يوقظني في الفجر بهذا الجنون نفسه. تصوري أنني ضبطه قبل ليالٍ وهو يقيس الوقت في ساعة سباق بينما نحن نمارس تلك الأشياء، فقلت له ذلك وارتبك كثيراً. وقد اعترف لي في ما بعد أنه بحاجة لمعرفة الوقت الذي تتطلبه الممارسة بين زوجين طبيعيين: أتراه بدأ يتحول إلى شخص فاسد؟ من الذي سيصدق أن عمله يتطلب تحري مثل هذه القذارات. أقول له إنني أعرفك يا بانثا، أنت كنت مهذباً جداً، وأشعر كما لو أنني أركب لك قروناً مع بانثا آخر غيرك. وباختصار يا أختاه، يكفي كلاماً في هذه القذارات، فأنتِ مازلتِ عذراء،

وأقسم لك إنني سأخاصمك إلى الأبد إذا ما خطر لك التحدث في هذا مع أحد، وخاصة مع الأختين سانتانا، هاتين المجنونتين. من جهة أخرى أشعر بالطمأنينة من أن باننا قد تحول إلى هذا الاهتمام بممارسة تلك الأشياء، لأن ذلك يعني أن امرأته تروقه (احم، احم) وأنه ليس بحاجة إلى البحث عن مغامرات في الشارع. عند هذا الحدّ وحسب يا تشيتشي، لأن النساء هنا في إيكيتوس مسألة جدية، وجدية جداً. أتعرفين ما هي الذريعة الكبرى التي ابتدعها صهرك العزيز من أجل ممارسة تلك الأشياء كلما رغب فيها؟ إنه يتذرع بنايتنا جنيور! أجل يا تشيتشي، مثلما تسمعين، لقد تحمس أخيراً لأن يكون لنا طفل. كان قد وعدني بأنه سيفعل ذلك فور تدشين شريطته الثالثة، وهو ينجز وعده، ولكنني الآن، مع تبديل المزاج، لم أعد أدري إذا ما كان يقول ذلك ليرضيني أو لمجرد الادعاء، كي يظل يمارس تلك الأشياء صباحاً ومساءً. أقول لك إنها حالة تमित من الضحك، يأتي من الشارع مثل فأر ميكانيكي، يلف ويدور حولي، ويظل يلف ويدور إلى أن يتجراً: أيمكننا أن نوصي على تلميذ الضابط الصغير هذه الليلة يا بونتشا؟ هاهاها، أليس بديعاً؟ إنني أعبده يا تشيتشي (اسمعي، لا أدري كيف أحدثك بهذه القذارات وأنت لا تزالين عزباء). حتى الآن لا صوت ولا حركة يا نحيلتي، على الرغم من كل التواصي، يوم أمس بالذات جاءتني الدورة العادية، يا للخيبة، كنت أقول إن الأمر سيتحقق هذا الشهر. هل ستأتين للعناية بأختك عندما تحبل يا تشيتشي؟ آي، فليكن ذلك غداً، ولتأتي، كم أنا راغبة بمجيئك إلى هنا كي نثرثر على هوانا. هذا صحيح، ستفاجئين بأهالي مقاطعة لوريتو، فمن أجل العثور على شاب وسيم لا بد من البحث عنه كما عن إبرة، سأبدأ بوضع عيني على واحد يستحق العناء كيلا تضجري كثيراً عندما تأتين

(أتلاحظين أن هذه الرسالة آخذة بالتحول إلى كيلومترية؟ عليك الرد عليها بعدد مماثل من الصفحات، أوكي؟) أأكون غير قادرة على إنجاب أبناء يا تشيتشي؟ إنني أخشى ذلك إلى حدّ الطلب من الرب كل يوم أن يعاقبني بأية عقوبة باستثناء هذه، سأموت حزناً إذا أنا لم أنجب على الأقل رجلاً صغيراً وامرأة صغيرة. الطبيب يقول إنني طبيعية جداً، ولهذا أمل أن يتحقق الأمر في الشهر القادم. أتعرفين أن الرجل كلما فعل تلك الأشياء تخرج منه ملايين الحيوانات المنوية وواحد منها فقط يدخل بويضة المرأة ومنها يتشكل الطفل؟ لقد قرأت كراساً أعطاني إياه الدكتور، وهو يوضح الأمر جيداً، يدهشك بمعجزة الحياة. إذا أنت رغبت سأرسله إليك، وهكذا تبدئين بالتعلم ريثما يستقر رأسك، وتتزوجين، وتفقدين العذرية، وتعرفين ما هي المهلبية يا قاطعة الطريق النحيلة. أمل ألا أصير قبيحة جداً يا تشيتشي، فبعض النساء يصرن مرعبات عند الحبل، ينتفخن مثل ضفادع، تظهر لهن الدوالي. آي، يا للقرف. لن أروق عندئذ لصهرك العزيز المتأجج وربما سيبحث عن تسلية في الشارع، وأقول لك إنني لا أدري ماذا سأفعل به. يخيل إليّ أن الحمل سيكون فظيماً هنا في هذا الحر وهذه الرطوبة، وخاصة أننا لا نعيش في القرية العسكرية، وإنما حيث نحن، يا لحظنا العاثر. وأقول لك إن هذا قلق آخر يُشَيِّبني: فأنا سعيدة بإنجاب طفل، ولكن، ماذا لو أن باننا التعس تورط مع إحدى نساء مقاطعة لورتانو بحجة أنني صرت بدينة، خاصة أنه الآن مصاب بهوس عمل تلك الأشياء حتى وهو نائم؟ إنني أموت جوعاً يا تشيتشي، منذ ساعات وأنا أكتب لك، ودونيا ليونور بدأت بتقديم الغداء، ألتصويرين مدى سعادة حماتي بفكرة الحفيد، سأذهب لتناول الغداء الآن، وسأواصل الكتابة بعد ذلك، ولهذا لا تتحرري، فأنا لم أودعك بعد، تشاو قصيرة يا أختاه.

ها قد عدتُ يا تشيتشي، لقد تأخرت طويلاً، فالساعة قرابة الثانية، وقد اضطررت إلى نوم قيلولة لأنني أكلت مثل أفعى بوا. تصوري أن أليسيا أحضرت لنا صينية «تاكاتشو»، وهذا طبق تقليدي هنا، يا لها من لطيفة، أليس كذلك؟ لحسن الحظ أنني وجدت صديقة في إيكيتوس. لقد سمعت كثيراً عن الـ «تاكاتشو» الشهير، إنه موز أخضر مهروس مع لحم خنزير، ولا بد من الذهاب لتناوله في سوق بيلين، في مطعم «مصباح علاء الدين بندورو»، حيث يوجد طاهٍ عظيم، وهكذا رحلت ألع على بانتا إلى أن أخذنا إلى هناك قبل أيام. في وقت مبكر، فالسوق يعمل منذ الفجر ويفلقونه سريعاً. وبيلين هو أطرف شيء هنا، ولسوف ترين، إنه حي بكامله من أكواخ خشبية تطفو في النهر، الناس تذهب إليه في زوارق من هذه الضفة وتلك، أقول لك إنه الأكثر أصالة، يسمونه فينيسيا الأمازون، على الرغم من شدة الفقر فيه. السوق جيد جداً من أجل التجوال فيه وشراء الفاكهة والأسماك، أو العقود والأساور التي يصنعونها في القبائل، وهي جميلة جداً. ولكن لا يمكن الذهاب للأكل هناك يا تشيتشي. كدنا نموت حين دخلنا إلى «علاء الدين بندورو»، لا يمكنك أن تتخيلي القذارة وسحب الحشرات الطيارة. الأطباق التي جاؤونا بها كانت سوداء، وكان ذلك السواد ذباباً، تهشينه فيحوّم هناك بالذات ويدخل في العيون والأفواه. وباختصار، لم أذوق أنا ولا دونيا ليونور لقمة واحدة، كنا متقرزتين، فأكل الهمجي بانتا الأطباق الثلاثة، وكذلك اللحم المقدد الذي ألع السيد علاء الدين على تناوله مع الـ «تاكاتشو». أخبرت أليسيا بالقلب الذي وقعنا فيه، فقالت لي إنها ستصنع في أحد هذه الأيام «تاكاتشو» كي أرى كم هو جيد، وصباح اليوم أحضرت لنا صينية منه. إنه لذيذ جداً يا أختاه، إنه شبيه بالتشفلس الشمالي، وإن كان الشبه غير كبير، فللموز هنا مذاق

آخر. ولكنه ثقيل كالرصااص، وقد اضطررت إلى الاستلقاء من أجل الهضم، وحماتي تتلوى من ألم المعدة وهي مصابة بمغص غازات، ولونها أخضر من الخجل لأنها لا تستطيع التحكم بنفسها وتخرج منها الفصوص بحضوري، فليفرزها ذلك فجأة ولتذهب إلى السماء دفعة واحدة. لا، لا، إنني شريرة، ويا للسيدة ليونور المسكينة، إنها طيبة في أعماقها، الشيء الوحيد الذي يزعجني أنها تعامل ابنها كما لو أنه مازال طفلاً وقديساً، يا لها من عجوز بلهاء، أليس صحيحاً؟

سأخبرك بأن المسكينة بحثت عن شغل وقتها في الشعوذات؟ لقد حوّلت لي البيت إلى مزبلة. تصوري أنه بعد أيام قليلة من وجودنا هنا، حدث اضطراب عظيم في إيكيتوس بمجيء الأخ فرانثيسكو، ربما تكونين قد سمعت شيئاً عنه، أما أنا فلم أسمع به قبل قدومي إلى هنا. إنه في منطقة الأمازون أشهر من مارلون براندو، وقد أسس ديانة تسمى أخوة الفلك، يمضي إلى أي مكان ماشياً على قدميه، وحيثما يصل يفرس صليباً ضخماً ويفتح أفلاكاً، وهذه هي تسمية كنائسه. كان له كثير من الأتباع، لاسيما في الريف، ويبدو أن الرهبان يشعرون بالغضب من منافسته لهم، ولكنهم لم يقولوا كلمة واحدة حتى الآن. حسن، لقد ذهبنا أنا وحماتي للاستماع إليه في موروناكوتشا. كان هناك أناس كثيرون جداً، والمؤثر أنه كان يتكلم وهو مصلوب مثل المسيح، لا أقل ولا أكثر. وكان يعلن نهاية العالم، ويطلب من الناس تقديم القرابين والأضاحي من أجل يوم القيامة. كلامه لا يفهم كثيراً، فهو يتكلم إسبانية بالغة الصعوبة. ولكن الناس يستمعون إليه منوّمين، النساء يبكين ويركعن على ركبهن. أنا نفسي تأثرت بجو الانفعال، حتى إنني أقلت لدموعي العنان، أما حماتي فلا يمكنك أن تتصوري، أجهشت ببكاء حار ولم يكن بمقدورنا تهدئتها، لقد أصابها

المشعوذ بسهمه يا تشيتشي. وبعد ذلك، في البيت، صارت تقول روائع عن الأخ فرانسيسكو، ثم رجعت في اليوم التالي إلى فلك موروناكوتشا لتتبادل الحديث مع 'الأخوة' وتبين أن العجوز قد صارت اليوم 'أختاً'. وانظري أين جاءت لتخرج منها رصاصه التدين: هي التي لم تول كبير اهتمام قط بالديانة الحقيقية، ينتهي بها الأمر لأن تكون متدينة عند الهراطقة. تصوري أن خزانتها مملوءة بصلبان خشبية، ولو كان الأمر يقتصر على ذلك فلا بأس بانشغالها، ولكن القدر في المسألة هو نزوة هذه الديانة في صلب حيوانات، وهذا أمر لا يروقني بأي حال، لأنني أجد على صلبانها كل صباح صراصير، فراشات، عنكب، بل إنني وجدت قبل أيام فأراً، يا للقرف المفزع. وكلما وجدت واحدة من هذه القذارات ألقى بها إلى القمامة، وقد نشبت بيننا شجارات لا بأس بها... إنها طبق يومي، لأنه ما إن تفجر عاصفة، وهذا ما يحدث هنا في كل لحظة، حتى تبدأ العجوز بالارتعاش معتقدة أنها نهاية العالم وهي تتوسل إلى بنتا كل يوم أن يوصي على صنع صليب كبير عند المدخل. انظري كم طراً عليها من التبديل خلال وقت قصير.

ما الذي كنت أرويه لك من قبل، حين توقفت من أجل الذهاب لتناول الغداء؟ أه، أجل، عن اللورتيانيات. يوي يا تشيتشي، كل ما يقال تبين لي أنه صحيح، بل وأكثر منه، ففي كل يوم أكتشف شيئاً جديداً، تصيبيني الغيبوبة وأقول ما هذا كله. لا بد أن إيكيتوس هي المدينة الأكثر مجوناً في البيرو، حتى إنها أسوأ من ليما، وربما كان صحيحاً أن للمناخ علاقة كبيرة، ما أعنيه هو كون النساء هنا رهيبات جداً، وها أنت ترين كيف أن بانتا ما إن وطأ منطقة الأدغال حتى تحول إلى بركان. والأسوأ أن اللعينات هنا جميلات جداً، الرجال قبيحون جداً وبلا ظرف، بينما هن باهرات

الجمال. ولست أبالغ يا تشيتشيتا، أظن أن أجمل نساء البيرو (باستثناء من تتكلم وأختها طبعاً) هن نساء إيكيتوس. جميعهن، من يبدو عليهن أنهن وقورات ونساء الشعب العاديات، بل أقول لك ربما كانت العاميات أفضلهن. يا لتكوراتهن يا صغيرتي، ولهن طريقة في المشي شديدة الغنج والخلاعة، يحركن مؤخراتهن بطلاقة ويدفعن أكتفهن إلى الوراء كي يبدو الصدر منتصباً. ويا لهن من باردات، يرتدين بناطيل مشدودة كأنها قفازات، وهل تظنين أنهن يجلن عندما يقول لهن الرجال أشياء؟ يا لهذا خاطر، إنهن يجارينهم وينظرن إلى عيونهم ببرود تستحث بعضهن معه إلى شدهن من شعورهن. آه، لابد أن أروي لك شيئاً سمعته أمس، لدى الدخول إلى "متجر ريكورد" (حيث يتبعون نظام 4×3، فأنت تشتري ثلاث مواد والرابعة يقدمونها هدية، بديع، أليس كذلك؟) بين فتاتين صغيرتين. إحداها كانت تقول للأخرى "هل قبلت عسكراً؟". "لا، لماذا تسأليني؟" "تقبلهم لذبيذ". أضحكني ذلك، فقد قالت باللهجة اللوريتانية المغناة وبصوت عال، دون أن تهتم بأن الجميع يسمعونها. إنهن هكذا يا تشيتشي، متهتكات لا مثيل لهن. وهل تظنين أنهن يتوقفن عند القبلات؟ يا لآمالك، فهؤلاء العفريات الصغيرات، حسب ما أخبرتني أليسيا، يبدأن شيطانات كبيرة منذ سن المدرسة، ويتعلمن كيف يحمين أنفسهن من الحمل وكل شيء، وعندما يتزوجن يقمن بمسرحية عظيمة كي يظن أزواجهن أنهن غير مدشّات. بعضهن يذهبن إلى أياهواسكيرات (أولئك الساحرات اللواتي يحضرن الأياهواسكا، لقد سمعت بهذا، أليس كذلك؟ إنه شراب يؤدي إلى أحلام غريبة) كي يُعدنهن جديدات مرة أخرى. تصوري، تصوري. أقسم لك إنني في كل مرة أخرج للتسوق أو إلى السينما مع أليسيا أعود محمرة الوجه من القصص التي ترويها لي. تُسلم على إحدى

صديقاتها، فأسألها عنها، وتخبرني فظاعات رهيبية، تصوري أنهن، حتى من كان لها أقل عدد من العشاق، في جميع البيوت قد دخلن في علاقة ذات مرة مع عسكري، أو طيار، أو بحار، ولكن مع عسكري أكثر من أي شيء آخر، إن لهم سمعة كبيرة هنا. لحسن الحظ يا صغيرتي أنهم لا يسمحون لبانتا بارتداء الزي العسكري. فهؤلاء المجنونات ينتهزن أي سهو من الزوجة، ويُركبن قروناً. من مضاجعتهن يا نحيلتي. وهل تظنين أنهن يفعلن ذلك في مكان نظيف، على سرير وملاءات؟ لقد قالت لي أليسيا إننا سنذهب، إذا رغبت، للقيام بجولة في موروناكوتشا، لنرى هناك أعداد السيارات التي يمارس فيها العشاق تلك الأشياء (وهذا حقيقي، آه) سيارة بجانب الأخرى، متلاصقة. تصوري أنهم وجدوا امرأة تمارس تلك الأشياء مع ملازم من الحرس الأهلي في صف المقاعد الأخير في سينما بولونيسي. يقولون إنهم أوقفوا الفيلم، وأضأوا الأنوار وأمسكوهما. يا للمسكينين، أتتصورين الرعب الذي أصابهما حين رأيا الأنوار تضاء، وخاصة هي؟ لقد استغلا أن هناك مقاعد طويلة بدل المقاعد العادية وأن الصف الأخير فارغ. فضيحة رهيبية، يبدو أن زوجة الملازم كادت أن تقتل المرأة، لأن مذيعةً في إذاعة أمازون، وهو رهيب ويقول الحقيقة كلها، روى القصة بكل تفاصيلها، وانتهى الأمر بنقل الملازم من إيكيتوس. لم أستطع أن أصدق مثل تلك المغامرة، ولكن أليسيا أرثني امرأة الحادثة في الشارع، وهي سمراء مضحكة، ولها وجه كأنه يقول أنا لا أستطيع قتل ذبابة. كنتُ أنظر إليها وأقول لأليسيا أنت تكذبين عليّ. أيمارسان تلك الأشياء أثناء عرض الفيلم، في ذلك الوضع غير المريح، ومع الرعب بأنهم قد يمسكون بهما؟ يبدو أن الأمر كذلك حقاً، فقد ضبطوا الفتاة وهي دون سروال داخلي، والملازم وحمامته مكشوفة. بعد باريس،

إيكيتوس هي الأكثر مجوناً يا نحيلتي. ولا تظني أن أليسيا مجرد
ثرثارة، أنا من أسحب منها الكلام، بدافع الفضول، وبدافع الحذر
أيضاً يا صغيرتي، لأن على إحدانا هنا أن تكون بأربع عيون وثمانية
أيد لحماية نفسها من هؤلاء اللوريتانيات، تلتفتين لحظة، فيجعلن
زوجك يختفي. ومع أن أليسيا لوريتانية، إلا أنها جدية جداً، وإن كانت
في بعض الأحيان تخرج لي بواحد من تلك البناتيل الضيقة. ولكنها لا
تسعى إلى استثارة الرجال، لا تنتظر إليهم بوقاحة بنات مقاطعتها.

وبمناسبة الحديث عن مدى فجور نساء لوريتو، يا لي من بلهاء،
كدت أن أنسى إخبارك بالأمر الأكثر إضحاكاً أو الأفضل (أو ربما
الأسوأ). لا يمكنك تصور المقلب الذي تعرضنا له ونحن في بدء
استقرارنا في هذا البيت. هل سمعت يوماً عن 'غسالات' إيكيتوس
الشهيرات؟ الجميع قالوا لي أين تعيشين يا بوتشا، من أين نزلت،
العالم بأسره يعرف من هن 'غسالات' إيكيتوس الشهيرات. إما إنني
بلهاء أو إنني فرخ وقع من عش يا أختاه، ولكنني لم أسمع قط، سواء
وأنا في تشيكلايو أو في إيكيا، أو في ليمبا، أي شيء عن
'غسالات' إيكيتوس. تصوري أننا كنا نقيم منذ بضعة أيام في
البيت، وغرفة نومنا في الطابق السفلي ولها نافذة تطل على الشارع.
ولم تكن لدينا فتاة خدمة بعد - الآن لدي واحدة ثقيلة الروح،
ولكنها طيبة جداً - وفي أشد الساعات غرابة تُقرع النافذة فجأة
ويُسمع صوت امرأة "غسالة! أليديكم ثياب للغسيل؟" فأقول أنا حتى
دون أن أفتح النافذة: لا، شكراً جزيلاً. ولم يخطر لي قط التفكير
في غرابة أن يكون في إيكيتوس كل ذلك العدد من الغسالات في
الشوارع بينما من الصعب جداً العثور على فتاة خادمة، لأنني كنت
قد علقت إعلاناً "أحتاج إلى خادمة" فلا تأتي مرشحات إلا في أوقات
متباعدة. وهكذا، في أحد الأيام، وكان الوقت مبكراً جداً وكنا

لا نزال نائمين، سمعت نقرأ على النافذة، ”غسالة! أديكم ثياب؟“ وكان قد تراكم لدي كثير من الثياب المتسخة، لأننا هنا، كما أقول لك، في هذا الحر الرهيب، يتعرق أحدنا بصورة رهيبية، ولا بد من تبديل الملابس مرتين وحتى ثلاث مرات في اليوم. وهكذا فكرتُ في أنها يمكن أن تغسل لي الملابس، إذا كانت لا تتقاضى أجراً غالياً. صرختُ بها انتظري لحظة، ارتديت قميص النوم وخرجت لأفتح الباب. وهناك بالذات كان عليّ أن أرتاب بأن شيئاً غريباً يحدث، لأنه كان يبدو أنه يمكن للفتاة أن تكون أي شيء ما عدا غسالة، ولكنني بلهاء في القمر. لقد كانت بنت هوى من أكثرهن مظهراً، مشدودة لشُبرز تكوراتها بالطبع، وأظفارها مطلية وهي متبرجة جداً. نظرت إليّ من أعلى إلى أسفل، وبأشد قدر من الاستغراب فقلتُ في نفسي ما الذي جرى لها، وماذا فيّ لتتظر إليّ بهذه الطريقة. قلتُ لها ادخلي، فدخلت إلى البيت، وقبل أن أقول لها أي شيء رأيتُ باب غرفة النوم وباننا في الفراش، وهوب اندفعت مباشرة، ودون مقدمات، وقفت قبالة صهرك العزيز وقفة أصابتنى بالحوول، يداها على إلتيتها وساقاها مفتوحتان مثل ديك يتأهب للهجوم. استوى باننا في السرير دفعة واحدة، جحظت عيناه ذهولاً لرؤية المرأة. وماذا تظنين أنها فعلت قبل أن نتمكن أنا وباننا من القول لها انتظري خارجاً، وما الذي تفعليه هنا في غرفة النوم؟ بدأت تتكلم عن التسعيرة، وعليكما أن تدفعا لي المبلغ مضاعفاً، لأنها غير معتادة على العمل مع نساء، وكانت تشير إليّ يا نحيلتي، فلتموتي، فمن أجل نيل هذه المتعة لا بد من الطحن ولا أدري أية فجاجات أخرى، وفجأة أدركتُ الخطأ الذي وقعت فيه وبدأت ساقاي ترتجفان. أجل يا تشيتشي، لقد كانت ’ش‘، إنها ’ش‘!، ”غسالات“ إيكيتوس هن ’ش‘ إيكيتوس وينتقلن من بيت إلى

بيت عارضات خدماتهن بحكاية غسل الملابس تلك. أخبريني الآن، أليست إيكيتوس هي أشد المدن لا أخلاقية في العالم يا أختاه؟ وقد انتبه باننا كذلك إلى الأمر وبدأ يصرخ اخرجني من هنا أيتها المحتالة، من تظنيننا، سأعتقلك. نالت المرأة أشد رعب في حياتها، فأدركت الخطأ وخرجت مندفة وهي تتعثر. أتتصورين أي مقلب يا نحيلتي؟ ظنت أننا منحطان، وأنني أدخلتها لكي نمارس تلك الأشياء ثلاثتنا معاً. وصار بننا يمزح بعد ذلك: من يدري، ربما يستحق الأمر التجربة، ألم أقل لك إنه تغير كثيراً؟ والآن وقد انقضى الأمر صار بإمكانني الضحك والمزاح، ولكنني أقول لك إنها كانت لحظات حرجة بقسوة، وظللت طوال اليوم وأنا أكاد أموت خجلاً من تذكر ذلك المشهد. أترين ما هي هذه البلاد يا أختاه، مدينة من هن لسن 'ش' فيها يحاولون أن يكنّ كذلك، وإذا ما سهوت فيها لحظة واحدة ستفقدين زوجك، فانظري المغارة التي انتهت إليها.

لقد نملت يدي يا تشيتشي، وقد حل الظلام، ولا بد أن الوقت قد تأخر. يجب علي أن أبعث إليك هذه الرسالة في صندوق كي يتسع لها. ولأرى إن كنت ستريدين سريعاً، ومطولاً مثلما فعلت أنا مع أكوام من الأقاويل(القال والقيل). أما زال روبرتو هو حبيبك أم تراك استبدلته؟ أخبريني بكل شيء وأعدك بأنني سأكتب لك باستمرار في المستقبل. آلاف القبلات يا تشيتشي، من أختك التي تشتاق إليك وتحبك.

بوتشيتا

ليلة 29 إلى 30 آب 1956

صور من الإذلال، لحظات من التاريخ المرير والملتهب لدغدغة الألم المعبدة: في التشكيل الصارم والمهيب احتفالاً بعيد العلم الوطني، وقبالة نصب فرانثيسكو بولوغنيسي، وبينما تلميذ الضابط

في السنة الأخيرة بمدرسة تشورييوس العسكرية، بانتاليون بانتوخا ينفذ مشية البجعة برشاقة، يشعر فجأة بأنه ينتقل جسداً وروحاً إلى الجحيم، ويتحول فتحة شرجه وأنبوب المستقيم إلى وكر زنابير: مئة مخرر تعذب القرحة الرطبة والسرية بينما هو يضغط أسنانه حتى كسرهما، يتعرق قطرات كبيرة جليدية، ويواصل دون فقدان إيقاع الخطوات الأنيقة. وفي الحفلة البهيجة والمتألقة احتفاء بتخريج دفعة ألفونسو أوغارتي التي أقامها الكولونيل مارثيال غوموثيو، مدير كلية تشورييوس العسكرية، في تلك الحفلة شعر الملازم المتخرج للتو بانتاليون بانتوخا أن أظفار قدميه تتجمد فور بدء نغمات الفالس، بينما كانت تتألق بين ذراعيه زوجة الكولونيل غوموثيو الخبيرة، ففي لحظة افتتاح الحفل الليلي الراقص به وبمراقصته الرقيقة، أحس بحكة حارقة، بوكر نمل حلزوني، تعذيب على شكل دغدغات ضئيلة، متزامنة وحادة، توسّع، تورّم، توتر حميمية مستقيمته وفتحة شرجه: العينان متخترتان بالدموع دون أن يزيد أو يقلل الملازم الثاني في الشؤون الإدارية بانتاليون بانتوخا من الضغط على خصر زوجة الكولونيل غوموثيو أو على يديها الممتلئتين، ودون أن يتنفس، دون أن يتكلم، يواصل الرقص. وفي خيمة قيادة أركان الفوج السابع عشر في تشيكلايو، ومع اقتراب دوي القذائف، وأزيز الرشاشات والتجشؤ الجاف لرصاص بنادق كتائب الطليعة التي بدأت للتو مناورات نهاية السنة، يقف الملازم الأول بانتاليون بانتوخا أمام سبورة ولوحة خريطة، يشرح للضباط بصوت ثابت ومعدني، موجودات، ونظام توزع وتموين رحبات المدفعية والتموين، يعلو من الأرض فجأة، بصورة غير مرئية في الواقع المباشر، تياراً مروع، ناري، فوار، مُستحلب، مفرق، يحرق، يلسع، يتضخم، يتكاثر، يعذب، يجنن ردهة الشرح وممر المستقيم وينتشر مثل عنكبوت بين

إليتيه، أما هو، وقد أصابه الشحوب بفتة، وبلله العرق فجأة، بشرجه المتغضن سرياً بعناد نبته، وصوته الذي غشاه ارتعاش غير ملحوظ، فواصل إطلاق الأرقام، وصياغة المعادلات، يجمع وي طرح. "عليك أن تُجري عملية جراحية يا بانتيئا"، تهمس بأوممة السيدة ليونور. "أجرِ العملية الجراحية يا حبي"، تكرر بونتشيئا بهدوء. "فليستأصلوها لك دفعة واحدة يا أخي"، يتردد صدى كلمات الملازم لويس رينفيينو فلوريس، "إنها أسهل من عملية ختان، وفي مكان أقل خطورة على الذكورة". ويضحك الرائد أنتيبيا نيفرون من الصحة العسكرية مقهقهاً: "سأقطع لك رؤوس البواسير الثلاثة هذه بضربة واحدة كما لو كانت رؤوس أطفال من الزيدة يا عزيزي بانتيالون".

حول طاولة العمليات تحدث سلسلة تحولات، تهجين، تطعيم، تسبب له غمماً أكبر من انهماك الأطباء والمرضات الصامت بأخفافهم البيضاء أو من شلالات الضوء المبهر التي ترسلها بروجوكتورات السقف الأملس. "لن تشعل (تشعر) بالألم يا سيد بانتوخا"، يشجعه النمر كويثاوس الذي له، فضلاً عن صوت الصيني بورفيريو، عيناه المنحرفتان، ويداه المهترتان، وابتسامته العذبة أيضاً. "أسرع وأسهل وبناتج أقل من قلع ضرس يا بانتيئا"، تؤكد سيدة ليونور يزداد ترهل مؤخرتها ونهديها وتطفح حتى تصبح مثل مؤخرة وثديي ليونور كورينتشيلا. ولكن تنحني عليه أيضاً، هناك على منضدة العمليات، حيث مددوه في وضع نسائي - بين ساقيه المفتوحين يحرك الدكتور أنتيبيا نيفرون مشارط، قطن، مقصات، آنية - توجد امرأتان متصلتان جداً ومتعارضتان جداً، مثل ثنائي يدور الآن في رأسه ويعيده إلى الطفولة، إلى بداية المراهقة (لوريل وهاردي، ماندراك ولوتاريو، طرازان وجين): كتلة شحم ملتحفة بطرحة إسبانية وطفلة هرمة، ببلو جينز، مع غرة مقصوصة

وبثرات حصبة في الوجه. لا يدري ما الذي تفعلانه هناك أو من هما - ولكن يراوده إحساس ناءٍ بأنه رأهما ذات مرة، كما في رؤية عابرة، وسط حشد من الناس -، يستثيره غم بلا حدود، ودون أن يحاول كبح نفسه، ينفجر في البكاء: يسمع إجهاشه العميق والصاخب. "لست أخافهما، إنهما أول مجندين في خدمة الزائرات، أتراك لا تتعرف على بيتشوفا وعلى ساندراف؟ لقد عرفتك عليهما في ليلة ماضية في محل تشوتشوبي"، يطمئنه خوان ريفيرا، الشهير بتشوبيتو، والذي تقلص حجمه أكثر وهو الآن فرد صغير متعلق على الكتفين المدورتين، العاريتين، الضعيفتين للحزينة بوتشيتا. يشعر بأنه على وشك الموت خجلاً، غضباً، إحباطاً، حنقاً. يريد أن يصرح "كيف تتجرأ على كشف السر أمام أمي وأمام بوتشا؟ أيها القزم، المسخ، الجنين! كيف تتجرأ على الكلام عن زائرات أمام زوجتي، وأمام أرملة أبي المتوفى؟" ولكنه لا يفتح فمه وإنما يتعرق ويتألم فقط. لقد أنهى الدكتور نيغرون عمله وينتصب حاملاً قطعاً دامية تتدلى من يديه يلمحها هو لثانية واحدة، إذ يتمكن من إغماض عينيه في الوقت المناسب. وفي كل لحظة يشعر بمزيد من الجراح، والغضب والخوف. النمر كويثاوس يضحك مقهقهاً: "لا بد من مواجهة الوقائع وتسمية الخبز خبزاً والنيذ نبيذاً: الجنود بحاجة إلى المضاجعة وأنت توفر لهم ذلك وإلا سأعدمك رمياً بقذائف مدفعية من المنى". "لقد اخترنا موقع هوركونيس لإجراء الاختبار الأول لخدمة الزائرات يا باننوخا"، يخبره بوقاحة الجنرال فيكتوريا، ومع أنه يومئ إليه بعينيه، ويشير بيديه إلى وجود السيدة ليونور، وبوتشيتا الهشة والشاحبة، يتوسل إليه أن يتكتم، يتحفظ، يؤجل، ينسى، لكن الجنرال فيكتوريا يلح: "لقد علمنا أنك، إضافة إلى ساندراف وبيتشوفا، قد تعاقدت كذلك مع إيريس ولاليتا. فليحيَ الفرسان

الأربعة“ وينخرط هو في البكاء مرة أخرى، وقد صار في ذروة العجز.

أما الآن، حول سريريه وهو خارج للتو من العملية الجراحية، تنتظر إليه السيدة ليونور وبوتشيتا بحنان، بعدوية، دون أدنى ظل من الخبث، بل بجهل ظاهر، رائع، بلسمي، مرسوم في العيون: إنهما لا تعرفان شيئاً. يشعر ببهجة ساخرة تصعد من بدنه وتسخر منه هو نفسه: كيف يمكن لهما أن تعلمتا بأمر خدمة الزائرات إذا كانت لم تتشكل بعد، وإذا كنتُ لا أزال ملازماً أول سعيداً، وإذا كنا لم نخرج بعد من تشيكلايو؟ ولكن الدكتور نيغرون دخل للتو ترافقه ممرضة شابة وحاملة (يتعرف هو عليها ويصطبغ بحمرة الخجل: إنها أليسيا، صديقة بوتشا!) تحمل بين ذراعيها مسقاة كمن تحمل طفلاً حديث الولادة. تخرج بوتشيتا والسيدة ليونور من الحجرة وتومتأ له، من الباب، إيماءة وداع متضامنة، شبه مأساوية. يأمر الدكتور أنتيبيا نيغرون: “الساقان متباعدتان، الفم يقبل الفراش، المؤخرة إلى أعلى“. ويوضح: “لقد انقضت أربع وعشرون ساعة وحانت لحظة تنظيف المعدة. سيجعلك هذان اللتران من الماء المالح تطلق كل خطايا حياتك المميتة والعرضية أيها الملازم.“ إدخال الأنبوب في المستقيم انتزع منه صرخة، على الرغم من أنه مطلي بالفازلين وعلى الرغم من براعة الطبيب المشعوذ. ولكن السائل يدخل الآن بدفء لم يعد مؤلماً، بل يمكن القول إنه لطيف. وخلال دقيقة يواصل الماء الدخول، يشكل فقاقيع، ينفخ بطنه، بينما الملازم بانتوخوا، يفكر بصورة منهجية وعيناه مطبقتان: “خدمة الزائرات؟ لن يؤلني، لن يؤلني.“ يطلق صرخة أخرى. فقد سحب الدكتور نيغرون الأنبوب ووضع له قطناً بين ساقيه. تخرج الممرضة حاملة المسقاة فارغة. “حتى الآن لم تشعر بأي ألم بعد العملية الجراحية، أليس كذلك؟“، سأله الطبيب. “أجل

يا سيدي الرائد“، يجيب الملازم أول بانتوخا، وهو يتلوى بمشقة،
يجلس، ينهض، إحدى يديه ملتصقة بقطن إلبتية اللتين تحكانه،
ويركض باتجاه المرحاض، متيبساً مثل مهرج كرنفال، عارياً من
منتصفه إلى أسفل، مستنداً إلى ذراع الدكتور الذي ينظر إليه بلطف
وبشيء من الشفقة. حرقة خفيفة بدأت تلمح في المستقيم، والبطن
يعاني الآن مغمصاً وتلويات، تشنجات سريعة وقشعريرة مفاجئة
تكهرب عموده الفقري. يساعده الطبيب على الجلوس على كرسي
المرحاض، ويربت على كتفه ويلخص له فلسفته: ”واسي نفسك في
التفكير في أنك بعد هذه التجربة ستجد أن كل ما يحدث لك في
الحياة سيكون أفضل“. يخرج ويفلق باب الحمام بلطف. يضع الملازم
بانتوخا منشفة بين أسنانه ويعض عليها بكل قواه. لقد أغمض
عينيه، أسند يديه إلى ركبتيه، ومليوناً مسام تفتحت كنوافذ على
امتداد جسده لتتقيأ عرقاً ومرارة. ويكرر بكل نفسٍ يستطيعه: ”لن
أشخ زائرات، لن أشخ زائرات“. ولكن لتري الماء بدأ بالنزول،
بالانسياب، بالتدفق بحرقة شيطانية، وبيلة، قاتلة، غدارة، ساحبة
معها كتل لهب صلبة، سكاكين، مخارز تلسع، تحز، تحرق،
تُعمي. أفلت المنشفة من فمه كي يتمكن من الزئير كأسد، والقُبَاع
كخنزير، والضحك كضبع في آن واحد.

قرار سري بشأن السفينة "باتشييتيا" التابعة للأسطول البيروي

معاون الأميرال بيدروج. كاريو، قائد القوات النهرية في الأمازون،
أخذاً في الاعتبار:

- (1) أنه تلقى طلباً من النقيب في الجيش البيروي (شؤون إدارية) بانتاليون بانتوخا، قائد خدمة زائرات الحاميات والمواقع الحدودية وتوابعها (خ.ز.ج.م.ج.ت)، المشكّلة حديثاً من قبل الجيش بهدف حلّ مشكلة بيولوجية - نفسية طال أمدها لدى الرتباء والجنود الذين يخدمون في مناطق نائية، من أجل أن تقدم له قوات الأمازون النهرية مساعدة وتسهيلات في تنظيم جهاز النقل بين مقر القيادة ومركز خدمة الزائرات اللوجستي ومواقع المنتفعين؛
- (2) وأن الطلب المذكور مصادق عليه من رئيس الشؤون الإدارية والخدمات في الجيش (الجنرال فيليبيه كويأثوس) ومن قائد المنطقة العسكرية الخامسة - أمازون - (الجنرال روجر سكافينو)؛
- (3) وأن قيادة الإدارة في هيئة أركان الأسطول قد أقرت عن موافقتها على الطلب، والإشارة في الوقت نفسه إلى أنه من المناسب أن يكون بإمكان (خ.ز.ج.م.ج.ت) توسيع خدماتها لتشمل قواعد الأسطول المتواجدة في مناطق الأمازون النائية، حيث يعاني البحارة من الاحتياجات نفسها التي توفرت لرتباء وجنود الجيش وأسفرت عن إنشاء خدمة الزائرات.
- (4) وأن النقيب ج. ب. (شؤون إدارية) بانتاليون بانتوخا، بعد

استشارته في هذا الشأن، أجاب بأن (خ.ز.ح.م.ح.ت.) لا تجد ما يحول دون الموافقة على الاقتراح المذكور، محددًا من أجل ذلك أن تقوم قوات الأمازون النهرية، في قواعد منطقة الأدغال، بإجراء استبيان من إعداده، يهدف إلى تحديد العدد الأعظمي للمنتفعين في الأسطول البيروي من (خ.ز.ح.م.ح.ت.)، وهو ما أجراه الضباط المسؤولون بالسرعة والاهتمام المطلوبين، وحدد العدد الأعظمي للمنتفعين بـ 327، بمتوسط شهري 10 مضاجعات شهرياً ومتوسط زمني يقدر بـ 35 دقيقة لكل مجامعة فردية؛

يقرر:

1 - تزويد خدمة الزائرات بوسيلة نقل عبر أنهار حوض الأمازون، للتنقل بين مقرها اللوجستي ومراكز منتفعيها، وتكون الوسيلة هي سفينة المستوصف باتشيتيا، مع طاقم من أربعة رجال بقيادة الضابط المعاون كارلوس رودريغيث سارافيا؛

2 - قبل أن تغادر السفينة باتشيتيا قاعدة سانتا كلوتيلدي، حيث تقبع منذ تسييقها من الخدمة، بعد نصف قرن دون انقطاع من الإبحار في خدمة الأسطول، وهو تاريخ دشنته بمشاركة بارزة في النزاع مع كولومبيا عام 1910، يجري تجريفها من الرايات، والرموز وغيرها من الإشارات التي تميزها كسفينة في الأسطول البيروي، وتطلّى باللون الذي يحدده كابتن الجيش البيروي (إدارية) بانتاليون بانتوخا، على ألا يكون اللون رمادياً فولاذياً ولا أبيض ضبابياً، وهذان هما لونا الأسطول البيروي، ويستبدل اسمها الأصلي *باتشيتيا* على المقدمة وجسر القيادة باسم *إيفا* الذي اختارته لها خدمة الزائرات.

3 - وقبل أن يتوجه إلى وجهته الجديدة، يتوجب أن يتلقى الضابط

المعاون الأول كارلوس رودريغيث سارافيا والطاقم العامل تحت إمرته التعليمات اللازمة من رؤسائه حول حساسية المهمة التي سيتولونها، وضرورة ألا يرتدوا سوى الملابس المدنية أثناء تأديتهم لها، وأن يُخفوا وضعهم كأفراد في الأسطول، وأن يحافظوا على أقصى تكتم حول كل ما يرونه أو يسمعونه في سياق تنقلاتهم، وأن يتجنبوا عموماً أدنى بوح أو كشف حول طبيعة الخدمة التي اختيروا لها.

4 - الوقود المطلوب لسفينة الأسطول البيرويّ *باتشيتا* سابقاً في مهماتها الجديدة سيتحمل نفقاته الأسطول والجيش بصورة نسبية، حسب استخدام كل منهما لخدمة الزائرات، وهو ما يمكن أن يحدده عدد الجامعات المقدمة لكل من المؤسستين في الشهر، أو عدد الرحلات إلى الحاميات العسكرية أو القواعد النهرية التابعة للأسطول البيرويّ التي تقوم بها (خ.ز.ج.م.ح.ت).

5 - ولأن هذا الترتيب له طابع السرية، فإنه لا يُقرأ في أمر اليوم، ولا يُعرض في القواعد، وإنما يقتصر الإطلاع عليه على الضباط المعنيين بتنفيذه.

التوقيع

معاون أميرال بيدروج. كاريو، قائد قوات الأمازون النهرية

قاعدة سانتا كلوتيلدي، 16 آب 1956

نسخة إلى الأركان العامة للأسطول البيرويّ، وإلى الشؤون الإدارية والتموين والخدمات وتوابعها في الجيش، وإلى قيادة المنطقة العسكرية الخامسة (أمازون).

خ.ز.ج.م.ح.ت

تقرير رقم ثلاثة

الموضوع العام: خدمة زائرات الحاميات والمواقع والحدودية وتوابعها (خ.ز.ج.م.ح.ت).

الموضوع الخاص: خصائص شحم البوفيو، والتشوتشوهواسي، والكوكوبولو، والكلابوهواسكا، والهواكابورونا، والإبورورو، والبيبوراتشادو، وتأثيرها على (خ.ز.ج.م.ح.ت.)، واختبارات أجراها مقدم التقرير على نفسه وتقديمه اقتراحات بشأنها.

الصفة: سري.

المكان والتاريخ: إيكيثوس، 8 أيلول 1956.

مقدمه النقيب في جيش البيرو. (شؤون إدارية) بانتاليون بانتوخا، قائد (خ.ز.ج.م.ح.ت.)، يتقدم باحترام من الجنرال فيليبي كوياثوس، رئيس الشؤون الإدارية وخدمات الجيش، ويحييه ويقول: (1) إنه ينتشر في كافة أنحاء الأمازون الاعتقاد أن جنس البوفيو الأحمر (سمكة - دولفين في الأنهار الأمازونية) هو حيوان يتمتع بقدرة جنسية عالية، وهي قدرة تدفعه، بعون من الشيطان والأرواح الشريرة، إلى اختطاف كل ما يستطيعه من النساء بهدف إشباع غرائزه، متخذاً من أجل ذلك هيئة بشرية شديدة الفحولة والوسامة لا يمكن معها لأي أنثى أن تقاومه. وبسبب هذا الاعتقاد انتشر الاعتقاد الآخر التالي: إن شحم البوفيو يقوي قدرة الفحولة ويجعل الذكر لا يقاوم من الأنثى، مما جعله مادة يشدد الطلب عليها بصورة هائلة في الدكاكين والأسواق. حتى إن كاتب هذه السطور قرر التأكد من ذلك بتجربة شخصية، كي يحدد بأي طريقة يمكن لهذا المعتقد الفولكلوري، سواء أكان شعوذة أم واقعاً

علمياً ، أن يتسبب في المشكلة التي كانت الأصل والأساس في وجود خدمة الزائرات، وبادر إلى العمل، فطلب من السيدة والدته ومن زوجته، بذريعة وصفة طبية، أن تُعدَّ مأكولات البيت كلها خلال أسبوع باستخدام شحم البوفيو، مما أدى إلى النتائج التالية:

2 - ابتداء من اليوم الثاني بدأ المذكور يشعر بازدياد مفاجئ في الشبهة الجنسية، وازداد الأمر حدةً مع توالي الأيام إلى حدّ أنه في اليومين الأخيرين من الأسبوع، صارت الأفكار الخبيثة والممارسة الذكورية هي الانعكاسات الوحيدة التي تشغل ذهنه، سواء في النهار أو الليل (أحلام، كوابيس)، مع تضرر خطر في قدرته على التركيز، وفي الجهاز العصبي عموماً وفعاليته في العمل. ونتيجة لذلك وجد نفسه مضطراً إلى الطلب من زوجته والحصول منها، خلال الأسبوع المشار إليه، على علاقات حميمة بمتوسط مرتين في اليوم، مع ما رافق ذلك من انزعاجها ومفاجأتها، لاسيما أن المذكور اعتاد على ممارسة العلاقات الزوجية الحميمة بمعدل مرة كل عشرة أيام قبل المجيء إلى أيكيتوس، ومرة كل ثلاثة أيام بعد وصوله إلى هذه المدينة، وذلك راجع دون شك لمؤثرات حددتها المراجع القيادية (الحر، رطوبة الجو)، وقد سجل المذكور زيادة في قدرته الأسبوعية منذ اليوم الذي وطأ فيه أراضي الأمازون. كما أنه تمكن من التأكد من أن وظيفة شحم البوفيو المنشطة تؤثر في الذكور فقط، وإن كان لا يستبعد أن تكون زوجته قد تأثرت به أيضاً، وأخفت ذلك بصرامة كبيرة بسبب حس الحياء الطبيعي واستقامة أي سيدة جديرة بهذه التسمية، وهو ما يفخر المذكور على قوله في ما يخص زوجته المحترمة.

3 - وفي سعيه إلى عدم ادخار أي جهد لتحسين إنجاز المهمة التي كلفته بها القيادة، ولو كان ذلك على حساب صحته البدنية

والاستقرار الأسري، قرر المذكور أيضاً أن يجرب بشخصه بعض الوصفات التي تقترحها الحكمة والشبق الشعبيان في لوريتو لاستعادة الفحولة أو تعزيها، وهو ما يسمى بالعامية، وعضداً للتعبير، "بعث الميت" أو تسمية أخرى أسوأ "ناصب الذكور"، وسأذكر بعضها فقط، لأن الاهتمام بكل ما له علاقة بالجنس في هذا الجزء من الوطن مطلوب جداً ومتنوع إلى حد وجود آلاف المركبات من هذا النوع، مما يجعل من المستحيل، مع توافر أفضل النوايا الطيبة، أن يتمكن فرد واحد منعزل أن يختبر القائمة الكاملة حتى لو كان مستعداً للتضحية بحياته في التجارب. ولا بد لكاتب هذه السطور من الاعتراف بأنها حكمة شعبية وليست شعوزات: هناك بعض قشور الأشجار المستخدمة لتحضير مغليات تُشرب مع الكحول، مثل الثشوتشواسي، والكوكوبولو، والكلابوهواسكو، والهواكامبورونا، تُحدث حرقة ذكورية فورية ومتواصلة لا يمكن لشيء أن يهدئها سوى فعل الرجولة بالذات. ولمزيج الإمبرورو مع الخمر مفعول خاص، بسبب السرعة الأقرب إلى سرعة مركبة فضائية التي يؤثر بها على المركز المولد، فما إن تناولته حتى سبب لي تحمية لا يمكن مداراتها، مع ما يمكن تصويره من الخجل الذي رافق ذلك، إذ إن الاختبار لم يجرفني المنزل، لسوء الحظ، وإنما في مركز ليلى "الظلمات"، في موقع ناناي الاستجمامي. والأسوأ، بل والشيطاني حقاً هو المشروب المسمى بيبوراتشادو، وهي خمرة تُتقع فيها حية سامة، ويفضل أن تكون أفعى خيرغون، ومفعوله أشد كارثية من سابقه، لأنه قُدِّم هذه المرة مصادفة لكاتب هذا التقرير في محل ليلى آخر في إيكيتوس - نادي "الغابة" - فأصابه بتأجج وانتصاب بالغ الشراسة والتسرع، ولم يتناقص بعد ذلك، مما دفعني للجوء إلى مرحاض المحل المذكور غير المريح من أجل التفريغ المتوحد الذي

كنت أظنه قد انتهى منذ أيام الصبيانية ، من أجل أن أستعيد الراحة والسلام.

4 - ولكل ما عرضناه أعلاه، يسمح كاتب هذا التقرير لنفسه بتوصية القيادة بإصدار تعليمات لكافة الحاميات والمواقع الحدودية وتوابعها تمنع منعاً باتاً استخدام شحم البوفيو الملون في إعداد وجبات الجنود والرتباء، وكذلك استخدامه الفردي من قبل الجنود، وأن يحظر فوراً في الوقت نفسه، وتحت طائلة العقوبة بالسجن، الاستهلاك المنفرد أو الممزوج، صلباً أو سائلاً، لمواد تشوتشو، كوكوبولو، كلابوهوسكا، هواكابورونا، إمبورورو، وبيبوراتشادو، تحت طائلة أن تجد خدمة الزائرات نفسها تحت قصف طلبات أكبر بكثير من تلك التي يمكن لها التصدي لها.

5 - ولتتمس أن يُحفظ بأقصى سرية ما تضمنه هذا التقرير (وإتلافه إن أمكن بعد قراءته) لأنه يتضمن أموراً سرية باللغة الحميمية حول حياة كاتبه العائلية الذي ارتضى ممارستها مفكراً في المهمة المعقدة التي عهد بها الجيش إليه، وذلك لما ستجره عليه بكل تأكيد من خبث وسخرية زملائه الضباط إذا ما شاعت وانتشرت.

ليحفظكم الله.

التوقيع:

النقيب ج.ب. (شؤون إدارية) بانتاليون بانتوخا

نسخة إلى القائد العام للمنطقة الخامسة (أمازون)، الجنرال روجر سكافينو.

حاشية:

آ- تُحوّل اقتراحات النقيب بانتوخا إلى ترتيبات نظامية، وبالتالي، يجري إخبار كافة قادة ثكنات ومعسكرات ومواقع المنطقة الخامسة (أمازون) أنه اعتباراً من اليوم يمنع منعاً باتاً أن تُستخدم في الوجبات المُكونات والمشروبات والتوابل المذكورة في التقرير أعلاه.

ب - عملاً بالتماس النقيب بانتوخا، يُتلف حرقاً بالنار هذا التقرير الثالث من (خ.ز.ج.م.ح.ت) لتضمنه كشفاً غير لائق لحياة المذكور الشخصية والأسرية.

الجنرال فيليبه كوياثوس،
رئيس الشؤون الإدارية والتموين وخدمات الجيش

ليما، 18 أيلول 1956

قرار سري بشأن الطائرة المائية (كتالينا) رقم 37 ”ريكيننا“ التابعة للقوات الجوية البيروية

العقيد في القوات الجوية البيروية أندريس سارمينتو سيفوبيا،
قائد الفريق الجوي رقم 42 أمازون،

آخذاً في الاعتبار:

1) أن النقيب في ج. ب. (شؤون إدارية) بانتاليون بانتوخا،
بتصريح ودعم من المراجع العليا في الجيش، طلب مساعدة الفريق
الجوي 42 من أجل النقل المستمر لعاملي خدمة الزائرات المشكّلة
حديثاً، من المركز اللوجستي على ضفاف نهر إيتايا إلى مواقع
المنتفعين التي يعتبر قسم كبير منها معزولاً، لاسيما في موسم

الأمطار، وأن وسيلة النقل الجوية هي الوحيدة الصالحة للوصول إليها، والعودة من تلك المواقع إلى المركز اللوجستي؛
(2) وأن قيادة الشؤون الإدارية والأديان في الأركان العامة للقوات الجوية البيروية قد ارتأت الموافقة بدافع احترامها للجيش، ولكنها تعرب رسمياً عن تحفظها على نوعية خدمة الزائرات، إذ ترى فيها ما لا يتلاءم مع المهمات الطبيعية والخاصة بالقوات المسلحة وخطراً على حسن اسمها وسمعتها، وهذا مجرد تخمين وليس محاولة للتدخل بأي حال في نشاطات مؤسسة شقيقة.

يقرر:

(1) تُفرض إلى (خ.ز.ج.م.ح.ت.)، على سبيل الإعارة، ولتقديم خدمات النقل المشار إليها، الطائرة المائتية كاتالينا رقم 37 *ريكينيا*، التابعة للقوات الجوية البيروية، بعد أن ينهي القسم الفني والميكانيكي في الفريق الجوي رقم 24 أمازون وضعها في شروط تسمح لها بالعودة إلى الطيران.

(2) وقبل أن تخرج من قاعدة موروناكوتشا الجوية، سيتم تمويه الطائرة المائتية التابعة للقوات الجوية البيروية كاتالينا رقم 37 التمويه الواجب، بحيث لا يعود بالإمكان التعرف على أنها تعود للقوات الجوية البيروية مادامت تقدم خدماتها لـ (خ.ز.ج.م.ح.ت.)، وذلك باستبدال لون البدن والجناحين (من الأزرق إلى الأخضر مع خطوط حمراء) وتغيير الاسم (من *ريكينيا* إلى *دليلية*، وفقاً لرغبة النقيب بانتوخا).

(3) يُفرض لقيادة الطائرة المائتية كاتالينا رقم 37، الضابط المعاون في الفريق الجوي رقم 42 الذي تلقى أكبر عدد من العقوبات والإنذارات في سجل خدمته خلال ما مضى من العام؛

(4) ونظراً لحالة التردّي الفني الذي توجد فيه الطائرة المائتية كاتالينا رقم 37، بفعل سنوات خدمتها الطويلة، يُجرى لها فحص

أسبوعي على يد ميكانيكي من الفريق الجوي رقم 42 في الأمازون، يتوجب عليه أن ينتقل، بصورة سرية وبالملايس المدنية، إلى المركز اللوجستي لـ (خ.ز.ج.م.ح.ت.).

5) ويرجى بحرارة من النقيب بانتوخا من خدمة الزائرات أن يولي الطائرة المائية كاتالينا رقم 37 أقصى العناية والاهتمام، لأنها أثر تاريخي حقيقي للقوات الجوية البيروية، ذلك أن هذه الآلة النبيلة هي التي حقق بها الملازم لويس بيدراثا روميرو، في الثالث من آذار 1929، الاتصال أول مرة، في طيران مباشر، بين مدينتي إيكيتوس ويوريماغواس.

6) ويكون الوقود وكافة النفقات التي تتطلبها صيانة واستخدام الطائرة المائية كاتالينا رقم 37 على عاتق (خ.ز.ج.م.ح.ت.) حصراً.

7) تُحاط علماً بهذا القرار فقط الجهات المعنية به أو المذكورة، وباعتباره سرياً جداً، يعاقب بـ 60 يوماً كل من يذيع أو يساهم في إذاعة مضمونه خارج الاستثناءات المذكورة.

التوقيع:

العقيد في القوات الجوية البيروية أندريس سارمينتو سيفوبيا
قاعدة موروناكوتشا الجوية، 7 آب 1956.

نسخة إلى قيادة الإدارة والأديان في الأركان العامة للقوات الجوية البيروية، وإلى الشؤون الإدارية والتموين والخدمات في الجيش، وإلى قيادة المنطقة العسكرية الخامسة (أمازون).

ترتيب داخلي في الخدمات الصحية

معسكر بارغاس غيراً العسكري

المقدم في جيش البيرو (صحية) روبرتو كيسبي سالاس، رئيس الخدمات الصحية في معسكر بارغاس غيراً العسكري، وبالنظر إلى التعليمات السرية التي تلقاها من القيادة العامة للمنطقة الخامسة (أمازون)، يتبنى التوجيهات التالية:

1) يكلف الرائد في جيش البيرو (صحية) انتيبا نيفرون أثيلكويتا بأن يختار من بين المرضى والخبراء الصحيين في قسم "الأمراض المعدية" الأشخاص الذين يعتبرهم أكفأ علمياً وأخلاقياً لإنجاز المهمات التي تحددها تعليمات قيادة المنطقة الخامسة (أمازون) للخبير الصحي الذي سيعمل لدى خدمة زائرات الحاميات والمواقع الحدودية وتوابعها (خ.ز.ج.م.ح.ت.):

2) يُقدم الرائد نيفرون أثيلكويتا، خلال الأسبوع الحالي، إلى المريض أو الخبير الصحي المختار تدريباً نظرياً وعملياً مستعجلاً يأخذ في الاعتبار المهمات التي سيتولاها في (خ.ز.ج.م.ح.ت.)، وتتلخص أساساً في الكشف عن الصئبان، والبق، والقمل، وقمل العانة، والقراد عموماً، والأمراض الزهرية والأمراض المهبلية الالتهابية المعدية لدى الزائرات اللاتي يشككن القوافل، قبل انطلاق المذكورات نحو مراكز الانتفاع من (خ.ز.ج.م.ح.ت.).

3) يزود الرائد نيفرون أثيلكويتا الخبير الصحي المختار بعلبة إسعافات أولية، يضاف إليها جهاز سير، وجاروف، وإصبع لاستيك من أجل الفحص المهبل، ورداءان أبيضان، وزوجا قفازات مطاطية وعدد مناسب من الدفاتر، يتوجب على المريض المذكور أن يدون فيها تقريراً أسبوعياً يُقدم إلى الخدمات الصحية في معسكر بارغاس غيراً العسكري حول الحركة الكمية والنوعية لموقع العناية الصحية لدى (خ.ز.ج.م.ح.ت.):

4) يأخذ علماً بهذا الترتيب الشخص المعني فقط ويحفظ مع إشارة "سري".

التوقيع:

المقدم في جيش البيرو (صحية) روبرتو كيسبي سالاس
معسكر بارغاس غيراً العسكري

1 أيلول 1956.

نسخة إلى القيادة العامة للمنطقة العسكرية الخامسة (أمازون)
وإلى النقيب (شؤون إدارية) بانتاليون بانتوخا، رئيس خدمة زائرات
الحاميات والمواقع الحدودية وتوابعها (خ.ز.ج.م.ج.ت.).

تقرير الملازم الثاني ألبرتو سانتانا

إلى القيادة العامة للمنطقة الخامسة (أمازون)

حول العملية الأنموذج التي قامت بها (خ.ز.ج.م.ج.ت.).

في موقع هوركونيس الواقع تحت قيادته.

عملاً بالتعليمات التي تلقاها، يتشرف الملازم الثاني ألبرتو سانتانا بأن يرسل إلى قيادة المنطقة الخامسة (أمازون)، الرواية التالية للوقائع التي جرت في الموقع الذي تحت قيادته على نهر نابو:
ما إن أخبرنا من قبل القيادة بأن موقع هوركونيس قد اختير كمركز اختبار افتتحي لخدمة زائرات الحاميات والمواقع الحدودية وتوابعها، حتى بادرنا إلى توفير كافة التسهيلات من أجل نجاح العملية وسألتُ النقيب بانتاليون بانتوخا عبر جهاز اللاسلكي عن الإجراءات الواجب علينا اتخاذها في هوركونيس قبل التجربة

النموذج. ورداً على الاستفسار أخبرنا النقيب بانتوخا بأنه ليس علينا اتخاذ أية إجراءات، لأنه سينتقل هو شخصياً إلى نهر نابو ليشرف بنفسه على التحضيرات وعلى سير التجربة.

وبالفعل، في يوم الاثنين 12 أيلول، الساعة 10 و30 دقيقة صباحاً، تقريباً، حطت في نهر نابو، قبالة الموقع، طائرة مائية خضراء اللون تحمل اسم دليلا مكتوباً بحروف حمراء على بدنها، يقودها شخص اسمه الثاني لوكو، ومعه راكبان اثنان هما النقيب بانتوخا الذي يرتدي ملابس مدنية، وسيدة تدعى تشوتشوبي اضطررنا إلى إنزالها محمولة لأنها كانت في حالة إغماء. وسبب غيابها عن الوعي هو أنها أصيبت برعب شديد خلال التحليق فوق نهر إتياريو نابو، وذلك بسبب الاهتزاز الذي أحدثته الرياح في الطائرة ولأن الطيار، حسب تأكيد السيدة المذكورة، تعمد عن قصد زيادة رعبها ليتسلى بخوفها، فقام طوال الوقت بحركات بهلوانية تتطوي على مجازفة لا فائدة لها، لم تستطع أعصابها تحملها. وما إن استعادت السيدة المذكورة وعيها حتى حاولت، بتعسف في الكلام وبحركات بذئنة، الاعتداء عملياً على الطيار، فكان لا بد من تدخل النقيب بانتوخا لوضع حد للحادث.

وبعد تهدئة الخواطر، وتناول وجبة خفيفة سريعة، بادر النقيب بانتوخا ومساعدته إلى تهيئة كل شيء من أجل تحقيق التجربة التي ستقام في اليوم التالي، الثلاثاء 13 أيلول. وقد كانت التحضيرات على نوعين: تحضيرات للمشاركين وأخرى طبوغرافية خاصة بالموقع. بالنسبة للأولى، قام النقيب بانتوخا، بمساعدة مني، بوضع قائمة المنتفعين، وعمد من أجل ذلك بالتوجه إلى رتباء وجنود الموقع الاثنين والعشرين - أما ضباط الصف فتم استبعادهم - وسؤالهم واحداً فواحداً إن كانوا يرغبون في الاستفادة من خدمة الزائرات، وكان

قد شرح لهم طبيعة تلك الخدمة. وقد كان ردّ فعلهم الأول عدم التصديق والريبة، لاعتقادهم بأن الأمر مجرد مكيدة مثلما يحدث عندما يُطلب منهم أننا نريد متطوعين للذهاب إلى مدينة إيكيتوس! ومن يتقدمون منهم خطوة إلى الأمام يُرسلون لتطهير المراحيض. فكان لا بد للمدعوة تشوتشوبي من أن تحضر وتتكلم إلى الرجال بعبارات خبيثة كي يتلو الشكوك والريبة ضحك صاحب في أول الأمر، ثم استثارة كبيرة بعد ذلك كان لا بد معها لضباط الصف ولي أنا شخصياً من التصرف بأقصى همة لتهدئتها. ومن الرتباء والجنود الاثنيين والعشرين، سجل واحد وعشرون أسماءهم كمرشحين للانتفاع، وكان الاستثناء الوحيد هو الجندي سيغوندو باتشاس الذي أشار إلى أنه يستثني نفسه لأن العملية ستتم يوم الثلاثاء، الثالث عشر من الشهر، وباعتباره يؤمن بالشعوذات، فإنه واثق من أن مشاركته ستجلب له سوء الطالع. وبناء على توصية ممرض قاعدة هوركونيس، شُطب من قائمة المرشحين للانتفاع العريف أورويندو تشيكوتي لأنه مصاب بطفح جرب، قابل للانتشار بين بقية أفراد الوحدة عن طريق الزائرة التي ستضاجعه. وهكذا أُقرت بصورة نهائية قائمة من عشرين منتقياً، وبعد استشارتهم وافقوا على أن تُحسم من رواتبهم التعرفة التي حددتها (خ.ز.ج.م.ح.ت) كأجر للخدمة المقدمة إليهم.

أما بالنسبة للتحضيرات الطبوغرافية فتتلخص أساساً في تأهيل أربعة أماكن مخصصة لزائرات قافلة (خ.ز.ج.م.ح.ت) الأولى، وجرى ذلك تحت إشراف المدعوة تشوتشوبي حصراً. وقد أشارت إلى وجوب أن تكون الأماكن المعنية مسقوفة، نظراً إلى احتمال هطول المطر، ويفضل ألا تكون متلاصقة لتجنب تداخلات سماعية أو منافسات، وهو ما لم يتمكن للأسف من توفيره بالكامل. فباستعراض المنشآت المسقوفة في الموقع، وهي قليلة جداً كما تعلم القيادة، تم اختيار

مستودع المؤن، وموقع جهاز الاتصال، وغرفة العيادة باعتبارها أكثر الأماكن ملائمة. وبسبب اتساع مستودع المؤن، أمكن تقسيمه إلى مقصورتين باستخدام علب المأكولات كحاجز. وطلبت المدعوة تشوتشوبي بعد ذلك أن يوضع في كل مقصورة سرير مع فرشاة من القش أو المطاط، وإذا تعذر ذلك يستعاض عنه بأرجوحة نوم معلقة، مع قماش مشمع غير نفوذ لتجنب التسرب وتلف الفراش. ونُقلت على الفور إلى الأماكن المذكورة أربعة أسرّة مع فرشها (اختيرت بالقرعة) من مهجع الجنود، ولكن عدم إمكانية الحصول على قطع المشمع المطلوبة، دفع إلى الاستعاضة عنها بقماش الخيام الذي يُستخدم لتغطية المعدات والأسلحة عند هطول المطر. وهكذا، بعد تغطية الفراش بقماش الخيام، بُودر إلى تعليق كُلة فوق كل سرير كيلا تعرقل الحشرات، وهي كثيرة في هذه الفترة، عمليات المضاجعة. ونظراً لاستحالة تزويد كل مقصورة بمبولة صغيرة مثلما طلبت السيدة تشوتشوبي، لعدم توفر إناء واحد منها في الموقع، تم تزويد المقصورات بأربع دلاء علف. ولم تواجهنا صعوبة في تركيب مفصلة مع خزان ماء خاص بها في كل مقصورة، كما زُودت كل مقصورة بكرسي أو صندوق خشبي أو مقعد توضع عليه الملابس، ولفافتين من الورق الصحي، مع رجائنا القيادة بأن تتفضل بتوجيه الأوامر إلى الشؤون الإدارية والتموين لتعويض هذه المادة الأخيرة بأسرع ما يمكن، نظراً لقلّة احتياطينا من المادة المذكورة، ولأنه لا يتوافر في هذه المنطقة المعزولة ما يستعاض به عنها، مثل أوراق الصحف أو ورق الصر، ولوجود سوابق شرّى تحسسي وتهيجات خطيرة بين الجنود بسبب استخدام أوراق الشجر. كما أكدت المدعوة تشوتشوبي على وجوب تعليق ستائر في المقصورات، لا تسبب ظلاماً تاماً، بل تخفف من ضوء الشمس وتضفي شيئاً من العتمة،

وهو حسب خبرتها الجو الملائم أكثر من سواء للمضاجعات. لكن تعذر الحصول على الستائر المزركشة التي اقترحتها السيدة تشوتشوبي لم يشكل عائقاً؛ إذ ارتجل الرقيب الأول إستيبان ساندورا بعبقرية مجموعة ستائر من ملابس ومعاطف الجنود أدت المطلوب على ما يرام، ووفرت للمقصورات الإضاءة الخافتة المرغوبة. أضف إلى ذلك، وتحسباً من أن يحلّ الليل قبل انتهاء العملية، طلبت السيدة تشوتشوبي أن تغطى قناديل المقصورات بخرق حمراء اللون، لأن الأجواء الملونة، مثلما أكدت، هي الأكثر ملاءمة للممارسة. وأخيراً، وإصرار السيدة المذكورة على وجوب توافر لمسة أنثوية، بادرت هي نفسها إلى تهيئة عدد من باقات الأزهار والأوراق والنباتات البرية، جمعتها بمساعدة عنصرين، ووزعتها بصورة فنية على جوانب الأسرة في المقصورات. وبذلك أنجزت كافة التحضيرات ولم يبق سوى انتظار وصول القافلة.

وفي اليوم التالي، الثلاثاء 13 أيلول، في الساعة 14 والدقيقة 15 بعد الظهر، وصلت إلى مرسى موقع هوركونيس أول قافلة من (خ.ز.ج.م.ح.ت). وما إن شوهدت سفينة النقل - وقد طليت حديثاً بالأخضر واسمها إيفا مكتوب بحروف كبيرة حمراء على المقدمة - حتى أوقف الجنود مهماتهم اليومية، وانطلقت هتافات الحماسة، ورمي القبعات في الفضاء في إشارة ترحيب. وعلى الفور، وبناء على تعليمات النقيب بانتوخا، أقيم نظام حراسة للحيلولة دون اقتراب أي عنصر مدني من الموقع خلال التجربة النموذج، وهو خطر غير محتمل في الواقع إذا أخذنا في الاعتبار أن أقرب سكان من قاعدة هوركونيس هي قبيلة هنود كيتشوا على بعد يومين من الإبحار في النهر صعوداً من نابو. ويفضل تعاون الجنود الحاسم جرت عملية النزول من المركب بصورة عادية تماماً. وقد جاءت سفينة النقل إيفا

يقودها كارلوس رودريغيث سارافيا (معاون ضابط متكرر بزى مدني) ويعاونه أربعة رجال، ظلوا بأمر من النقيب بانتوخا على متن السفينة طوال فترة وجود أيضا في هوركونيس. وكان يقود القافلة مساعدان مدنيان للنقيب بانتوخا هما: بورفيريو وونغ وشخص اسمه المستعار تشوبيتو. أما الزائرات الأربع اللاتي قوبل ظهورهن على سلم النزول بعاصفة من تصفيق الجنود، فلهن التسميات التالية (والأربع جميعهن رفضن كشف كنياتهن): لاليتا، وإيريس، وبيتشوغا، وساندرا. وقد جمع المدعون تشوبيتو وتشوتشوبي النساء الأربع على الفور في مستودع المؤن لنيل قسط من الراحة وتلقي تعليمات، وظل يحرس البوابة المدعو بورفيريو وونغ. ونظراً للهياج الذي أحدثه بين رجال الموقع حضور الزائرات، فقد تبين أنه من المناسب جداً إبقاؤهن محتجزات حتى الموعد المحدد لبدء العملية (الساعة الخامسة مساءً)، ولكن ذلك تسبب بعراض طفيف ضمن (خ.ز.ج.م.ح.ت) بالذات، إذ بعد مرور فترة استعادة القوى من إنهاك الرحلة، حاولت الزائرات المذكورات مغادرة المحل، متذرعات بأنهن يرغبن في التعرف على الأماكن المجاورة والتمشي في الموقع. وحين لم يسمح لهن المسؤولون عنهن، اعترضن بالصراخ والتودد وحتى إنهن حاولن الخروج قسراً. ومن أجل إبقائهن مجتمعات في الداخل كان لا بد من أن يدخل إلى مستودع المؤن النقيب بانتوخا نفسه. وكطرفه، يشار إلى أن الجندي سيغونديو باتشاس طلب بعد قليل من وصول القافلة أن يُضم إلى قائمة المنتفعين، مشيراً إلى أنه مستعد لتحدي سوء الطالع، لكن طلبه رفض لأن القائمة كانت أقرت بصورة نهائية.

وفي الساعة 17 إلا 5 دقائق، أمر النقيب بانتوخا بأن تحتل كل واحدة من الزائرات المقصورة المخصصة لها، وكان قد جرى تخصيص المقصورات بينهن بالقرعة كما يلي: مستودع المؤن، لاليتا

وبيتشوفا؛ موقع جهاز الاتصال، سانديرا؛ العيادة، إيريس. مع مراقبين هم: النقيب بانتوخا نفسه عند باب مستودع المُن، ومقدم هذا التقرير أمام موقع جهاز اللاسلكي، ومعاون الضابط ماركوس ماراببياس راموس أمام العيادة، وكل واحد من الثلاثة معه جهاز توقيت. وفي الساعة 17 بالضبط، أي فور انتهاء مهمات الجنود اليومية (باستثناء مهمة الحراسة)، جرى اصطفاك المنتفعين العشرين وطلب منهم الإشارة إلى الزائرة التي يفضلها كل منهم، عندئذ وقعت أول مشكلة جدية، ذلك أن ثمانية عشر من العشرين منتفعاً اختاروا بإصرار الزائرة المدعوة بشتوفا بينما اختار الاثنان المتبقيان إيريس، بحيث ظلت الاثنان الأخريان دون منتفعين مرشحين. وباستشارته حول القرار الذي يتوجب اتخاذه، اقترح النقيب بانتوخا وقمت أنا بتطبيق الحل التالي: الرجال الخمسة ذوو سجل الخدمة الأفضل خلال الشهر الحالي، يتوجهون نحو مقصورة المشتهة بتشوفا والخمسة ذوو أكبر عدد من العقوبات والتوبيخات إلى مقصورة المدعوة سانديرا، لكونها ذات الجسد الأشد تضرراً بين الزائرات الأربع (وفرة من آثار الجدري). وجرى توزيع المتبقين إلى مجموعتين وتوجههم، عن طريق القرعة، نحو مقصورتى إيريس ولاليتا. وبعد تشكيل الجماعات الأربع من خمسة رجال كل جماعة، شُرح لهم باختصار أنهم لا يستطيعون البقاء في المقصورة لفترة تتجاوز العشرين دقيقة، وهو الزمن الأقصى لمجموعة عادية حسب نظام (خ.ز.ح.م.ت)، وطلب ممن ينتظرون أن يحتفظوا بأكبر قدر من الصمت والهدوء كيلا يزعجوا زميلهم الذي يقوم بالممارسة. وفي هذه اللحظة بالذات برزت المشكلة الجدية الثانية، ذلك أن جميع الرجال تدافعوا ليكون كل منهم على رأس جماعته والأول في تلقي خدمة كل زائرة، وقد سُجلت أعمال دفع وتوترات كلامية. فكان لا بد من فرض الهدوء مرة أخرى

واللجوء إلى نظام القرعة للوصول إلى إقرار ترتيب للصفوف، وقد أدى ذلك كله إلى تأخير مدته خمس عشرة دقيقة.

وفي الساعة 17 والدقيقة 15 أُعطي الأمر بالبدء. ومن المناسب أن نستبق ونقول إن العملية النموذج قد تحققت بكل نجاح، ضمن المواعيد المحددة مسبقاً تقريباً، وبأدنى قدر من المشاكل. أما بالنسبة لمدة البقاء مع الزائرة المسموح بها لكل منتفع، والتي كان النقيب بانتوخا يخشى أن تكون قصيرة وغير كافية لبلوغ مجامعة مرضية وتامة، تبين أنها أطول بكثير من المطلوب. فعلى سبيل المثال، أُورد هنا الفترات التي احتاج إليها المنتفعون الخمسة في جماعة سانديرا التي توليت بنفسها تنظيم مواعيدها: المنتفع الأول 8 دقائق، والثاني 12 دقيقة، والثالث 16 دقيقة، والرابع 10 دقائق، والخامس الذي حطم رقماً قياسياً انتهى في 3 دقائق. ومواقيت مماثلة أيضاً سُجلت لدى رجال الجماعات الأخرى. وعلى كل حال، رأى النقيب بانتوخا أن هذه المؤشرات مفيدة نسبياً كدليل عام، ذلك أن المنتفعين هنا، وبسبب عزلة قاعدة هوركونيس، كانوا في تلهف ذكوري مكبوح منذ فترات طويلة جداً (بعضها لمدة ستة شهور) مما يجعلهم سريعين بصورة غير طبيعية في عملية المضاجعة. ومع الأخذ في الاعتبار أنه بين كل مجامعة وأخرى كان هناك فاصل انتظار من عدة دقائق، كي يتمكن المدعوان تشوبيتو وتشوتشوبي من تبديل الماء في أنية كل مقصورة، يمكن استخلاص أن العملية استمرت أقل من ساعتين منذ بدئها حتى نهايتها. وقد وقعت بعض الحوادث خلال الاختبار الأنموذج، ولكنها لم تكن خطيرة، بل إن بعضها كان مسلياً مفيداً بعض الشيء في تخفيف توتر الرجال العصبي وهم يقفون في الدور. فعلى سبيل المثال، وبسبب إهمال من عامل جهاز اللاسلكي في الموقع، المضبوط على تردد إذاعة أمازون في

أيكيتوس من أجل سماع برنامج صوت سينتشي الذي نبثه عبر مكبر الصوت، وعندما أشارت الساعة إلى الثامنة عشرة، انطلق صوت هذا المذيع عاصفاً في أجواء قاعدة هوركونيس، إذ كان الجهاز مشغلاً آلياً، مما أثار ضحك الرجال وتعليقاتهم المرححة، لاسيما عندما رأوا الزائرة ساندرنا والرقيب أول إستيبان سندورا يطلان عليهم بملابسهما الداخلية، لأنهما كانا يمارسان مجامعتهما في موقع جهاز اللاسلكي، وقد أذعرهما ذعراً شديداً انطلاق الصوت المدوي فجأة. وحدث مقتضب آخر وقع في مستودع المؤن حيث كانت تعمل في مقصورتين متجاورتين كل من بيتشوفا ولاليتا، وقد حاول الجندي أميليو سينوينتيس، وهو آخر المنتفعين من هذه الزائرة الأخيرة، حاول أن ينتهز الفرصة بخبث والدخول إلى مقصورة المدعوة بيتشوفا، وهي من نالت أكبر إعجاب من رجال قاعدة هوركونيس. ولكن النقيب بانتوخا اكتشف محاولة الجندي سينوينتيس ووبخه بصرامة. وفي مستودع المؤن نفسه سُجلت حادثة أخرى، لم أكتشفها إلا بعد مغادرة قافلة (خ.ز.ج.م.ت). فخلال الوقت المخصص للمجامعات، أو قبله، حين كانت الزائرات مجتمعات هناك، انتهز أحدهم الوضع ليفتح صندوق مأكولات ويختلس منه سبع علب تونا، وأربع علب بسكويت وقارورتي مياه غازية، دون أن نتمكن حتى هذه اللحظة من تحديد الفاعل أو الفاعلين. وباختصار، وبإستثناء هذه الحوادث الصغرى، انتهت العملية في الساعة السابعة ليلاً بكل نجاح وسادت الموقع أجواء الرضا الكبير والسلام والسعادة بين الرقباء والجنود. وقد نسينا الإشارة إلى أن عدداً من المنتفعين، وبعد الانتهاء من مجامعاتهم، استقصوا عما إذا كان بإمكانهم العودة للوقوف في الصف (نفسه أو صف آخر) للحصول على مجامعة ثانية، وهو ما رفضه النقيب بانتوخا رفضاً قاطعاً. وأوضح أنه سيدرس إمكانية التصريح بتكرار المجامعة

عندما تصل (خ.ز.ج.م.ح.ت) إلى طاقتها العملية القصوى.
وما إن انتهت التجربة الأنموذج حتى أبحرت الزائرات الأربع
والمعاونون المدنيون تشوبيتو، وتشوتشوبي، وبورفيريو وونغ في
السفينة *إيفا* للعودة إلى المركز اللوجستي على نهر إيتايا، بينما غادر
النقيب بانتوخا في الطائرة الماثية *دليلة*. وبالرغم من كل تأكيدات
الطيار للمدعوة تشوتشوبي بأنه سيقود الطائرة كما يجب وأنه لن
يكرر حوادث اليوم السابق، إلا أنها رفضت العودة في الطائرة. وقبل
أن يغادروا هوركونيس، وسط تصفيق الرتباء والجنود وإيماءات
امتنانهم، قدم النقيب بانتوخا شكره لكاتب هذا التقرير لما قدمه
من تسهيلات ومساهمته في نجاح العملية الأنموذج لـ (خ.ز.ج.م.ح.ت)
وأخبره أن هذه التجربة مفيدة جداً له، وأنها تتيح له ضبط وبرمجة
كل تفاصيل نظام عمل خدمة الزائرات ومراقبته وتنقلاته.

ولم يبق ما نتركه لتقدير القيادة، فضلاً عن هذا التقرير الذي
نرجو أن يكون مفيداً لها، سوى الالتماس الموقع من معاوني الضباط
الأربعة في موقع هوركونيس ليسمح في المستقبل بأن يشمل الانتفاع
من (خ.ز.ج.م.ح.ت) ذوي الرتب الوسيطة أيضاً، وهو ما يتمتع بتوصية
تأييد من كاتب هذا التقرير، بسبب التأثير النفسي والجسدي
الطيب الذي أحدثته التجربة على الرتباء والجنود.
ليحفظكم الرب.

التوقيع:

الملازم الثاني ألبرتو سانتانا،

قائد موقع هوركونيس، على نهر نابو

16 أيلول 1956

إدارة الشؤون الإدارية والخدمات في الجيش

إدارة الحسابات والمالية

قرار سري رقم 069

يُخول الضباط رؤساء أقسام الشؤون الإدارية أو صف الضباط المكلفون بالمهام المذكورة في الثكنات والمعسكرات ومواقع المنطقة الخامسة (أمازون)، ابتداء من اليوم، 14 أيلول 1956، بالحسم من جدول مكافآت الجنود ومن رواتب الرتباء الأجور المستحقة عن الخدمات المقدمة من خدمة الزائرات. ويتوجب أن يتضمن الحسم المذكور الترتيبات التالية بصرامة:

(1) تعرفه الجامعات المحددة من قبل (خ.ز.ح.م.ت) والمصادق عليها من القيادة، وتكون من نوعين فقط، في كافة الحالات والظروف، وهما:

- جندي عادي: عشرون (20) سولاً عن كل مجامعة.
- رتباء (من عريف إلى رقيب أول): ثلاثون (30) سولاً عن كل مجامعة.
- (2) الحد الأقصى للمجامعات الشهرية المسموح بها سيكون ثماني (8) مجامعات، ولا يشار إلى حد أدنى.
- (3) المبلغ المقتطع يُحوّله ضابط الشؤون الإدارية أو ضابط الصف المكلف إلى (خ.ز.ح.م.ت)، باعتبارها الجهاز الذي يدفع أجور الزائرات شهرياً، وفق عدد المجامعات التي قدمتها.
- (4) من أجل التحقق من النظام وضبطه، يُتبع الإجراء التالي: سيتلقى ضابط الشؤون الإدارية أو ضابط الصف المكلف مع هذا القرار عدداً مناسباً من الكوبونات الكرتونية، على نوعين، كل نوع منهما بأحد لوني (خ.ز.ح.م.ت). الرمزيين ودون أي إشارات

كتابية: الكوبونات ذات اللون الأحمر مخصصة للجنود وبالتالي تكون قيمة كل كوبون عشرين (20) سولاً، وذات اللون الأخضر للرتبء وبالتالي تكون قيمة كل كوبون ثلاثين (30) سولاً. وفي اليوم الأول من كل شهر توزع على كل واحد من رتبء وجنود الوحدة عدد الكوبونات المساوي للحد الأقصى من عدد الجامعات التي له الحق فيها، أي ثماني (8). ويُسلم المنتفع للزائرة كوبوناً في كل مرة ينتفع فيها بجامعة. وفي آخر يوم من كل شهر يعيد كل واحد من الرتبء أو الجنود إلى قسم الشؤون الإدارية الكوبونات غير المستخدمة، ويُجرى عندئذ الحسم بناء على عدد الكوبونات غير المعادة (في حالة فقدان أو ضياع الكوبون، تتحمل الزائرة الضرر وليس (خ.ز.ح.م.ت.)).

5) ولأنه لا بد، لأسباب تتعلق بالمظهر وبالأخلاق، من الحفاظ على أقصى حد من التكتم حول طبيعة هذه العملية المحاسبية في سجلات حسابات الثكنة أو المعسكر أو الموقع، فإن حسومات جامعات (خ.ز.ح.م.ت.) ترد مموهة بكلمات سر. ولهذا الغرض، يمكن لضابط أو صف ضابط الشؤون الإدارية أن يستخدم أياً من الصيغ التالية:

آ) حسم مقابل نفقات الملابس.

ب) حسم مقابل استهلاك السلاح

ج) سلفة لتسهيل انتقال الأسرة.

د) حسم مقابل إضافات غذائية.

هذا القرار رقم 069 لا يُعرض في الوحدات ولا ينشر في بيانات أو في أمر اليوم. ويتولى ضابط أو ضابط صف الشؤون الإدارية في إبلاغ مضمونه شفويًا لجنود ورتبء وحدته، ويوصيهم في الوقت نفسه بأقصى درجات التكتم حول هذا الموضوع، لأنه قد يلقي بظلال على

المؤسسة العسكرية أو يُعرضها لانتقادات خبيثة النوايا.

التوقيع

الكولونيل إتيكيل لوبيث لوبيث،

رئيس شعبة المحاسبة والمالية

ينفذ مضمونه ويوزع:

الجنرال فيليب كويثاوس

ليما 14 أيلول 1956

رسالة من النقيب في سلك الكهنة العسكريين أفينثوب.
روخاس، كاهن وحدة الفرسان رقم 7 الفونسو أوغارتي في
كونتامانا، إلى المقدم في سلك الكهنة العسكريين
في المنطقة الخامسة (أمازون).

كونتامانا، 23 تشرين الثاني 1956

إلى المقدم في سلك الكهنة العسكريين

غودوفريديو بيلتران كاليلا

إيكيتوس، لوريتو.

قائدي وصديقي:

تتفيذاً للواجب أطلعك على أنه لمرتين متتاليتين خلال الشهر
الحالي، تلقت وحدتي زيارة جماعة من العاهرات القادمات من
إيكيتوس، وقد جئن إلى هنا في سفينة، وأقمن في الثكنة
وتمكن من ممارسة تجارة جسدية مع جنود الوحدة على مرأى جميع

الضباط وعلمهم. وعرفتُ أنه كان يقود فريق النساء الساقطات في المرتين شخص مشوه وقزم، معروف بلقب تشوبو أو بوبو في أوساط الدعارة في إيكيتوس. لا يمكنني أن أقدم لكم تفاصيل أكثر حول هذا الحدث، لأنني علمت به سماعاً فقط، ذلك أنه جرى استبعادي في المناسبتين مسبقاً من المكان بأمر من الرائد ثيغارا ألفالوس. في المرة الأولى، ودون الأخذ في الاعتبار أنني كنت لا أزال في فترة النقاهة من التهاب الكبد الذي ألحق ضرراً كبيراً ببديني، مثلما تعلم حضرتك جيداً، أرسلني الرائد لأقدم المسحة الأخيرة لمتعهد تموين للوحدة، وهو صياد يفترض أنه يحتضر، ويعيش على مسافة ثماني ساعات من المسير في درب وحول نتنة، وقد وجدتُ المذكور مخموراً ولا يعاني سوى من جرح بسيط تسببت له به عضة قرد شيمبييو. وفي المرة الثانية أرسلني الرائد لمباركة خيمة، هي ملجأ لفريق كشافة، على بعد أربع عشرة ساعة صعوداً في نهر هواياغا، وهي مهمة عبثية بالطلق، فكما تعلم حضرتك لم يحدث قط في تاريخ الجيش مباركة مثل تلك المنشأة مؤقتة الوجود. ومن الجلي أن المهمتين كليهما كانتا ذريعة لتجنب أن أكون شاهداً على تحويل وحدة الفرسان رقم 7 إلى ماخور، مع أنني أؤكد لك أنه مهما كان الألم الذي سيسببه لي ذلك المشهد فإنه لن يبلغ مبلغ الإنهاك الجسدي والإحباط النفسي اللذين تسببت بهما الرحلتين غير المجديتين.

وأسمح لنفسي بأن أتوسل إليك مرة أخرى يا عزيزي المقدم المحترم، بأن تتفضل وتدعم بثقل نفوذك الذي اكتسبته سمعتك العالية بجدارة، طلب نقلي إلى وحدة يمكن تحملها حيث يمكنني أن أمارس، بفائدة روحية أكبر، مهمتي كرجل من رجال الرب وراعٍ للأرواح. وأكرر لكم، مع المجازفة بإزعاجكم، أنه لا وجود لمتانة

أخلاقية ولا جملة عصبية قادرة على تحمل السخریات غير المتناهية والاستهزاء الدائم الذي أتعرض له هنا، سواء من قبل الضباط أو الجنود. ويبدو أنهم جميعهم متفقون على أن الكاهن هو تسليية الوحدة وأضحوكتها، ولا يمر يوم إلا ويجعلون مني ضحية دناءة ما، وقد تصل أحياناً إلى الكفر، كأن أجد فأراً بدل خبز القربان في حُقة القربان المقدس وأنا في ذروة القداس، أو الانفجار في ضحك عام لأن هناك من ألصق على ظهري دون أن أنتبه رسماً داعراً، أو دعوتي لتناول البيرة ويتبين لي بعد ذلك أنها بول، وأشياء أخرى أكثر إذلالاً، وحتى أشد خطورة على صحتي. وشكوكي في أن الرائد ثيغاراً أالفالوس نفسه يحث ويحرض على هذه الأفعال الغادرة ضدي، تحولت الآن إلى يقين.

أضع في علمكم هذه الوقائع راجياً منكم التفضل بالإشارة إليّ إذا ما كان عليّ رفع شكوى إلى القيادة العامة للمنطقة الخامسة حول مجيء العاهرات، أم إنه من المناسب أكثر أن تتولى حضرتك بالذات المسألة، أم إنه من المناسب في سبيل المصالح الاعتصام بصمت التقوى حول المسألة.

وبانتظار نصيحتك العظيمة، وتمنياتي لك بصحة جيدة ومعنويات أفضل، يحييك بكل مودة مرؤوسك وصديقك،

النقيب في (سلك الكهنة العسكريين) افينثيوب. روخاس،
كاهن وحدة الفرسان رقم 7 ألفونسو أوغارتي، في كونتامانا.
المنطقة العسكرية الخامسة (أمازون)

رسالة المقدم في (سلك الكهنة العسكريين)

غودوفريدو بيلتران كاليلا، قائد سلك الكهنة العسكريين
في المنطقة الخامسة (أمازون) إلى النقيب في (س.ك.ع.)
أفينثيو ب. روخاس، كاهن وحدة الفرسان رقم 7
الفونسو أوغارتي، في كونتامانا.

إيكيتوس، 2 كانون الأول 1956

النقيب في (س.ك.ع.) أفينثيو ب. روخاس
كونتامانا، لوريتو

النقيب:

لا بد لي من التأسف مرة أخرى لأنك تعيش في قمر بايتا.
فالوفدان النسائيان اللذان زارا وحدة الفرسان رقم 7 ألفونسو
أوغارتي، ينتميان إلى خدمة زائرات الحاميات والمواقع الحدودية
وتوابعها (ج.ز.ج.م.ح.ت.)، وهو جهاز أسسه ويديره الجيش، وقد
أحطتَ علماً بشأنه، من خلالي، أنتَ وجميع الكهنة الذين تحت
إمرتي قبل عدة شهور، في التعميم (س.ك.ع.) رقم 04606. إن وجود
(ج.ز.ج.م.ح.ت.) لا يُسر بالطلق سلك الكهنة العسكريين، ولا يسرني
أنا شخصياً على وجه الخصوص، ولكنني لستُ بحاجة لأن أذكرك
بأنه في مؤسستنا حيث يأمر قبطان لا يأمر بحار وبالتالي لا يبقى
علينا سوى إغماض عيوننا والابتهاال إلى الرب أن ينور قادتنا كي
يصححوا ما لا يمكن اعتباره على ضوء ديانتنا الكاثوليكية إلا
خطيئة عظيمة.

أما بشأن الشكاوى التي شغلت ما تبقى من رسالتك، فعليّ أن
أوبخك بصراحة. فالرائد ثيغارا أفالوس هو قائدك المباشر، وهو من
يقرر، وليس أنت، جدوى أو عدم جدوى المهمات التي يكلفك بها.
واجبك هو تنفيذها بالسرعة القصوى. وأما بشأن السخریات التي

تتعرض لها، والتي تحزنني بالطبع، فإنني أُحْمَلُ المسؤولية فيها لضعف شخصيتك بقدر ما أحملها، وربما أكثر مما أحملها، إلى سوء نوايا الآخرين. هل عليّ أن أذكرك بأنه عليك، قبل كل شيء، أن تفرض التعامل معك بمقتضى ما تتطلبه ازدواجية وضعك ككاهن وعسكري؟ لقد حدث أن أسيء احترامى مرة واحدة، منذ خمسة عشر عاماً، وأؤكد لك أن من تجرأ على عمل ذلك مازال يتلمس وجهه دون شك. فلبس مسوح الكهنوت لا يعني أن أحدنا يلبس تنورة أيها النقيب روخاس، ونحن في الجيش لا نتسامح مع الكهنة ذوي الميول النسائية. ويؤسفني أنه بسبب سوء فهمك للطبقة الإنجيلية، أو بسبب طبيعتك الرعديدة بكل بساطة، تُسهم أنت بالذات في شيوع الحكم الخسيس بأننا نحن المتدينين لسنا ذكوراً مكتملي الرجولة ولنا شعر على صدورنا، وقادرين على محاكاة يسوع الذي طرد بالسوط التجار الذين كانوا يهينون الهيكل.

فمزيداً من الوقار والشجاعة أيها النقيب روخاس!

صديقك،

المقدم في (س.ك.ع.) غودوفريديو بيلتران كاليلا

قائد (س.ك.ع.) في المنطقة الخامسة.

5

- استيقظ يا باننا - تقول بوتشيتا - هيا يا بانيتا ، إنها السابعة .
- هل تحلّك (تحرك) تلميذ الضابط؟ - يفرك باننا عينيه - دعيني
أمس هذا ”البطون“ .
- لا تتكلم كأحمق ، لا أدري ما الذي يدفعك إلى تقليد
الصينيين - تومئ بحركة انزعاج بوتشيتا - ، لا ، لم يتحرك. المس. هل
تشعر بشيء؟
- هؤلاء المجانين في جماعة «الأخوة». تبين أنهم مسألة جدية -
يهز باكاكورثو جريدة /ورينتي - رأيت ما الذي فعلوه في
موروناكوتشا؟ يستحقون رميهم بالرصاص ، يا للجنة. لحسن الحظ
أن الشرطة توجه إليهم ما يستحقونه.
- استيقظ يا تلميذ الضابط بانتوخا الزغيل (الصغير) - يلصق باننا
أذنه بسرة بوتشيتا - ألم تسمع بوق الاستيقاظ؟ ماذا تنتظر (تنتظر) ،
استيقاظ ، استيقاظ .
- لا أحب سماعك تتكلم هكذا ، ألا ترى أنني عصبية جداً
بسبب مسألة طفل موروناكوتشا؟ - تقول بوتشيتا مؤنبة - لا تضغط
على بطني بهذه القوة ، ستؤذي الطفل .
- ولكن يا حبي ، إنني أمزح - يشد باننا طرفي عينيه بإصبعين -
لقد انتقلت إليّ عدوى طريقة أحد مساعديّ في الكلام. هل
ستغضبين بسبب هذه المزحة؟ هيا ، أعطيني قبلة .
- أخشى أن تلميذ الضابط قد مات - تتلمس بوتشيتا بطنها - لم
يتحرك في الليل ، وهو لا يتحرك هذا الصباح. لقد حدث له شيء يا
باننا .

- لم أر قط حملاً أكثر طبيعية يا سيدة بانتوخا - يطمئنها
الدكتور ارثيميندي - كل شيء يسير على أحسن ما يرام، لا تقلقي.
الشيء الوحيد الذي عليك عمله هو تهدئة أعصابك. ومن أجل هذا،
أنت تعرفين، عليك عدم تذكر مأساة موروناكوتشا أو التحدث
عنها.

- حسن، إلى النهوض وممارسة (ممارسة) التمارين (التمارين) يا
سيد بانتوخا - يقفز بانثا من السرير - هيا، هيا فوق، أسلع،
أسلع (أسرع).

- أكرهك حتى الموت، لأنك لا تصغي إليّ - ترميه بوسادة
بوتشيتا - لا تتكلم مثل صيني يا بانثا.

- إنني سعيد يا تشولا، الأمور بدأت تتقدم - يفتح ذراعيه
ويضمهما، ينهض وينحني بانثا - لم أكن أصدق أنني سأتمكن من
التقدم في المهمة التي كلفني بها الجيش. وخلال ستة أشهر فقط
أحرزت تقدماً كبيراً فوجئت به أنا نفسي.

- كنت متضايقاً في البداية من كونك جاسوساً، كنت ترى
كوايبس وتبكي وتصرخ في نومك - تُخرج له لسانها بوتشيتا -
لكنني أرى الآن أن جهاز المخابرات صار يعجبك.

- طبعاً أنا على علم بهذه الفظاعة - يؤكد النقيب بانتوخا - تصور
يا باكاكورثو أن أمي المسكينة رأت المشهد. لقد أغمي عليها من
التأثر بالطبع، وأمضت ثلاثة أيام في المستشفى، تحت العناية
الطبية، وبأعصاب منهارة.

- ألم يكن عليك أن تخرج في السادسة والنصف يا بني؟ - تطل
برأسها السيدة ليونور - صار فطورك جاهزاً.

- سأستحم بسرعة يا أمي - يقوم بانثا بحركات تليين، يلاكم
ظله، يقفز على الحبل - صباح الخيل (الخير) يا سيدة ليونول (ليونور).

- ما الذي جرى لزوجك وحوّله هكذا - تُفاجأ السيدة ليونور -
أنت وأنا روحانا معلقتان بخيط بسبب ما حدث في هذه المدينة، وهو
أكثر مرحاً من كناري.

- السر هو البلازيلية (البرازيلية) - يدمدم الصيني بورفيريو -.. أقسم
لك يا تشوتشوبي. لقد تعلق (تعرف) عليها الليلة الماضية، في محل
علاء الدين باندولو، وأصابه الحول. لا يمكنه إخفاء ذلك، لقد لمعت
عيناه إعجاباً. لقد وقع هذه المرة يا تشوتشوبي.

- أما زلت جميلة أم أنها تردت بعض الشيء؟ - تقول تشوتشوبي -
لم أرها منذ ما قبل ذهابها إلى ماناوس. لم يكن اسمها آنذاك
البرازيلية. وإنما أولغيتا وحسب.

- تطلع (تطرح) اللجال (الرجال) ألدأ (أرضاً) بجمالها، إضافة إلى
عينها، نهدبها، ساقبها، كل هذا كان على الدوام كمعروضات
واجهه، صارت لها الآن مؤخرة بديعة - يصفّر الصيني بورفيريو، يرسم
تكوراً في الهواء - يقال إن لجلين (رجلين) انتحلا (انتحرا) من أجلها.
- اثنان؟ - تنفي تشوتشوبي برأسها - الغرينو المبشر فقط، على
حدّ علمي.

- والطالب يا مامي؟ - ينكش تشوييتو أنفه - ابن العمدة، غريق
موروناكوتشا. لقد انتحر أيضاً من أجلها.

- لا، لم ينتحر، كان حادثاً - تُزيع تشوتشوبي يده عن أنفه
وتقدم له منديلاً - الفتى وجد العزاء، وكان يأتي إلى محل
تشوتشوبي ويشتغل مع الفتيات على أحسن حال.

- ولكنه يسميهن جميعهن في الفراش أولغيتا - ينف أنفه ويعيد
إليها المنديل تشوييتو - ألا تذكرين كم كنا نضحك ونحن نتجسس
عليه يا مامي؟ كان يركع ويقبل أقدامهن متخيلاً أنهن هي. لقد
انتحر حباً، أنا متأكد من ذلك.

- أنا أعلف (أعرف) لماذا تشككين يا املاة(امرأة) الجليد -
يلمس الصيني بورفيريو صدره - لأن لديك نقصاً في ما هو فائض
عند تشوبون وعندي: القلب.

- يا لك من مسكينة، إنني أشفق عليك يا سيدة ليونور - ترتعش
بوتشيتا -. فأنا عرفت بالجريمة من السماع والقراءة فقط، وأعاني مع
ذلك الكوايبس وأستيقظ معتقدة أنهم يصلبون تلميذ الضابط
الصغير، فكيف لا تصبحين أنت شبه مجنونة وقد رأيت الطفل
بعينيك. آي يا سيدة ليونور، أقول لك إن جسمي يقشعر لمجرد التكلم
في الأمر.

- يا لأولغيثا، أمضت حياتها تُعيثُ خراباً - تُفلسف تشوتشوبي
الأمر - وما إن تعود من ماناوس حتى يضبطونها تعمل في سينما
بولونيسي مع ملازم من الحرس الأهلي. ويا للأشياء التي فعلتها في
البرازيل!

- امرأة متمردة، مثلما تعجبني النساء - يعض تشوبييتو شفثيه -
جيدة التكور هنا وهنا، وشجرة حور في طولها، بل وتبدو ذكية
فوق ذلك.

- أتريدني أن أغرقك في النهر أيها الجنين القملة؟ - تدفعه
تشوتشوبي بيدها.

- كنتُ أمزح لإغضابك يا ماماي - يقفز تشوبييتو، يقبلها، يطلق
قهقهة - أنت وحدك الموجودة في قلبي. أما الأخريات فأراهن بعين
المهنة.

- وهل تعاقد معها السيد بانتوخا؟ - تقول تشوتشوبي -. كم
سيكون جيداً رؤيته يسقط أخيراً في حياثل امرأة: العاشقون يلينون
دائماً. إنه شديد الاستقامة، وبحاجة إلى الوقوع.
- يليد(يريد)، ولكن ينقصه المال - يتثائب الصيني بورفيريو -.

آه، يا للنعاس، الشيء الوحيد الذي لا يلوقني (يروقني) في هذه الخدمة هو الاستيقاظ في الفجر. ها قد جاءت الفتيات يا تشوبون.

- كان يمكن لي ملاحظة ذلك مذ نزلتُ من سيارة الأجرة -
تصطك أسنان السيدة ليونور -. ولكنني لم أنتبه يا بوتشيتا، بالرغم من أنني لاحظت أن الفلك ممتلئ أكثر مما في مرات سابقة، وأن الجميع كانوا، لا أدري، أشبه بهستييين. كانوا يُصلون، سيكون صارخين، وكان الجو مكهرباً. وفوق ذلك، تلك الرعود والبروق.

- صباح الخير أيتها الزائرات السعيدات والمرحات - يغرد تشوبيتو -
هيا، شكّلن رتلًا من أجل الفحص الطبي. حسب ترتيب الوصول ودون شجار. كما في الثكنة، مثلما يروق بان بان.

- يا لعيني السهر في ليلة خبيثة يا بيتشوثا - ويقرصها من خدها الصيني بورفيريو -. يبدو أن خدمة الزائرات لا تكفيك.

- إذا ما واصلتِ العمل لحسابك لن تستمري طويلاً هنا - تحذرها تشوتشوبي -. لقد سمعت ذلك ألف مرة من بان بان.

- هناك تناقض بين زائرة وشرموفة، وعذراً للكلمة - يقرر السيد بانتوخا -. فأنتن موظفات مدنيات في الجيش ولستن متاجرات بالجنس.

- ولكنني لم أفعل شيئاً يا تشوتشوبي - تعرض بيتشوثا أظفارها على بروفيريو، تربت براحتها على مؤخرتها وتضرب كعب حذاءها -.
وجهي معكراً لأنني مصابة بالرشح وأظل مؤرقة في الليل.

- توقفي عن التكلم في هذا الأمر يا سيدة ليونور - تعانقها بوتشيتا -. لقد نصحك الطبيب بعدم التفكير في ذلك الطفل ونصحني بالشيء نفسه، تذكري ذلك. رياه، يا للصغير المسكين. أنت متأكدة من أنه كان قد مات عندما رأيته؟ أم إنه كان لا يزال يحتضر؟

- أقسمت ألا أتعرض أكثر للفحص الطبي يا تشوبو - تضع بيتشوفا قبضتيها على مؤخرتها - . هذا الممرض شخص لعوب، لن أسمح له بأن يضع يده عليّ بعد اليوم.

- أنا إذاً من سيضع يده عليك - يصرخ تشوبيتو - . ألم تقرئي هذا الإعلان؟ اقرئي، اقرئي، أي براز يقول؟

- «تطاع الأوامر دون تردد أو تذمر» - تقرأ تشوتشوبي.

- ألم تقلني (تقرئي) هذا الآخر؟ - يصرخ الصيني بورفيريو - . إنه معلق هنا منذ أكثر من شهر.

- «لا يمكن الاعتراض على أي أمر إلا بعد تنفيذه» - تقرأ تشوتشوبي.

- لم أقرأه لأنني لا أعرف القراءة - تضحك بيتشوفا - وبكل فخر.

- بيتشوفا على حق يا تشوتشوبي - تتقدم بيلوديتا - . إنه شخص مستغل، والفحص الطبي هو ذريعة كبرى للاستغلال. فبحكاية البحث عن أمراض، يدس يده حتى في دماغنا.

- في المرة الأخيرة اضطررت إلى صفعه - تحك كوكا ظهرها - . لقد عضني من هنا، بالضبط حيث التشنج الذي تعرفه حضرتك.

- إلى الصف، إلى الصف ولا تعترضن لأن للمرض قلباً كذلك - تصفق تشوتشوبي وتحثهن بيديها - لا تكن جاحدات، ماذا تردن أكثر من أن خدمة الزائرات تُؤمن لكنّ الفحص وتبقيكن سليمات على الدوام.

- شكّلن رتلاً وابدأن بالدخول، أيتها التشوتشوبيات! - يأمرهن تشوبيتو - بان بان يريد للقوافل أن تكون جاهزة للانطلاق عند وصوله.

- أجل، أظن أنه كان ميتاً، ألم يقولوا إنهم سمروه عند بدء وابل المطر؟ - يرتعش صوت السيدة ليونور - . على الأقل، لم يكن يتحرك

أو يبكي عندما رأيته. وانتبهي إلى أنني رأيته من مسافة قريبة، قريبة جداً.

– هل نقلت طلبتي إلى الجنرال سكافينو؟ – يصبوب النقيب بانتوخا إلى طائر بلشون يتشمس على غصن شجرة، يطلق النار ويخطئ الهدف.. هل وافق على مقابلي؟

– سينتظرك في مقر القيادة، الساعة العاشرة صباحاً – ينظر الملازم باكاكورثو إلى الطائر يخفق بجناحيه مبتعداً بعصبية فوق الأشجار.. ولكنه وافق على مضمض، فأنت تعرف أن خدمة الزائرات لم تحظ قط بموافقتة.

– أعرفُ ذلك جيداً، فخلال ستة أشهر لم أستطع رؤيته سوى مرة واحدة – يعود النقيب بانتوخا إلى رفع بندقية الصيد ويطلق النار على درع سلحفاة فارغ ويجعله يظفر مع الغبار.. أتظن ذلك عدلاً يا باكاكورثو؟ ففضلاً عن أنها مهمة شاقة، سكافينو يراقبني، يظن أنني شخص مريب. كما لو أنني أنا من اخترعت خدمة الزائرات.

– أنت لم ت اخترعها، ولكنك فعلت الأعاجيب بها أيها النقيب – يغطي أذنيه الملازم باكاكورثو.. فخدمة الزائرات صارت واقعاً، وهم في الحاميات لا يوافقون عليها وحسب، بل يطالبون بها. يجب أن تشعر بالرضا عما فعلته.

– مازلت غير قادر على الشعور بالرضا – يرمي النقيب بانتوخا الخرطوشين الفارغين، يمسح جبهته، يعيد حشو البندقية ويقدمها إلى الملازم.. ألا تلحظ؟ إن الوضع مأساوي. فبالاقتصاد في النفقات، وببذل جهود كبيرة، نتمكن من تأمين 500 مجامعة أسبوعياً. هذا وضع ينزع أضراسنا، يُفقدنا أنفاسنا. أتعرف ما هي الطلبات التي علينا تغطيتها؟ إنها عشرة آلاف يا باكاكورثو!

– لابد من الوقت – يسدد الملازم باكاكورثو إلى شجيرة، يطلق

النار ويصيب حمامة - . إنني واثق من أنك بإصرارك ومنهجيتك في العمل ، ستوصل إلى إنجاز هذه العشرة آلاف أيها النقيب.
- عشرة آلاف أسبوعياً؟ - يجعد جبهته الجنرال سكافينو - . هذه مبالغه هذيانية يا بانتوخا.

- لا يا سيدي الجنرال - يحمر خدا النقيب بانتوخا - : إنها إحصائية علمية. انظر هذه الجداول البيانية. إنها حسابات دقيقة ، بل أقول إنها حسابات متحفظة. فهنا ، انظر ، عشرة آلاف مجامعة أسبوعياً تلبي "الضرورات النفسية والبيولوجية الأولية". أما إذا أردنا تغطية "حاجة الفحولة كاملة" للرتباء والجنود ، فإن الرقم سيكون 53,200 مجامعة أسبوعياً.

- هل صحيح أن ذلك الملاك الصغير المسكين كان لا يزال ينزف من يديه وقدميه؟ - تتعلمم بوتشيتا وهي تفتح فمها وعينيها على اتساعهما - . وأن جميع الأخوة والأخوات كانوا يتضمخون بالدم الذي يسيل من الجسد الصغير؟

- سيغمى عليّ - يلهث الأب بيلتران - . من الذي أدخل في رأسك هذا الضلال؟ من الذي قال لك إن الرجولة لا تكتمل إلا بالمضاجعة؟
- أبرز المتخصصين في العلوم الجنسية ، وعلماء البيولوجيا والبيسيكولوجيا أيها الأب - يخفض بصره النقيب بانتوخا.

- قلت لك أن تدعوني سيادة المقدم ، يا للعنة! - يزمجر الأب بيلتران.
- المعذرة يا سيدي المقدم - يضرب كعبيه النقيب بانتوخا ، يتأهب ، يفتح حقيبة ، يُخرج أوراقاً - . لقد سمحتُ لنفسي بأن أحضر لك هذه التقارير. إنها مقتطفات من أعمال فرويد ، وهافيلوك إليس ، وويليم ستيكل ، ومن مجلة المختار ، ومن أعمال مواطننا الدكتور ألبرتو سيجن. وإذا كنت تفضل الرجوع إلى الكتب ، فهي موجودة لدينا في المركز اللوجستي.

- لأنك، إضافة إلى النساء، توزع منشورات إباحية في الشكنات -
يضرب الأب بيلتران المنضدة - إنني أعرف ذلك جيداً أيها النقيب
بانتوخا. ففي حامية بورخا، قام مساعدك القزم بتوزيع هذه
القذارات: *ليلتان من المتعة، وحياة وعاطفة وغراميات ماريلا
العنكبوتة.*

- بهدف تعجيل انتصابات الجنود وكسب الوقت يا سيدي المقدم
- يوضح النقيب بانتوخا -.. إننا نفعل ذلك بصورة نظامية الآن. المشكلة
أنه لا تتوافر لدينا مواد كافية. إنها طبقات قديمة، تتلف عند أول
ملامسة.

- كانت عيناه الصغيرتان مطبقتين، ورأسه الصغير متهدلاً على
القلب، مثل مسيح صغير - تضم يديها السيدة ليونور -.. كان يبدو مثل
قرد صغير من بعيد، لكن الجسد شديد البياض لفت انتباهي. رحت
أقترب، وصلت تحت الصليب، وعندئذ أدركت حقيقة الأمر. آه
يابوتشيتا، سأموت وأظل أرى ذلك الملاك الصغير المسكين.

- هذا يعني أنها لم تكن المرة الأولى، وليست مبادرة من ذلك
القزم الشيطاني - يلهث، يتعرق، يختنق الأب بيلتران -.. إنها خدمة
الزائرات نفسها من تهدي تلك المنشورات إلى الجنود.

- إننا نغيرهم إياها، لا توجد لدينا ميزانية لإهدائها - يوضح
النقيب بانتوخا -.. فقافلة من ثلاث أو أربع زائرات عليها أن تقدم
خدماتها في يوم عمل واحد إلى خمسين، ستين، ثمانين زبوناً. وقد
أعطت تلك الروايات نتيجة جيدة، ولهذا السبب نستخدمها. فالجندي
الذي يقرأ هذه الكتيبات بينما هو ينتظر دوره، ينهي الجامعة
بدقيقتين أو ثلاث دقائق أقل ممن لم يقرأها. إنه أمر موضح في
تقارير خدمة الزائرات يا سيدي المقدم.

- لقد سمعت كل شيء قبل أن أموت، رباه - يتلمس المشجب،

يتناول قبعته، يعتمرها ويتأهب الأب بيلتران - لم أتصور قط أن جيش
بلادي سيسقط في مثل هذه القذارة. هذا الاجتماع مزعج لي. اسمح
لي بالانصراف يا سيدي الجنرال.

- تفضل بالانصراف أيها المقدم - يحني له رأسه الجنرال
سكافينو - ها أنتذا ترى يا بانتوخا الحالة التي وصل إليها بيلتران
بسبب خدمة الزائرات. وهو محق بالطبع. أرجوك أن توفر علينا في
المستقبل الخوض في تفاصيل عملك المزعجة.

- كم أنا متأسفة لما حدث لحمايتك يا بوتشيتا - ترفع أليسيا الغطاء
عن القدر، تتذوق بطرف الملعقة، تبتسم، وتطفئ موقد - لا بد أن
رؤيتها ذلك كانت فظيعة. وهل مازالت أختاً؟ ألم يضايقوها؟ يبدو أن
الشرطة بدأت تعتقل جميع من كانوا في الفلك، بحثاً عن المذنبين.
- لماذا طلبتَ هذا اللقاء؟ أنت تعرف أنني لا أود رؤيتك هنا - ينظر
إلى ساعته الجنرال سكافينو - كلما كان الأمر أكثر وضوحاً
واختصاراً يكون أفضل.

- إننا مرهقون تماماً - يقول النقيب بانتوخا بغم - نبذل جهوداً
تفوق طاقة البشر كي نكون على مستوى مسؤولياتنا. ولكن ذلك
مستحيل. لأننا نتلقى عبر اللاسلكي والهاتف والرسائل طلبات كثيرة
لسنا في ظروف تتيح لنا تلبيةها.

- أي براز يحدث، منذ ثلاثة أسابيع لم تصل قافلة واحدة إلى
بورخا - يستشيط الكولونيل بيتر كاساهوانكا غضباً، يهز سماعة
الهاتف، يصرخ - لقد تسببت في إصابة جنودي بالكآبة أيها النقيب
بانتوخا، سأقدم بشكوى إلى القيادات العليا.

- طلبتُ قافلة فأرسلتم إليّ عينة - يقضم الكولونيل ماسيمو
دافيللا ظفر إصبعه الخنصر، ويبصق بسخط - أتظن أنه يمكن
لزائرتين أن تكفيا مئة وثلاثين جندياً وثمانية عشر رتيباً؟

- وماذا تريدني أن أفعل إذا لم يكن لدي مزيد من الفتيات -
تحرك تشوتشوبي يديها، تبلبل بلعابها جهاز اللاسلكي - أتريدني أن
أفقس قحبات مثلما تضع الدجاجات البيض؟ وصحيح أننا أرسلنا
إليك اثنتين، ولكن واحدة منهما هي بيتشوفا التي تساوي عشر
نساء. وأخيراً، منذ متى تسمح لنفسك برفع الكلفة معي أيها
التمساح؟

- سأأتقدم بشكوى إلى قيادة المنطقة الخامسة على محاباتكم
وتفضيلكم للبعض على البعض، نقطة وواصل - يملي الكولونيل
أغوسطو فالديس البرقية - . حامية نهر سنتياغو تتلقى قافلة كل
أسبوع، وأنا قافلة كل شهر، نقطة. إذا كنتم تظنون أن المدفعين
أقل رجولة من المشاة، فاصلة، فإنني مستعد لأن أثبت لكم
العكس، فاصلة، أيها النقيب بانتوخا.

- لا، لم يتعرض أحد لحماتي، ولكن باننا اضطر للذهاب إلى
مفوضية الشرطة كي يوضح لهم أنه ليس للسيدة ليونور أي علاقة
بالجريمة - تتذوق بوتشيتا الحساء أيضاً وتهتف، إنه رائع يا أليسيا -
وقد جاء شرطي إلى البيت ليوجه إليها أسئلة حول ما رآته. كيف
يمكن لها أن تظل أختاً، إنها لا تريد سماع شيء عن الفلك، وهي
مستعدة لأن تصلب الأخ فرانثيسكو مقابل اللحظات القاسية التي
مرت بها.

- هذا كله أعرفه تماماً ويُحزنني - أكد الجنرال سكافينو -
ولا أستغرب ذلك، فمن يلعب بالنار يحرق نفسه. لقد فسد الناس،
وصار من الطبيعي أن يطالبوا بالمزيد والمزيد. الخطأ كان في البدء.
ولم يعد بالإمكان الآن وقف الانهيار، والطلبات ستزداد كل يوم.
- وفي كل يوم ستكون قدرتي على تلبية الطلبات أقل - يتكدر
النقيب بانتوخا - المتعاونات معي مستفدات ولا يمكنني مطالبتهن

بالمزيد، وأنا معرض لخطر فقدانهن. يتوجب إنماء خدمة الزائرات. اطلب من سيادتك الإذن بتوسيع الوحدة إلى خمس عشرة زائرة.

- بالنسبة لي، الطلب مرفوض - يقول الجنرال سكافينو بنفور، يعبس وجهه، يفرك صلته - ولكن المؤسف أن الكلمة الأخيرة لاستراتيجي ليما. سأنقل طلبك، ولكن مع توصية سلبية. فعشر عاهرات يتلقين أجورهن من الجيش أكثر من كافيات.

- لقد أعددت لك هذه التقارير والتقديرات والجداول البيانية حول التوسع - يفتح النقيب بانتوخا لفافات ورق مقوى، يشير، يشدد، يؤكد - إنها دراسة دقيقة جداً، لقد كلفتني ليالي كثيرة من الشهر. لاحظ يا سيدي الجنرال، برفع الميزانية بنسبة 22٪، ستزداد الديناميكية العملية وحجمها إلى 60٪ أي من 500 إلى 800 مضاجعة شهرياً.

- إنني موافق يا سكافينو - يقول النمر كويثاوس - هذا الاستثمار جدير بالاهتمام. إنه في المحصلة أرخص وأكثر فعالية من تنظيم الوجبات الذي لم يعط أية نتيجة. التقارير تتكلم: منذ بدأت (خ.ز.ح.م.ت) العمل تناقصت الحوادث في القرى وصارت قوات الجيش أكثر سعادة. دعه يجند هؤلاء الزائرات الخمس الإضافيات.

- وماذا عن الطيران يا نمر؟ - يتململ الجنرال سكافينو في المقعد، ينهض، يجلس - ألا ترى أن القوات الجوية بأسرها ضدنا؟ لقد أخبرتنا عدة مرات بأنها تعارض خدمة الزائرات. وهناك ضباط في الجيش والبحرية يفكرون في الشيء نفسه: هذا الجهاز لا يتوافق مع القوات المسلحة.

- أمي العجوز المسكينة تعاطفت مع أولئك المجانين في الفلك أيها السيد المفوض - يهز النقيب بانتوخا رأسه خجلاً - كانت تذهب بين حين وآخر إلى موروناكوتشا لتراهم وتحمل ملابس لأطفالهم. أمر

غريب، أتدري؟ فهي لم تكن تهتم قط بأمر الدين. ولكن هذه التجربة أشفتها، أوكد لك.

- أعطه المال يا ذا الصلعة الفاخرة، لا تكثر من التهرب - يضحك النمر كويثوس -. بانتوخا يقوم بالعمل على أحسن وجه ولا بد من دعمه. وقل له أن يختار مجندات جديدات شهيات، لا تنس ذلك.

- إنك تسعدني كثيراً بهذا الخبر - يتنفس النقيب بانتوخا بعمق -. هذا الجهد سيُخرج خدمة الزائرات من مأزق حرج، لقد كنا على وشك الكارثة بسبب الإفراط في العمل.

- أترى، لقد تحقق ما رغبتَ فيه، يمكنك التعاقد مع خمس أخريات - سلمه الملازم باكاكورثو قراراً، وجعله يوقع على إيصال -. ماذا يهمك إذا كان سكاينو وبيلتران ضدك طالما القادة في ليما، مثل كويثوس وفيكورتيا، يدعمونك.

- لن نزعج السيدة والدتك طبعاً، لا تقلق أيها النقيب - يمسك به مفوض الشرطة من ذراعه، يرافقه حتى الباب، ويودعه -. أعترف أنه سيكون من الصعب العثور على الصالين. لقد اعتقلنا 150 أختاً و75 أختاً وجميعهم يقولون الشيء نفسه. أتعرف من صلب الطفل؟ أجل. من هو؟ أنا. واحدهم للجميع والجميع للواحد، كما في الفرسان الثلاثة، الفيلم الذي مثل فيه كانتينفلاس، هل رأيتَه؟

- وسيسمح لي ذلك بإحداث تبدل نوعي في خدمة الزائرات - يعيد النقيب بانتوخا قراءة القرار، يداعبه برؤوس أصابعه، يمد أنفه -. حتى الآن كنتُ أختار العوامل بناء على عوامل عملية، لقد كانت مسألة مردود وحسب. واعتباراً من الآن سيدخل، لأول مرة، العامل الجمالي الفني في اللعبة.

- لعبة بارعة - يصفق الملازم باكاكورثو -. أتعني أنك وجدت فينوس ميلو هنا في إيكيتوس؟

- ولكنها بذراعين كاملين ولها وجه يبعث الحياة في الجثث -
يسعل النقيب بانتوخا، يرمش، يلمس أذنه - اعذرني، عليّ أن
أنصرف. زوجتي عند الطبيب وأريد أن أعرف منه كيف يجدها. لم
يبق سوى شهرين لولادة تلميذ الضابط الصغير.

- وماذا لو ولدت لك زائرة بدل تلميذ الضابط يا سيد بانتوخا؟ -
تفجر تشوتشوبي ضاحكة، تصمت، ترتعب - لا تتضايق، لا تنظر
إليّ هكذا. آه، لا يمكن المزاح معك أبداً، إنك جدي أكثر من
اللازم بالنسبة لسنوات عمرك.

- ألم تقرئي هذا الشعر، أنت من عليك أن تكوني قدوة هنا؟ -
يشير السيد بانتوخا إلى الجدار.

- "لا مزاح ولا لعب خلال الخدمة"، يا مامي - يقرأ تشوبيتو.
لماذا ليست الوحدة جاهزة للتفتيش؟ - ينظر السيد بانتوخا إلى
اليمن واليسار، ويفرقع بلسانه - هل انتهى الفحص الطبي؟ ما الذي
تتظرونه للاصطفاف بانتظام وإجراء التفقد.
- إلى الانتظام في الصف أيها الزائرات! - يجعل تشوبيتو من يديه
بوقاً.

- طيري طيراناً يا صغيرتي! - يجاربه الصيني بورفيريو.
- والآن، أسماؤكن وأرقامكن - يضرب تشوبيتو كعبيه متمشياً
بين الزائرات - هيا، هيا، ابدأن.

- واحد، ريتا!

- اثنان، بنلوبوي!

- ثلاثة، كوكا!

- أربعة، بيتشوئا!

- خمسة، بيتشوغا!

- ستة، لاليتا!

- سبعة، ساندرال!

- ثمانية، ماكلوفيا!

- تسعة، إيريس!

- عشرة، بيلوديتا!

- العدد تام وكامل يا سيد بانتوخا - وينحني الصيني بورفيريو -

انحناءة احترام.

- لقد تخلصتُ أمك من الشعوذة، ولكنها تحولت إلى متدينة تقية

يا باننا - ترسم بوتشيتا صليباً في الهواء .. أتعرف إلى أين تذهب أمك

حين يقلقنا تغييرها: إنها تذهب إلى كنيسة سان أغوسطين.

- تقرير الخدمات الطبية - يأمر بانتاليون بانتوخا.

- "أجري الفحص، الزائرات جميعهن في وضع يؤهلهن للخروج

في عمليات" - يقرأ تشوبييتو التقرير بصعوبة .. "المدعوة كوكا

بعض الدمامل في ظهرها وذراعيها، وربما يؤثر ذلك على مردوديتها

في العمل. التوقيع: المساعد الصحي لـ (خ.ز.ج.م.ح.ت)".

- كذب، هذا الممرض المنحط يكرهني لأنني صفعته، يريد

الانتقام - تُنزل كوكا السحاب، وتعرض كتفها، ذراعها، وتتنظر

بعدائية نحو غرفة العيادة .. إنها مجرد خدوش بسيطة أحدثها هرّي يا

سيد بانتوخا.

- لا بأس، ربما يكون هذا أفضل يا تشولا - ينكمش باننا على

نفسه تحت الملاءات .. إذا كان مرور السنين قد دفع أمي نحو الدين،

فمن الأفضل أن تتوجه إلى الديانة الحقيقية وليس إلى المعتقدات

المهجية.

- إنه هرّي يدعى خوانيتو ماركانو وهو يشبه تماماً خورخي

ميسترال - تهمس بيتشوغا في أذن ريتا.

- وأنت ترغبين فيه ولو ليوم العيد الوطني - تتلوى كوكا مثل

أفعى .. يا ذات الثديين المترهلين.

- عشرة سولات غرامة على كوكا وبيتشوغا لتكلمهما وهما في الصف - لا يفقد السيد بانتوخا الهدوء، يُخرج قلم رصاص ودفترًا - إذا كنتِ ترين أنك في وضع يسمح لك بالخروج في قافلة، يمكنك عمل ذلك يا كوكا، لأن الخدمات الصحية تسمح به، ولا حاجة لأن تفقدي أعصابك بهستيرية. والآن، خطة عمل اليوم.

- ثلاث قوافل، قافلتان منها لمدة 48 ساعة، وثالثة ترجع هذه الليلة بالذات - تبرز تشوتشوبي من وراء التشكيل - لقد أُجريت القرعة بالعيدان يا سيد بانتوخا. قافلة من ثلاث فتيات إلى معسكر بويرتو أميركا، على نهر مورونا.

- من يقودها وممن تتألف القافلة - يبيل بانتاليون بانتوخا قلم الرصاص بشفتيه ويسجل.

- سيقودها هذا المسيحي وسترافقني كوكا وبيتشوغا وساندرا - يشير تشوبيتو - ولوكو يقوم بإرضاع الطائفة *دليية*، وهكذا يمكننا الانطلاق خلال عشر دقائق.

- فليحسن لوكو من سلوكه ولا يقم بشيطناته الدائمة بالطائرة يا سيد بان بان - تشير ساندرا إلى الطائفة المائية التي تتأرجح في النهر والشخص الذي يمتطيها - وانتبه إلى أنك ستخرج خاسراً إذا ما قُتلت. فقد تركت لك أبنائي ميراثاً. لدي ستة أبناء.

- عشرة سولات غرامة على ساندرا، للسبب نفسه الذي عُوقبت عليه الأخيران - يرفع بانتاليون بانتوخا سبابته، ويكتب - اقتد قافلتك نحو المرسى يا تشوبيتو. رحلة طيبة، واعملن بمزاج وقتاعة يا فتيات.

- القافلة المتوجهة إلى بويرتو أميركا، استعداد للانطلاق - يأمر تشوبيتو - احملن حقائبكن. والآن، باتجاه *دليية*، طرن طيراناً أيتها التشوتشوبيات.

- القافلتان الثانية والثالثة تغادران في السفينة /يضا بعد ساعة واحدة - تقدم تشوتشوبي التقرير - في الثانية تمضي باربارا، وبيلوديتا، وبنلوبى، وليليتا. وأقودها أنا إلى حامية بولونيسي، في نهر أمازون.

- وماذا لو أن تلميذ الضابط الصغير ولد مشوهاً بسبب الرعب الكبير الذي أحدثه الطفل المصلوب؟ - تبوز بوتشيتا شفيتها - ستكون مأساة رهيبة يا بانتا.

- والقافلة الثالثة تواصل معي صعوداً في النهل (النهر) حتى معسكر يافالي - يمخر الهواء بيده الصيني بورفيريو - والعودة يوم الخميس ظهلاً (ظهراً) يا سيد بانتوخا.

- حسن، اذهبن للصعود إلى السفينة وتصرفن مثلما يطلب تشومبيكي - يلوح بانتاليون بانتوخا مودعاً الزائرات - وأنتما تعاليا معي لحظة إلى مكثبي أيها الصيني وتشوتشوبي. أريد التحدث إليكما.

- خمس فتيات إضافيات؟ يا للخبر الطيب يا سيد بانتوخا - تفرك تشوتشوبي يديها - سأحصل عليهن فور عودة هذه القافلة. لن نواجه أية مصاعب، هناك وابل من الراغبات في الانضمام إلينا. مثلما أخبرتك من قبل، لقد صرنا مشهورين.

- هذا سيئ، يجب علينا عدم الخروج من السرية - يشير بانتاليون بانتوخا إلى اللوحة القائلة "الفم المغلق لا يدخله الذباب" - أفضل أن تأتيني بعشر مرشحات، كي أختار بنفسى أفضل خمس منهن. أو أربع بكلمة أصح، أما الخامسة، فقد فكرت في...

- في أولغيتا البرازيلية! - ينحت الصيني بورفيريو نهدين، وإليتين، وفخذين في الهواء - فكلة باهلة (فكرة باهرة) يا سيد بان بان. هذه المرأة الفاخرة ستزيد من سمعتنا. سأعود من الرحلة، وأبحث عنها فوراً.

- ابحث لي عنها الآن وأحضرها بسرعة - يتورد خجلاً بانتاليون بانتوخا ويتبدل صوته - قبل أن يضمها موكيتوس إلى فتياته. مازالت لديك ساعة قبل الرحيل أيها الصيني.

- كم أنت مستعجل يا سيد بانتوخا - تقطر تشوتشوبي بحلاوة مرمولات - كم أنا راغبة في العودة لرؤية وجه الجميلة أولغيتا.

- اهدئي يا حبي، لا تفكري أكثر في هذا الأمر - ينشغل باننا، يقص قطعة كرتون، يكتب عليها، ويلقها - منذ الآن، يمنع منعاً باتاً التكلم عن مسألة الطفل المصلوب وعن مجانيين الفلك. وكيلاً تتسي أنت ذلك أيضاً يا أماه، سأعلق إعلاناً بذلك.

- تسعدني رؤيتك مجدداً يا سيد بانتوخا - تأكل البرازيلية كل شيء بعينها، تنحني، تعطر الجو، تزقزق - هذه هي بانتالاند المشهورة إذاً. لقد سمعت كثيراً عنها ولم أستطع أن أتصور كيف هي.

- ما هي هذه المشهورة؟ - يمد بانتاليون بانتوخا رأسه، ويقرب كرسيّاً - اجلسي من فضلك.

- بانتالاند، هكذا يسمي الناس هذا المكان - تفتح البرازيلية ذراعها، يظهر الإبطان المنتوفان، وتضحك - ليس في إيكيوس فقط، بل في كل مكان. لقد سمعت كلاماً عن بانتالاند في ماناوس. يا للاسم الغريب، أهو مأخوذ من ديزنيلاندا؟

- أخشى أنه مأخوذ من باننا - يتفحصها السيد بانتوخا من أعلى إلى أسفل، من جانب إلى جانب، يبتسم لها، بيدي الجديدة، يبتسم من جديد، يتعرق - ولكنك لست برازيلية، بل بيروية، أليس كذلك؟ من طريقتك في الكلام على الأقل.

- ولدت هنا، وأطلقوا عليّ تسمية برازيلية لأنني عشت في ماناوس - تجلس البرازيلية، ترفع تورتها، تُخرج علبة بودرة، تبودر

أنفها، ومنخفضات الخدين... ولكن مثلما ترى، الجميع يعودون إلى مسقط رأسهم، مثلما تقول أغنية الفالس...

- من الأفضل أن تنزع هذا الإعلان من هناك يا بني - تغطي السيدة ليونور عينيها - قراءة هذه العبارة "ممنوع التكلم عن الشهيد" يجعلني أنا وبوتشيتا لا نتكلم عن شيء آخر سواء طوال النهار. إن لك أفكاراً يا بنتا.

- وما الذي يقولونه عن بانتالاند؟ - ينقر بانتاليون بانتوخا على المنضدة، يتلملم في مقعده، لا يدري ماذا يفعل بيديه... ما الذي سمعته هناك؟

- إنهم يبالغون كثيراً، لا يمكن تصديق ما يقوله الناس - تقاطع البرازيلية ساقيها، ذراعها، تتفجع، تغمز، تبلبل شفثيها بينما هي تتكلم... تصور أنهم يقولون في ماناوس إنها مدينة مؤلفة من عدة شوارع وفيها حراس مسلحون.

- حسن، لا يخيبن أملك، فنحن مازلنا في البداية - بيتسم بانتاليون بانتوخا، يبدي اللطف، حب التودد وتبادل الحديث - وأنبهك إلى أنه سيكون لدينا عما قريب مركب وطائرة مائية. ولكن هذه الدعاية الدولية لا تعجيني بأي حال.

- يقولون إنه يوجد عمل في ظروف رائعة للجميع - ترفع البرازيلية كتفيها وتخفضهما، تلعب بأصابعها، تهز رموشها، تثني رقبتها، تموج شعرها... ولهذا داعبتني الأحلام، وركبت السفينة. تركت في ماناوس ثماني صديقات، من محل جيد جداً، وهن يحضرن حقائبهن للمجيء إلى بانتالاند.

- إذا كنت لا تتضايقين، فأرجوك أن تسمي هذا المكان المركز اللوجستي بدلاً من بانتالاند - يبذل السيد بانتاليون جهده ليبدو جدياً، واثقاً، ووظيفياً... هل أخبرك بورفيريو لماذا طلبت منك المجيء؟

- لقد أخبرني بعض الأمور - تجعد البرازيلية أنفها، ورموشها، تقوس حاجبيها، تشعل حدقتها.. هل صحيح أن هناك إمكانية عمل لي؟

- أجل، سنوسع أعمال الخدمة - يفاخر بانتاليون بانتوخا، يتأمل لوحة عليها جداول بيانية.. بدأنا بأربع زائرات، ثم رفعنا العدد إلى ست، فثمان، فعشر، وسيكون لدينا الآن خمس عشرة زائرة. ومن يدري إذا كنا سنتحول ذات يوم إلى هذا الذي نتحدثين عنه.

- يسعدني جداً، فقد كنت أفكر في العودة إلى ماناوس لأنني وجدت الأمور سوداء هنا - تعض البرازيلية شفيتها، تنظف فمها، تنفحص أظفارها، تنفض لطفة غبار عن تنورتها.. ظننت أنني لم أخلف لديك انطباعاً جيداً يوم تعارفنا في "مصباح علاء الدين باندورو".

- أنت مخطئة، خلّفت انطباعاً جيداً جداً، جيداً جداً - يرتب بانتاليون بانتوخا أقلاماً، مغلفات، يفتح أدراج المنضدة ويفلقها، يسعل.. كان يمكن لي التعاقد معك من قبل، ولكن الميزانية لم تكن تسمح بذلك.

- وهل يمكنني معرفة الراتب والواجبات يا سيد بانتوخا؟ - تمط البرازيلية رقبتها، تضم أصابعها في باقة، تغرد.

- تشاركين في ثلاث قوافل أسبوعياً، قافلتين جواً وقافلة بالسفينة - يعدد بانتاليون بانتوخا.. وعشر مضاجعات كحد أدنى في كل قافلة.

- القوافل هي الرحلات إلى الثكنات؟ - تُذهل البرازيلية، تصفق، تطلق قهقهة، تغمز غمزة خبيثة.. ومجاعة تعني... أي، يا للأمر المضحك.

- دعيني الآن أخبرك بشيء يا أليسيا - تقبل السيدة ليونور أيقونة

الطفل الشهيد - . أجل، لقد أقدموا على فظاعة لا تسمية لها. ولكن ذلك لم يكن نتيجة الخبث، وإنما نتيجة الخوف. لقد كانوا خائفين من ذلك المطر الغزير وظنوا أن الرب سيؤجل نهاية العالم بتلك الأضحية. ما كانوا راغبين في إلحاق الأذى بالطفل، وفكروا أنهم سيرسلونه بذلك إلى السماء مباشرة. ألم تري أنهم أقاموا له مذبحاً في جميع الفلك التي اكتشفتها الشرطة؟

- أما بشأن النسبة، فستكون 50% مما يقطع من رواتب الرتبء والجنود - يكتب بانتاليون بانتوخا على ورقة، يقدمها إليها، ويحدد - الخمسون بالمئة الأخرى تستثمر في أعمال الصيانة. والآن، وإن كنتُ أعرف أن ذلك لا داعي له معك، لأن ما تساوينه، هممم، ظاهر للعيان، إلا أنه عليّ الالتزام بالقاعدة. اخلي ملايسك لثانية واحدة من فضلك.

- آي، يا للأسف - تبدي البرازيلية وجهاً حدادياً، تنهض تخطو خطوات عارضة أزياء، تقطب - إنني في الحالة يا سيد بانتوخا، لقد جاءتني يوم أمس بالضبط. ألا يهكم الدخول من الباب الخلفي، هذه المرة فقط؟ في البرازيل يفتهم ذلك، بل إنهم يفضلونه.

- أريد أن أراك فقط، وأصادق على قبولك - يتيبس بانتاليون بانتوخا، يشحب، يحك حاجبيه، يصوغ الكلام - إنه فحص القبول الذي يجب أن تمر بها كل واحدة. إن لك مخيلة حامية.

- آه، حسن، كنت أقول لنفسي أين سنفعل ذلك الشيء، فلا وجود هنا ولو لسجادة - تخبط البرازيلية الأرض بقدمها، تبتسم براحة، تتعري، تطوي ملابسها، وتقف عارضة جسدها - هل أبدو لك جيدة؟ إنني نحيلة قليلاً، ولكنني سأستعيد وزني في أسبوع واحد. أتظن أنني سأحقق نجاحاً مع الجنود؟

- دون أدنى شك - ينظر بانتاليون بانتوخا، يهرش - ستحققين

نجاحاً أكبر من نجمتنا بيتشوفا. حسن، لقد اجتزت الفحص بنجاح، يمكنك ارتداء ثيابك. - أنتما من هنا يا سيدات ليونور - تتفحص أليسيا الصورة، - وليس هذا فقط يا سيدة ليونور - تتفحص أليسيا الصورة، ترسم إشارة الصليب - تصوري أنه فضلاً عن الأيقونات والصلوات، بدأت تظهر تماثيل أيضاً للطفل الشهيد. ويقولون إنه بدل تناقص عدد أخوة الفلك، صار عددهم أكثر من السابق. - أنتما من هنا يا سيدات ليونور - ما الذي تفعلانه هنا؟ - يقفز بانتاليون بانتوخا عن المقعد، يمضي بخطوات واسعة نحو الدرج، يحرك يديه بغضب - من أعطاكما الإذن؟ ألا تعرفان أنه ممنوع منعاً باتاً على الجميع الصعود عندما أُجري الفحوص؟ - أنتما من هنا يا سيدات ليونور - هناك سيد يدعى سينشي يا سيد بانتوخا - يتلعثم سينفوروسو كايغواس، ويظل فاغر الفم. - الأمر مستعجل وبالغ الأهمية يا سيد باننا - ينظر بالومينو ريوألتو منوماً. - أنتما من هنا - يحجب بانتاليون بانتوخا عنهما الرؤية بجسده، يوجه يده إلى الشرفة، يشد ذراعه - فلينتظر ذلك الشخص. اخرجوا، النظر ممنوع. - أنتما من هنا يا سيدات ليونور - أنا لا يضايقني أن ينظروا، فهذا لا يُستهلك بالنظر - تبدأ البرازيلية بارتداء التتورة التحتانية، والبلوزة، والتتورة - اسمك باننا إذا؟ الآن فهمتُ ما المقصود ببانتالاند. آه، يا لما يخطر للناس. - أنتما من هنا يا سيدات ليونور - اسمي الأول بانتاليون، مثل أبي وجدي، وكانا عسكريين مشهورين - ينفعل السيد بانتوخا، يقترب من البرازيلية، يمد إصبعين نحو أزرار بلوزتها - انتظري، دعيني أساعدك. - أنتما من هنا يا سيدات ليونور - ألا يمكنك أن تزيد لي النسبة إلى 70٪ - تخرخر البرازيلية،

إن يصيروا أخوة حتى يتوقفوا عن السُّكر، وعن خداع زوجاتهم، ويمتنعوا عن أكل اللحم والرز.

- يسعدني اللقاء بك، أشرف، صافحي هذه الخمس - ينحني سينتشي انحناءة احترام يابانية، يجتاز مقر القيادة كإمبراطور، يمج سيجاره وينفث دخاناً.. تحت أمرك، لكل ما تظهرينه.

- صباح الخير- يشم بانتاليون بانتوخا الجو، يتشوش، تباغته نوبة سعال.. تفضل بالجلوس. أي خدمة؟

- هذه المرأة الفاخرة التي التقيت بها عند الباب دوختني - يشير سينتشي إلى الدرج، يصفر، يتحمس، يدخن.. يا للعجب، لقد قيل لي إن بانتالاند هي فروس نساء، وأرى أن ذلك صحيح. يا للأزهار الجميلة التي تنمو في حديقتك يا سيد بانتوخا.

- لدي عمل كثير ولا يمكنني هدر وقتي، لهذا أسرع - ينفر بانتاليون بانتوخا، يتناول مغلفاً ويحاول إبعاد سحابة الدخان التي تلفة.. وبالنسبة لقولك هذا عن بانتالاند، أقول لك إنني لا أستظرفه. وأنا لا أميل إلى المزاح.

- لست أنا من اخترع التسمية، وإنما المخيلة الشعبية - يفتح سينتشي ذراعيه ويخطب كما لو أنه يفعل ذلك أمام جمهور هادر -، المخيلة اللوريتانية، وهي حادة وحكيمة، وعبقرية جداً. لا تأخذ الأمر على محمل السوء يا سيد بانتوخا، يجب أن نكون حساسين تجاه الإبداعات الشعبية.

- إنك تخيفيني يا سيدة ليونور - تلمس بونتشا بطنها المنتفخ - فمع أنك خرجت من الفلك، إلا أنك لا تزالين أختاً، ويا للحنان الذي تتكلمين به عنهم. عسى ألا يخطر لبالك أن تصلبي تلميذ الضابط الصغير.

- ألا تقدم حضرتك برنامجاً في إذاعة أمازون؟ - يسعل بانتاليون

بانتوخا، يختنق، يمسح عينيه الدامعتين - في الساعة السادسة مساءً؟

- إنني الشخص نفسه، لديك هنا صوت سينتشي شخصياً -
يضخم سينتشي صوته، يمسك ميكروفوناً متخيلاً، يلقي الكلام
بتفخيم - رعب السلطات الفاسدة، سوط على القضاة المرتشين،
زوبعة على الظلم، صوت يلتقط النبض الشعبي ويبثه عبر الأثير.

- أجل، لقد سمعتُ في إحدى المرات برنامجك، إنه واسع
الشعبية، أليس كذلك؟ - ينهض بانتاليون بانتوخا واقفاً، يمضي
بحثاً عن هواء نقي، يتنفس بقوة - تشرفت بزيارتك. ماذا أقدم إليك.

- إنني رجل زمني، بلا أحكام مسبقة، تقدمي، وقد جئت لأمد
إليك يد المساعدة - ينهض سينتشي، يتبعه، يغطيه بالدخان، يمد له
أصابع رخوة - أضف إلى ذلك أنني أجذك لطيفاً يا سيد بانتاليون،
وأعرف أنه يمكن لنا أن نكون صديقين جيدين. أنا أو من بالصدقة
من النظرة الأولى، وحاسة شمي لا تخطئ. أريد خدمتك.

- أشكرك جداً - يسمح له بانتاليون بانتوخا بأن يربت على
كتفيه، يستسلم للعودة إلى مكتبه، ويواصل السعال .. ولكنني في
الحقيقة لا أحتاج إلى خدماتك. في الوقت الراهن على الأقل.

- هذا ما تظنه أنت أيها الرجل الساذج والبريء - يحيط سينتشي
المكان كله بإيماءته، ويستهجن بين الجد والمزاح - إنك تعيش في
هذا الحيز المغلق بعيداً عن الصخب الدنيوي، ويبدو لي أنك غير مطلع
على الأمور. لا تعرف ما الذي يقال في الشوارع، والأخطار المحيطة
بك.

- وقتي ضيق أيها السيد - ينظر بانتاليون بانتوخا إلى الساعة،
ويفقد صبره - فإما أن تخبرني دفعة واحدة بما تريد وإما أن تصنع
معروفاً بالانصراف.

- إذا أنت لم تطالبها بالاعتذار مني فلن أضع قدمي بعد اليوم في هذا البيت - تبكي السيدة ليونور، تعتكف في حجرتها، لا تريد أن تأكل، تهدد: - أنا أصلب حفيدي! أظن أنني سأتحمل إساءة مثل هذه، مهما كانت متضايقة ومثقلة بحملها؟

- إنني خاضع لضغوط لا تقاوم - يسحق سينتشي السيجار في المنفضة، يفتته، يتكدر - ربات بيوت، آباء عائلات، مدارس، مؤسسات ثقافية، كنائس من كل شكل ولون، وحتى شاحرات وأياهو سكيترات. إنني بشر، ولقاومتي حدود.

- أي خلط هذا، عمّ تكلمني - يبتسم بانتاليون بانتوخا وهو يرى تلاشي آخر سخابة من الدخان - لا أفهم كلمة واحدة، كن واضحاً وقل ما تريده دفعة واحدة.

- المدينة تريد مني أن أغرق بانتالاند في العار وأن أوصل حضرتك إلى الإفلاس - يحدد سينتشي باسماً - ألا تعلم أن إيكيتوس مدينة فاسدة القلب ولكنها ذات وجهة شديدة التزمّت؟ وخدمة الزائرات فضيحة لا يمكن أن يتقبلها سوى شخص تقدمي وحدائي مثلي. بقية أهالي المدينة مذعورون من هذا العمل، ولأكلمك بالمسيحية الفضيحة: إنهم يريدون دمارك.

- يريدون دماري؟ - يبدي بانتاليون بانتوخا الجدية - دمار خدمة الزائرات؟

- لا وجود في الأمازون بأسرها لشيء متماسك لا يستطيع صوت سينتشي تدميره - ولنترك التواضع جانبا، إذا ما صوتت إليك جهدي، فإن خدمة الزائرات لن تعيش أسبوعاً واحداً، وستضطر حضرتك إلى مغادرة إيكيتوس مصفراً. هذه هي الحقيقة المحزنة يا صديقي.

- هذا يعني أنك جئت لتهددني - ينتصب بانتاليون بانتوخا - ليس هذا ما جاء بي، بل على العكس - يوجه سينتشي طعنات

إلى أشباح، يشد يديه إلى قلبه كمغنٍ تينور، يعدُّ بأصابعه أوراقاً مالية لا وجود لها - لقد قاومت حتى الآن الضغوط بروح نضالية وكمسألة مبدئية. ولكن، ابتداءً من الآن، وبما أنني أنا أيضاً عليّ أن أعيش، ولأن الهواء لا يغذي، فإنني سأواصل مقاومة الضغوط مقابل تعويض ضئيل. ألا ترى ذلك عادلاً؟

- أي أنك جئت تبتزني - ينهض بانتاليون بانتوخا واقفاً، يشحب، يقلب حافظة الأوراق، يركض نحو الدرج.

- جئت لمساعدتك يا رجل، أسأل وستعرف القوة الإحصائية لبرنامجي الإذاعي - يبرز سينتشي عضلاته، يتهض، يتمشى، يومئ - إنه يقوض قضاة، محافظين، زيجات، كل ما يهاجمه برنامجي يتفكك. ومقابل بضعة سولات بائسة، أنا مستعد للدفاع إذاعياً عن خدمة الزائرات ومؤسستها المشهور. أنا مستعد لخوض معركة من أجلك يا سيد بانتوخا.

- بل هي التي ستطلب الاعتذار متي هذه العجور الشمطاء التي لا تفهم المزاح - تحطم بوتشيتا فاجين، ترمي بنفسها منبطحة على السرير، تخمش بانتيتا، تتحب - أنت وهي ستسببان في إسقاط الجنين لكثرة ما تستثيران غضبي. أتظن أنني قلت لها ذلك بجد يا شقفة الأبله؟ لقد كان مزاحاً، كنت أمرح.

- يا سينفوروسو! يا بالومينو! - يصفق بانتاليون بانتوخا بيديه، يصرخ - أيها الممرض!

- ماذا أصابك، لا داعي للعصبية، اهدأ - يظل سينتشي هادئاً، يخفض صوته، ينظر في ما حوله مدعوراً - لا حاجة بك لأن ترد على طلبي فوراً. قم باستشارتك، تحر عني وسنبحث الأمر الأسبوع القادم.

- اخرجوا هذا الشمج من هنا وغطسوه في النهر - يأمر بانتاليون

بانتوخا الرجال الذين ظهرُوا راکضين عند بداية الدرج .- ولا تسمحوا له بالدخول ثانية إلى المركز اللوجستي.

- اسمع، لا تتحرر، لا تفقد وعيك، أنا رجل خارق القوة في إيكيتوس - يضرب سينتشي بيديه، يدفع، يدافع عن نفسه، ينزلق، يتعد، يختفي، يتبلل بالماء - اتركوني، ماذا يعني هذا، اسمع، سوف تندم يا سيد بانتوخا، كنتُ آتياً لمساعدتك. أنا صدييييقك! - إنه سمج كبير، أجل، ولكن برنامجه تستمع إليه حتى الأحجار - يتصفح الملازم باكاكورثو مجلة متروكة على منضدة في "بار لوتشو" .. عسى ألا يجلب لك تغطيسه في نهر إتايا المشاكل يا سيدي النقيب.

- أفضل المشاكل على التنازل لابتزاز قدر - عنوان يسأل في المجلة "أعرف من يكون وما الذي يفعله في ياكورونا؟" يستحوذ على النقيب بانتوخا .. لقد رفعتُ تقريراً إلى النمر كويثوس وأنا واثق من أنه سيستفهم موقفي. ولكن ما يقلقني هو أمر آخر يا باكاكورثو.

- أهى العشرة آلاف مضاجعة يا سيدي النقيب؟ - "أهو أمير أم شيطان مياه يستثير الحوامات أو العثرات الخبيثة في الأنهار" يتمكن الملازم باكاكورثو من القراءة بين أصابعه .. هل ارتفعت إلى خمسة عشر ألفاً مع حرّ الصيف؟

- الأقاويل - "يمتطي ظهور التماسيح أو جلود حيّات البوا العملاقة في النهر" يقول شرح رسم توضيحي أحنى النقيب بانتوخا رأسه فوفه .. هل صحيح أن الأقاويل كثيرة؟ هنا في إيكيتوس. حول خدمة الزائرات، وحوالي أنا شخصياً.

- لقد حلمتُ الليلة الفاتئة الحلم نفسه يا باننا - تلمس بوتشيتا صدغها .. حلمت أنهم يصلبونا، أنا وأنت، على الصليب نفسه،

أحدنا في كل جانب. وتأتي السيدة ليونور وتطعننا بحربة، أنا في بطني وأنت في حمامتك. أي حلم مجنون يا حبيبي؟
- إنك أوسع الرجال شهرة في المدينة بالطبع - ”تنتعل قدماء درعي سلحفاة“ تؤكد جملة تقطعها ذراع الملازم باككورثو - إنك أشد الرجال كرهاً من النساء، وأشدهم حسداً من الرجال. وبناتلاندا، مع الاعتذار منك، هي مركز كل الأحاديث. ولكن ماذا يهكم كل ذلك مادمت لا ترى أحداً ولا تعيش إلا من أجل خدمة الزائرات.

- لا يهمني في ما يتعلق بي، ولكن في ما يتعلق بأسرتي - ”وفي الليل ينام محتمياً بستائر مصنوعة من أجنحة الفراشات“ يتمكن بانتاليون بانتوخا من القراءة أخيراً - زوجتي حساسة جداً، وهي حامل الآن، فإذا اكتشفت ذلك سيرتفع ضغطها بصورة رهيبية. ولن أحدثك عن أمي.

- وبمناسبة الحديث عن الأقاويل - يرمي الملازم باككورثو المجلة إلى الأرض، يلتفت، يتذكر - عليّ أن أخبرك بأمر طريف. لقد التقى سكافينو لجنة من أهالي ناوتا، يترأسها العمدة. وقد جاؤوا ليقدموا إليه مذكرة، هاهاها.

- نرى أنه امتياز تعسفي أن تكون خدمة الزائرات مقتصرة على الثكنات العسكرية وقواعد القوات البحرية - يضع العمدة بايضا رونوهوي نظارته، ينظر إلى زملائه، يتخذ وضعاً وقوراً ويقرأ - نطالب بأن يكون للمواطنين كبار السن، ممن لديهم دفتر خدمة عسكرية في قرى الأمازون المنسية، حق الاستفادة من هذه الخدمة، وبالتعرفة المخفضة نفسها التي يدفعها الجنود.

- لا وجود لهذه الخدمة إلا في أذهانكم العفنة أيها الأصدقاء - يقاطعه الجنرال سكافينو، ويبتسم لهم، ينظر إليهم بشفقة، بتأثر

أبوي - كيف يخطر لكم طلب لقاء معي من أجل مثل هذه البلاهة؟
إذا ما علمت الصحافة بهذا الطلب، فلن تستمر طويلاً في منصب
العمدة يا سيد بايفا رونهوي.

- إننا نقدم مثلاً سيئاً للمدنيين بحملنا إغراءات إلى قري كانت
تعيش في طهارة إنجيلية - يمتنع وجه الأب بيلتران - أمل أن تلتوي
وجوه استراتيجيي ليما خجلاً حين يقرؤون هذه المذكرة.
- اسمع هذا وانقلب على ظهرك يا نمر - يعنصر الجنرال
سكافينو الهاتف بغضب، ويقرأ المذكرة - لقد بدأ الخبر ينتشر في
كل مكان، انظر ما الذي يطلبه هؤلاء الأشخاص من ناوتنا. لقد
جاءتنا الفضيحة التي حذرتك منها كثيراً.

- أي حسابات تجريها على أصابعك - يرفع الملازم باكاكورثو
قطعة لحم الفروج ويقضم منها - مثلما يقول سكافينو، أنتم في
التموين تنتهون دوماً إلى جنون الحسابات.

- يا للأوغاد، كانوا يحتجون من قبل لأن الجنود يضاجعون
نساءهم ويحتجون الآن لأنهم بحاجة إلى نساء يضاجعونهن - يلعب
النمر كويأثوس بنشافة مكتب - لا سبيل لإرضائهم، ما يروقهم هو
الاحتجاج. اركل بهم إلى الشارع ولا تتلق منهم مثل هذه الالتماسات
الندلة يا سكافينو.

- يا لهول الأهوال - يعلق النقيب بانتوخا الفوطة على صدره. يتبل
السلطة بالزيت والخل، يتناول الشوكة ويبدأ الأكل - إذا ما وسعوا
خدمة الزائرات لتشمل المدنيين، مع الأخذ في الاعتبار السكان
الذكور في منطقة الأمازون، فسيرتفع الطلب إلى من عشرة آلاف
إلى مليون مجامعة شهرياً على الأقل.

- سيكون عليك استيراد زائرات من الخارج - يُجهز الملازم
باكاكورثو على بقايا اللحم، يخلف العظم ناصع البياض، يشرب

جرعة من البيرة، يمسح فمه ويديه ويهذي .- الأذغال ستتحول إلى ماخور واحد وستقضي أنت الوقت، في مكتبك على نهر إيتايا، في حساب هذا الفيض من المضاجعات باستخدام مليون ساعة توقيت. اعترف بأن ذلك يروقك أيها النقيب.

..- لن تتصوري ما الذي رأيته يا بوتشيتا - تضع أليسيا سلة المشتريات على المنضدة، تُخرج لفافة وتقدمها إليها .- في مخبز آبدون لاغونا، وهو واحد من الأخوة، بدؤوا بصنع خبز شهيد موروناكوتشا. ويسمونه خبز الطفل، والناس يشترونه بكثرة. لقد جئتك بواحد، انظري.
..- طلبتُ منك عشر مرشحات وتأينني بعشرين - يتفحص بانتاليون بانتوخا من الشرفة الرؤوس ذات الشعور السبطة، المتموجة، السوداء، الحمراء، الكستائية .- أظنن أنني سأقضي اليوم في فحص المرشحات يا تشوتشوبي؟

- ليس الذنب ذنبي - تبدأ تشوتشوبي بنزول الدرج متمسكة بحاجزه .- شاع الخبر بوجود أربع وظائف شاعرة وبدأت تخرج نساء كالذباب من كل أحياء المدينة. حتى إنهن جئن من سان خوان دي مونيخ ومن تامسهايكو. ماذا تريد يا سيد بانتوخا، جميع فتيات إيكيتوس يرغبن في العمل معنا.

..- الحقيقة أنني لا أفهم - ينزل بانتاليون بانتوخا خلفها ناظراً إلى الظهور الممتلئة، المؤخرات اللدنة، ريلات السيقان المسكوية .- إنهن يكسبن قليلاً هنا، والعمل كثير. أية حلوى تجتذبن هكذا؟ أهو الشاب الرائع بورفيريو؟

- الأمان يا سيد بانتوخا. تشير تشوتشوبي برأسها إلى الملابس متنوعة الألوان، إلى الجماعات التي تطن كالنحل .- لا وجود لواحدة في الشارع. وبالنسبة للغسالات، بعد يوم جيد تأتي ثلاثة أيام سيئة، ولا وجود لإجازات ولا راحة في يوم الأحد. لا يوجد يوم جمعة.

- والموكوس نخاسٌ في مواخيرِه - يجعلهن تشوبيتو يصمتن
بصفير واحد ويشير إليهن أن يقترين - إنه يميتهن من الجوع، ويسيء
معاملتهن، وأول من تحترق سمعتها يعيدها إلى بيتها. لا يعرف ما هو
الاحترام أو الإنسانية.

- الوضع هنا مختلف - تتكلم تشوتشوبي بعدوية، تلمس الجيوب
- يوجد زبائن على الدوام، وأيام عمل من ثماني ساعات، وحضرتك
تُبقي كل شيء منظماً وهذا يفتنهن. ألا ترى أنهن يتحملن حتى
الغرامات دون أن ينبسن ببنت شفة؟

- الحقيقة أنني شعرت بشيء من التوجس في أول يوم - تقطع
السيدة ليونور، تضع زبداً ومربي، تتذوق لقمة، تمضغ -، ولكن ماذا
تفعل، فخبز الطفل هو الأطيب في إيكيتوس. ألا ترى ذلك يا بني؟
- حسن، فلنختر الأربع المطلوبات - يقول بانتاليون بانتوخا - ماذا
تنتظر، اجعلن ينظمن في الصف أيها الصيني.

- تفلقوا(تفرقوا) قليلاً يا بنات، كي تظهلن(تظهرن) أفضل -
يمسك الصيني بورفيريو أذرعاً، يدفع ظهوراً، يجعلهن يتقدمن،
يتراجعن، يتجانبن - القزمات إلى الأمام والعملاقات إلى الورا.

- ها هن أمامك يا سيد بانتوخا - يقفز تشوبيتو من جانب إلى
آخر، يومئ طالباً الصمت، يقدم مثلاً في الجدية، يضبط صنفهن -
قفن بانتظام ورسمية. هيا يا بنات، استدرن إلى اليمين. هكذا، جيد
جداً. والآن إلى اليسار، أظهرن بروفيلكن البديع.

- أيصعدن واحدة فواحدة إلى مكتبك من أجل الفحص يا
سيدي؟ - يقترب منه الصيني بورفيريو ويهمس له.

- مستحيل، سيتطلب ذلك مني الصباح بطوله - ينظر بانتاليون
بانتوخا إلى ساعته، يفكر، يتحمس، يتقدم خطوة إلى الأمام
ويواجههن - سأجري لهن فحصاً جماعياً، من أجل كسب الوقت.

اسمعني جيداً، جميعك: إذا كانت بينكن من تتخرج من التعري أمام الملاً فلتخرج من الصف وسأراها فيما بعد. ولا واحدة؟ هذا أفضل.

– جميع الرجال إلى الخارج – تفتح بوابة المرسى، تهشهم تشوتشوبي، تدفعهم خارجاً بخشونة، ثم ترجع – بسرعة أيها المائعون، ألم تسمعوا؟ سينفوروسو، بالومينو، الممرض، الصيني. وأنت أيضاً يا تشوبون. أغلقي هذا الباب يا بيتشوثا.

- انزعن التناير والبلوزات وحمالات الصدر من فضلكن - يضع بانتاليون بانتوخا يديه خلف ظهره ويمشي بوقار شديد متحصماً، رائزاً، مقارناً - . يمكنكن البقاء بالسراويل الداخلية. هكذا بالضبط. حسن، فلنر. واحدة حمراء الشعر، أنت. واحدة سمراء، أنت. واحدة شرقية، أنت. واحدة خلاسية، أنت. انتهى، غطيت الوظائف الشاغرة. أما الأخريات فليتركن عناوينهن عند تشوتشوبي، ربما تتوفر فرصة أخرى عما قريب. شكراً جزيلاً لكنّ وحتى المرة القادمة.

- المختارات يتواجدن هنا غداً في الساعة التاسعة بالضبط، من أجل الفحص الطبي - تدون تشوتشوبي أسماء الشوارع وأرقام البيوت، وترافقهن حتى المخرج - . وكن مستحلمات جيداً يا بنات.

- هيا، هيا، يجب أن يُقدم ساخنًا وإلا لن يكون لذيذاً - توزع السيدة ليونور أطباق الحساء الذي يتصاعد منه البخار - . حساء تيمبوتشي الشهير في لوريتو، لقد تشجعت أخيراً على تحضيره. كيف خرج معي يا بوتشا؟

- كم كنتَ جيد الذوق في اختيارهن يا سيد بان بان - تبتسم البرازيلية بخبث، تنظر مطلقة شرراً، تفني - . من كل الألوان والطعوم. أخرجني من الفضول، ألا تخشى من أن رؤيتك كل هؤلاء

العاريات ستجعلك تعناد ولا تعود تشعر بشيء تجاه النساء؟ يقال إن ذلك يحدث لبعض الأطباء.

- إنه لذيذ جداً يا سيدة ليونور - تتحسس بوتشيتا حرارة الحساء بطرف لسانها، ترتشف ملعقة - إنه يشبه كثيراً ما نسميه في الساحل تشيلكانو.

- أتحاولين السخرية مني أيتها البرازيلية؟ - يجعد بانتاليون بابتوخا حاجبيه - أحذرك من أن كوني رجلاً جدياً لا يعني أنني مضحك، فلا تخطئي.

- الفرق الوحيد هو أن كل أسماك هذا الحساء من نهر الأمازون وليس من المحيط الهادي - تعود السيدة ليونور إلى ملء الأطباق - إنها أسماك بايتشي وبالوميتا وغاميتادا. آي، كم هي لذيذة.

- بل أنت المخطئ، فأنا لا أسخر منك وإنما أمازحك - تهدل البرازيلية رموشها، تهز مؤخرتها، تتلمس نهديه، تترنم - لماذا لا تسمح لي بأن أكون صديقتك؟ ما إن أكلمك حتى تغضب يا سيد بان بان. خذ حذرك، فأنا مثل السرطانات، يفتنني الذهاب ضد التيار. وكلما ازدريتنني أكثر سأحبك أكثر.

- أوف، يا لهذا الحر الشديد - تهوي بوتشيتا بالفوطة، تقيس نبضها - أعطني المروحة يا بانتا. إنني أحتق.

- هذا الحر ليس من حساء التيمبوتشي، وإنما من تلميذ الضابط الصغير - يلمس بطنها بانتا، يداعب خدها - لا بد أنه يتشاءب، يتمطى. ربما هذه الليلة يا تشولا. موعد جيد: 14 آذار.

- أرجو ألا يحدث ذلك قبل يوم الأحد - تنظر بوتشيتا إلى الرزنامة - كي تصل أختي تشيتشي أولاً، أريدها أن تكون هنا عند الولادة.

- وفق حساباتي أنت لم تخرجي بعد عن الموعد - تتعرق السيدة ليونور، تقرب وجهها من أذرع المروحة التي تثر - مازال أمامك أسبوع على الأقل.

- لا يا أماء، ألم تري الجدول الذي في غرفتي؟ ستكون الولادة ما بين هذا اليوم ويوم الأحد - يمص باننا حسك السمك، يمسح الطبق بقطعة خبز، يشرب ماء - هل عملت بنصيحة الدكتور ومشيت قليلاً اليوم؟ مع أليسيا التي لا تفارقك؟
- ذهبنا حتى "لافابوريتا" لتناول مثلجات - تلهث بوتشيتا -
اسمع، بالمناسبة، هل تعرف شيئاً عن هذا الذي يسمونه باننالاند يا حبي؟
- وما هو هذا؟ - تتجمد يدا باننيتا، وعيناه، ووجهه - ماذا قلت يا حبي؟
- شيء قدر، هكذا أظن - تتلقى بوتشيتا هواء المروحة وهي تزفر - بعض الأشخاص كانوا يتبادلون مزاحاً بذيئاً في "لافابوريتا" عن نساء... اسمع، يا للظرافة، باننالاند كما لو أنه مستقى من باننا!
- آتشي، هممم، بششش - يختق باننيتا، يعطس، يدمع، يسعل -
- اشرب قليلاً من الماء - تلمس السيدة ليونور جبهته، تقدم له منديلاً، ترفع ذراعيه - هذا يصيبك لأنك تأكل بسرعة، وهذا ما أقوله لك دائماً. فلنر، بضع ضربات خفيفة على الظهر، جرعة ماء أخرى.

تعليمات لمراكز الانتفاع

تسمح خدمة زائرات الحاميات والمواقع الحدودية وتوابعها لنفسها أن توجه إليكم هذه التعليمات التي إذا ما طبقت بحذافيرها، ستنجح لوحدتكم الاستفادة بطريقة عقلانية ومثمرة من خدمات خ.ز.ج.م.ح.ت، وتتيح لهذا الجهاز تنفيذ مهمته بفعالية وسرعة:

(1) فور إشعاركم من قبل خ.ز.ج.م.ح.ت بوصول القافلة، يقوم قائد الوحدة بتهيئة أماكن للزائرات، مع ضرورة أن تتضمن المواصفات التالية: سقوف، عدم تلاصق، تزويدها بستائر تحميهن من النظرات الفضولية وتضمن في الوقت نفسه ضوءاً شحيحاً أو عتمة، وبقناديل أو مصابيح مزودة بواقيات حمراء أو مغطاة بخرق أو ورق من اللون المذكور في حال تقديم الخدمة ليلاً. ويكون كل مكان مجهز ب: سرير مع فراش من القش أو المطاط، مغطى بمشمع أو قماش سميك غير نفوذ وملاءة. وكروسي أو مقعد أو مسمار لتعليق الملابس. ومبولة أو إناء يمكن أن يكون دلو أو علبة كبيرة. ومغسلة مع خزائنها من الماء النظيف. وصابون. ومنشفة. ولفافة ورق صحي. ويُنصح بإضافة شيء تكميلي جمالي أنثوي، مثل باقة أزهار، أو لوحة أو رسم فني، لطبع المكان بجو جذاب. ومع أنه من المناسب أن تقوم الوحدة بتجهيز المكان قبل وصول الزائرات، إلا أنه يمكن للضابط المسؤول ترتيب تلك الأمور بالاستعانة بقائد القافلة الذي سيقدم كل مساعدة لازمة.

2) يتخذ الضابط المسؤول الاحتياطات كي تبقى القافلة في الوحدة العسكرية الوقت اللازم بالضبط لإنجاز مهماتها، وعدم إطالة المدة دون مسوغ. ومنذ وصولهم حتى انصرافهم يتوجب على أفراد القافلة البقاء ضمن موقع الوحدة، ولا يسمح لهم بأي حال الاتصال بالعنصر المدني في الأماكن المجاورة، ولا الاتصال بجنود ومجندي الوحدة باستثناء فترة تقديم الخدمة لهم. وقبل وبعد تقديم خدماتهن، تبقى الزائرات محتجزات في حجراتهن ولا يمكن لهن مشاركة الوحدة في الطعام، أو تبادل الحديث مع الجنود، ولا زيارة منشآت الموقع. ويهدف أن يجري تقديم خدمات القافلة دون لفت انتباه العنصر المدني في الجوار، يُنصح بحظر الدخول إلى الوحدة لأي شخص غريب عنها خلال وجود الزائرات فيها. وعلى الوحدة واجب توفير الإقامة وثلاث وجبات (فطور، وغداء، وعشاء) لكافة عناصر القافلة.

3) يُنصح بعدم إخبار الرتباء والجنود بمجيء القافلة قبل وصولها، لأن التجربة أثبتت أنه إذا ما انتقل الخبر مقدماً، تعم الجنود لهفة وعصبية تضران بصورة واضحة بإنجازهم واجباتهم. وفور وصول القافلة، يهيئ قائد الوحدة قائمة بالمنتفعين، من الرتباء والجنود حصراً، مع السماح لهؤلاء جميعاً بأن يكونوا مرشحين للانتفاع. وبعد معرفة المرشحين يبادر إلى شطب من يعانون من أي مرض التهابي معدٍ، لاسيما من النوع الزهري (سيلان، تقرحات) ومن لديهم صئبان، بق، قمل، قمل عانة وغيرها من أنواع القراد. وينصح بإجراء معاينة طبية للمرشحين.

4) وبعد إعداد قائمة المنتفعين، يُعرّف هؤلاء على الزائرات الحاضرات ويُطلب منهم إبداء رغباتهم. ولأن الاختيار التلقائي، حسب ما تبينه التجربة، لا يتيح توزيعاً عادلاً للمنتفعين على الزائرات كلهن، فلا بد للقائد من اللجوء إلى المنهج الذي يراه أفضل (القرعة،

الجدارة أو عدم الجدارة بالاستناد إلى سجلات الخدمة) لتوزيع المنتفعين في جماعات متساوية لكل زائرة، مع الأخذ في الاعتبار أن كل واحدة منهن ملزمة بتأمين عشر مجامعات على الأقل في كل وحدة. وإذا ما حدث، استثنائياً، أن عدد المنتفعين يفوق العدد المحدد، يُكسر مبدأ الإنصاف والتساوي ويُعطى عدد أكبر من المنتفعين للزائرة المرغوبة أو الأقل إنهاكاً في القافلة.

(5) وبإقرار الجماعات، تُجرى قرعة لتنظيم تسلسل دخول كل منتفع إلى المقصورة ويوضع مراقبون على باب المقصورات. ويكون الوقت الأقصى المخصص لكل مجامعة عشرين دقيقة. وفي الوحدات التي لا يصل فيها عدد المنتفعين لتغطية الحد الأدنى لعمل الزائرات (عشر مجامعات لكل واحدة)، يمكن بصورة استثنائية، تمديد الوقت المخصص لكل منتفع إلى ثلاثين دقيقة، وليس أكثر من ذلك بأي حال. وخلال التعليمات المسبقة، يتوجب تنبيه المنتفعين إلى أن المجامعات يجب أن تكون من النوع الطبيعي، وأن الزائرة غير مجبرة على إرضاء أي طلب ذي طبيعة غير مألوفة أو شاذة، وتخيلات غير طبيعية، أو انحرافات أو نزوات فيتشية. ولا يسمح لأي منتفع بأن يكرر المجامعة لا مع الزائرة نفسها ولا مع زائرة مختلفة.

(6) وبهدف شغل المنتفعين وتهيئتهم وهم ينتظرون دورهم للدخول إلى المقصورة، سيوزع عليهم رئيس القافلة نشرات مناسبة، ذات طبيعة تصويرية وأدبية، ويجب أن تعاد إلى المراقبين عند دخول المنتفع إلى حيث الزائرة، وبالحالة نفسها التي تسلمها بها. وتخريب أو إتلاف الصور والنصوص يعرض مرتكبها لغرامة مالية والحرمان المستقبلي من الانتفاع من (خ.ز.ج.م.ح.ت).

(7) ستحاول (خ.ز.ج.م.ح.ت) دوماً أن يكون وصول القوافل إلى مراكز المنتفعين بطريقة تتيح إجراء المجامعات في أكثر الساعات

ملاءمة (الغروب أو الليل)، هذا يعني بعد انتهاء مهمات خدمة الجنود النهارية، وإذا لم يكن ذلك ممكناً لأسباب تتعلق بالمناخ أو بعد المسافة، يسمح قائد الوحدة بأن تُجرى المجامعات في النهار وعدم تأخير القافلة بانتظار حلول الظلام.

(8) وفور انتهاء المجامعات، يرسل قائد الوحدة إلى (خ.ز.ح.م.ح.ت) تقريراً إحصائياً، مثبتاً بدقة، يتضمن المعطيات التالية: (آ) العدد الدقيق لمن استقبلتهم كل زائرة. (ب) اسم ولقب كل منتفع مع رقم سجل خدمته وبطاقة راتبه مع الحسم المحدد في الجدول. (ج) تقرير موجز حول سلوك أفراد القافلة (الرئيس، والزائرات، ومسؤولو النقل) خلال وجودهم في الوحدة. (د) نقد بناء واقتراحات من أجل تحسين عمل (خ.ز.ح.م.ح.ت).

التوقيع:

النقيب في جيش البيرو (شؤون إدارية) بانتاليون بانتوخا،

مصادقة الجنرال فيليبه كويآثوس،

رئيس شعبة الشؤون الإدارية والخدمات في الجيش.

تقرير إحصائي

لاغوناس، 2 أيلول 1957

النقيب في جيش البيرو خ. ميندوثا ر. يتشرف بأن يرسل إلى (خ.ز.ح.م.ح.ت) التقرير التالي حول مجيء القافلة رقم 16 إلى معسكر لاغوناس (نهر هويآغا) الذي يقوده:

وصلت القافلة رقم 16 إلى معسكر لاغوناس يوم الخميس، الأول من أيلول، الساعة 15، قادمة من إيكيتوس، في وسيلة النقل النهرية

إيضاً وغادرت في الساعة 19 من اليوم نفسه متوجهة إلى معسكر بويرتو أرتورو (على نهر هويانغا نفسه). وكانت تقود القافلة السيدة ليونور كورينتشيلا، تشوتشوبي، وضمت القافلة الزائرات دولثي، ماريّا، لونيّا، بيتشوثا، باربارا، بنلوبي، وريّا. وعملاً بالتعليمات، جرى توزيع الـ 83 منتفعاً على ست جماعات (خمس تضم كل منها أربعة عشر رجلاً وجماعة واحدة من ثلاثة عشر رجلاً)، قدمت لهم الزائرات المذكورات خدماتهن ضمن المدد النظامية. ونظراً إلى أن الزائرة دولثي ماريّا كانت أقل الزائرات إقبالاً من قبل الجنود، فقد خُصصت لها الجماعة المؤلفة من ثلاثة عشر رجلاً. ونرفق طياً قائمة الثلاثة والثمانين منتفعاً بأسمائهم وألقابهم، وأرقام سجلات خدمتهم وقسائم الحسم من روايتهم. كان سلوك القافلة خلال تواجدها في لاغوناس سليماً. ولم يسجل سوى حادث وحيد، عند وصول السفينة، وتعرّف الجندي رينالدينو تشومبي كيسكي بين الزائرات على أخت له من أمه (المدعوة لونيّا) ومبادرته إلى التوجه إليها بالشم والضرب - النتائج كانت طفيفة لحسن الحظ - قبل أن يسيطر عليه الحراس. وقد حُرم الجندي تشومبي كيسكي من الجامعة وعوقب بالسجن ستة أيام لسوء طبعه وسلوكه، ولكن أعفي في ما بعد من الجزء الثاني من العقوبة بالتماس من أخته من أمه لونيّا ومن الزائرات الأخريات. ويسمح كاتب هذا التقرير لنفسه أن يقترح على (خز.ج.م.ح.ت.)، الجهاز الذي يشيد به جميع الرتباء والجنود، بأن يدرس إمكانية توسيع خدماته لتشمل ضباط الصف، لأن هؤلاء طالبوا بذلك مراراً، وبأن تُشكل فرقة زائرات خاصة من نوعية رفيعة للضباط العازبين أو ممن تقيم أسرهم بعيداً عن المنطقة التي يخدمون فيها.

التوقيع:

النقيب في جيش البيرو ألبرتو.خ. ميندوثا ر.

(خ.ز.ج.م.ح.ت)

التقرير رقم خمسة عشر

الموضوع العام: خدمة الزائرات للحاميات والمواقع الحدودية وتوابعها.
الموضوع الخاص: احتفال وتقويم بمناسبة الذكرى الأولى للتأسيس،
ونشيد الزائرات.
الصفة: سري.
التاريخ والمكان: إيكيثوس، 16 آب 1957.

النقيب في جيش البيرو (شؤون إدارية) بانتاليون بانتوخا، رئيس
خدمة زائرات الحاميات والمواقع الحدودية وتوابعها، يتقدم بكل
احترام من الجنرال فيليبه كويثاوس، رئيس الشؤون الإدارية
والتموين والخدمات في الجيش، ويحييه ويقول:

1) بمناسبة الاحتفال في اليوم الرابع من الشهر الجاري
بالذكرى الأولى لـ (خ.ز.ج.م.ح.ت)، سمحنا لأنفسنا بأن نقدم للعاملين
الذكور والإناث في هذا الجهاز غداء مودة بسيطاً في موقعنا على
نهر إيتابا، وكيلاً نثقل كثيراً على ميزانية خدمة الزائرات الهزيلة،
قام فريق متطوع من الزائرات بإعداد الطعام تحت إشراف رئيسة
العاملين، دونيا ليونور كورينتشيلا (الشهيرة بتشوتشوبي). ولم يقتصر
الأمر خلال المأدبة على التآخي الصحي بسعادة ومرح، بينما الجميع
يتلذذون بروائع المطبخ الأمازوني - تألفت قائمة الطعام من حساء
القول السوداني المشهور في المنطقة، وطبق إنتشيك كابي، وخوانيه
الرز مع الدجاج، ومنتجات كوكونا، والبيرة كشراب - وإنما
انتهزت هذه الذكرى كذلك لوقفه تأمل في الطريق، واستعراض ما
حققته خدمة الزائرات في سنتها الأولى من الحياة وتبادل وجهات

النظر، والاقتراحات، والانتقادات الإيجابية، بينما عيون العقل موجهة على الدوام نحو تنفيذ أفضل للمهمة التي عهد بها الجيش إلينا.

(2) موجز تقويم هذا العام من حياة (خ.ز.ج.م.ح.ت) - كما لخصه كاتب هذا التقرير أمام معاونيه في خطبة قصيرة أثناء تناول حلوى المأدبة - يتضمن حساب ما مجموعه 62,160 جامعة قدمتها خدمة الزائرات لرتباء وجنود وحداتنا الحدودية وللقوات البحرية في القواعد النهرية الأمازونية، وهو رقم، على الرغم من كونه أدنى مما هو مطلوب، يشكل نجاحاً متواضعاً لخدمة الزائرات: فالرقم المذكور يؤكد، في كل لحظة، أن (خ.ز.ج.م.ح.ت) قد استخدمت أقصى حدود طاقتها العملية - وهو الطموح الأسمى لكل مؤسسة إنتاجية - مثلما يُستخلص من تحليل حصيلة هذه الـ 62,160 جامعة في تركيب وتوزيع مجموعاتها. ففي الواقع أنه في الشهرين الأولين، عندما لم يكن لدى (خ.ز.ج.م.ح.ت) سوى أربع زائرات، بلغ عدد الجامعات 4,320، مما يُظهر ما متوسطه 540 جامعة شهرية لكل زائرة، وهذا يعني عشرين جامعة يومياً، ويشير ذلك (والقيادة تتذكر التقرير رقم واحد الذي أرسلناه) إلى أن الزائرات يتميزن بالفاعلية القصوى. وأنه في الشهرين الرابع والخامس، عندما صار فريق الزائرات يضم ست عضوات، ارتفع عدد الجامعات إلى 6,480، مما يعطي متوسطاً يصل إلى نحو عشرين جامعة يومية لكل وحدة عمل. وفي الشهور الخامس والسادس والسابع صار الرقم 13,560 جامعة، أي بمتوسط يومي ثابت يبلغ عشرين جامعة لكل واحدة من الزائرات الثماني اللواتي صرن يشكلن العاملات في (خ.ز.ج.م.ح.ت). وفي الشهور الثامن والتاسع والعاشر، تمت المحافظة على الرقم نفسه - وهو أقصى مستوى من الفعالية - ذلك أن الـ 16,200 جامعة في هذه الشهور الثلاثة تقدم كذلك متوسطاً يومياً بعشرين جامعة لكل واحدة من الزائرات

العشر في (خ.ز.ح.م.ح.ت)، أما في الشهرين الأخيرين، فإن الـ 21,600 مجامعة المتحققة تشير مرة أخرى إلى أن العشرين زائرة اللواتي صرن لدينا حالياً قد استطعن الحفاظ على المتوسط دون أي تراجع في المعدل. وسمح كاتب هذا التقرير لنفسه بأن ينهي خطبته التذكارية القصيرة بتهنئة العاملين في (خ.ز.ح.م.ح.ت) على سلوكهم الجيد وانتظامهم في العمل، وحثهم على مضاعفة الجهود للوصول في المستقبل إلى أهداف أكبر في المددود كماً ونوعاً على السواء.

3) وفي لفظة لطيفة، بعد النخب الأخير لك (خ.ز.ح.م.ح.ت)، غنت الزائرات أمام كاتب هذا التقرير عملاً موسيقياً صغيراً ألفه هنُّ أنفسهن سراً للمناسبة واقترحن أن يكون نشيداً لخدمة الزائرات. وقد وافق كاتب التقرير على الطلب المذكور، بعد أن ألفت جميع الزائرات معاً النشيد عدة مرات بحماسة حقيقية، وهو إجراء نأمل المصادقة عليه من قبل القيادة، آخذين في الاعتبار ضرورة تشجيع المبادرات التي تُبرز، مثلما هي هذه المبادرة، اهتمام العاملات ومحبتهم للجهاز الذي يشكلن جزءاً منه، وتقوي روح التآخي التي لا بد منها لإنجاز المهمات المشتركة، وتكشف عن معنويات عالية، وروح شبابية، إضافة إلى شيء من الذكاء والفكاهة اللاذعة، وهذه لن تكون فائضة عن الحاجة أبداً، مادامت في جرعات صغيرة بالطبع، لإضافة بعض الملح والفلفل إلى المهمة المتحققة.

4) ونورد في ما يلي كلمات النشيد المذكور، والتي لا بد أن يجري الترجم بها على الموسيقى "لاراسبا" المعروفة كونياً:

نشيد الزائرات

فلنخدم، فلنخدم، فلنخدم،
جيش الأمة

فلنخدم، فلنخدم، فلنخدم
بإخلاص كبير.

إسعاد الجنود
- طيري طيراناً يا تشوتشوبي! -
والرقيباء والعرفاء الصغار
هو واجبنا المشرف.

فلنخدم، فلنخدم، فلنخدم،
جيش الأمة
فلنخدم، فلنخدم، فلنخدم
بإخلاص كبير.

نمضي سعيدات ومرحات
في قوافل خدمتنا
- بلا شجار، ودون خبث -
مع الصيني الصغير، أو تشوتشوبي، أو تشوبون.

فلنخدم، فلنخدم، فلنخدم،
جيش الأمة
فلنخدم، فلنخدم، فلنخدم
بإخلاص كبير.

على الأرض، على أرجوحة النوم، على العشب
في الثكنة أو المعسكر أو الأرض الخلاء
نقدم قبلات، معانقات، وتوابعها
عندما يأمر بذلك القائد

فلنخدم، فلنخدم، فلنخدم،
جيش الأمة

فلنخدم، فلنخدم، فلنخدم

بإخلاص كبير

نجتاز أدغالاً وأنهاراً وبحيرات

ولا نشعر بأي خوف

لا من البوما ولا من النمر.

ونمارس حياً لذيذاً

لأن لدينا فائضاً من الوطنية

فلنخدم، فلنخدم، فلنخدم،

جيش الأمة

فلنخدم، فلنخدم، فلنخدم

بإخلاص كبير.

فلنصمت الآن آيتها الزائرات

فقد دقت ساعة العمل

دليلة تنتظرنا

وأيضا تتحرق للإبحار.

وداعاً، وداعاً، الوداع

أيها الصيني الصغير ويا تشوتشوبييتا وتشوبون

وداعاً، وداعاً، وداعاً

يا سيد بانتاليون.

ليحفظكم الله.

التوقيع:

النقيب (شؤون إدارية) بانتاليون بانتوخا

نسخة إلى الجنرال سكافينو، القائد العام للمنطقة العسكرية

الخامسة (أمازون)

حاشية:

يُحاط النقيب بانتوخا علماً بأن الشؤون الإدارية والتموين والخدمات في الجيش، تصادق بصورة مؤقتة فقط على قراره بالاعتراف بنشيد الزائرات الذي وضعتة العاملات الإناث في (خ.ز.ح.م.ح.ت)، لأنه من الأفضل أن تُغنى هذه الكلمات على موسيقى أغنية من الفلكلور الوطني الفني بدلاً من لحن أجنبي مثل "لاراسبا": وهذا اقتراح يجب أن يؤخذ في الاعتبار في المستقبل.

التوقيع

الجنرال فيليبه كويأتوس

رئيس الشؤون الإدارية والتموين والخدمات في الجيش.

رسالة مشفرة باللاسلكي إلى الملازم الثاني ألبرتو سانتانا، قائد موقع هوركونيس (على نهر نابو)، التقتت في معسكر بارغاس غيراً العسكري في إيكيتوس وأعيد بثها إلى المرسل إليه (نسخة إلى قيادة المنطقة الخامسة - أمازون).

يرجى إخبار النقيب (شؤون إدارية) بانتاليون بانتوخا، قائد خدمة زائرات الحاميات والمواقع الحدودية وتوابعها، بالرسالة التالية:
1) باسمي وباسم ضباط صف ورتباء وجنود موقع هوركونيس، أرسل إليه أخلص تهانينا بمناسبة ميلاد ابنته غلاديس وتمنياتنا بالسعادة والنجاحات الكبيرة لوريثته الجديدة، وأما سبب تأخرنا بالتهنئة، فيرجع إلى أننا لم نعلم بالحدث السعيد إلا يوم أمس، عند مجيء قافلة (خ.ز.ح.م.ح.ت) رقم 11.

2) كما أنني، باسم جميع الجنود الذين تحت إمرتي أقدم لك تضامننا الأخوي واشمئزازنا وإدانتنا الحاسمة للتلميحات الغادرة والإشارات المسمومة التي يوجهها منذ بعض الوقت برنامج صوت سينتشي من إذاعة الأمازون، وهو البرنامج الذي لم يعد يُسمع في موقع هوركونيس، دليلاً عن استيائنا وسخطنا، وصرنا نبث الآن على الجنود عبر مكبر الصوت برنامج موسيقى وغناء الأمس الذي تبثه الإذاعة الوطنية.
تقبل شكرنا الجزيل.

الملازم الثاني في جيش البيرو ألبرتو سانتانا،
قائد موقع هوركونيس (على نهر نابو)

*إخطار رسمي من قائد حامية بورخا الكولونيل في
جيش البيرو بيتر كاساهوانكي إلى خدمة زائرات
الحاميات والمواقع الحدودية وتوابعها.*

بورخا، 1 تشرين الأول 1957

الكولونيل بيتر كاساهوانكي، قائد حامية بورخا، يعرب عن أسفه لاضطراره إلى إبلاغ (خ.ز.ح.م.ح.ت) بأنه، خلال تواجد القافلة رقم 25 برئاسة المدعو تشوبيتو، والمؤلفة من الزائرات: كوكا، وبيلوديتا، وفلور، وماكلوفيا، في وحدتنا، وهو تواجد امتد اضطرارياً إلى ثمانية أيام بسبب قسوة المناخ التي حالت دون إقلاع الطائرة المائية دليلاً من مياه نهر مارانيون، سُجلت بعض الحوادث التي أُورد تفاصيلها في ما يلي:

1) بعد انتهاء المجامعات (والتي أنجزت بصورة طبيعية في يوم

وصول القافلة)، وبهدف الحيلولة دون اتصال الزائرات بصورة خارجية عن الأنظمة مع الجنود، تم وضعهم جميعهم في قاعة ضباط الصف التي أُعدت لهم كما يجب. وبفضل إخبارية في الوقت المناسب، علمت هذه القيادة أن طيار دليلة، الشهير باسم لوكو، كان يدبر تجارة غير شرعية، إذ اقترح على ضباط الصف في بورخا مجامعات مع الزائرات المذكورات مقابل المال. وقد داهمناهم في أوج العملية، في ساعات الليل، وتلقى ثلاثة ضباط صف من الوحدة عقوبة صارمة، واحتُجز المدعو لوكو في السجن إلى حين مغادرة القافلة، وجرى توبيخ الزائرات.

(2) في اليوم الثالث لتواجد القافلة في حامية بورخا، وعلى الرغم من الحراسة المشددة المفروضة على مكان وجود الزائرات، سُجل هروب الزائرة ماكلوفيا ورئيس الحرس المكلف بحماية القافلة الرقيب الأول تيوفيلو غوالينو. وقد أُخذت على الفور الإجراءات الضرورية للملاحقة الهاريين والقبض عليهما، وقد تبين أنهما قد هربا باستيلائهما الإجرامي على زلاجة للحامية. وبعد يومين من البحث المكثف، عُثر على الهاريين في قرية سانتا ماريا دي نييفيس، حيث تلقيا حماية وإيواء سرياً عند أخوة الفلك، بعد أن وصلا بأعجوبة، إذا أخذنا في الاعتبار المناخ السائد وهياج النهر (بالشفاعة الإلهية للطفل الشهيد في موروناكوتشا، حسب معتقدات الهاريين الساذجة). وقد أُخبرت شرطة الحرس الأهلي بمغيباً متعصبي الفلك، فبادرت إلى نصب كمين، دون تحقيق النجاح لسوء الحظ، ذلك أن الأخوة والأخوات تمكنوا من التوغل في الجبل. أما الهاريان من بورخا بالمقابل فجرى اعتقالهما، وقد حاولا المقاومة في البدء، ولكن فريق الانقضااض بقيادة الملازم الثاني كاميلو بوهوركيث روخاس، سيطر عليهما بسهولة. وقد تبين عندئذ من خلال الوثائق

المصادرة من الجانبين أنهما في صباح ذلك اليوم بالذات كانا قد عقدا قرانهما (مدنياً) أمام الملازم حاكم بلدة سانتا ماريا دي نييفيس، و(دينياً) أمام كاهن البعثة التبشيرية. وقد جرى تجريد الرقيب أول تيوفيلو غوالينو من رتبته وأنزل إلى جندي عادي، وعوقب بمئة وعشرين يوماً سجناً على الخبز والماء، وقُيدت فعلته المستكبرة في سجل خدمته مصنفة تحت بند ”ارتكاب خطأ خطير“. أما الزائرة ماكلوفيا، فأعيدت إلى المركز اللوجستي لـ (خ.ز.ج.م.ح.ت) لتُفرض عليها العقوبة التي تترتبها العدالة. ليحفظكم الرب.

التوقيع:

الكولونيل بيتر كاساهوانكي
قائد حامية بورخا (على نهر مارانيون)

إيكيتوس، 12 تشرين الأول 1957

الصديق بانتوخا

الصبر، مثل كل شيء إنساني، له حدود. ولست أريد التلميح إلى أن حضرتك تستغل صبري، ولكن أي مراقب محايد سيقول إنك تدوسه، وإلا كيف يمكن أن أصف بغير ذلك الصمت المتحجر الذي لقيته منك كل رسائل الشفوية والودية التي أرسلتها إليك في الأسابيع الأخيرة مع موظفيك تشوبيتو، وتشوتشوبي، والصيني بورفيريو؟ المسألة محزنة ببساطتها، عليك أن تدرك ذلك وتتعلم التمييز بين أصدقائك ومن هم ليسوا كذلك، وإلا فإن تجارتك

المزدهرة، واعذرني يا سيد بانتوخا، ستنتهي إلى الفرق. المدينة بأسرها تطالبني بأن أعمل ضدك وضد ما يعتبره جميع الأشخاص المحترمين في إيكييتوس فضيحة غير مسبوقة. أنت تعلم أنني رجل زماني، وأني مستعد لرؤية وعمل ومعرفة كل شيء قبل أن أموت، وأني قادر - في سبيل التقدم - على أن أتقبل ازدهار تجارة مثل تجارتك في أراضي لوريتو الجميلة هذه التي رأيتُ فيها النور. ولكن لا يمكنني، بسعة ذهني، إلا أن أتقهم كذلك من يرتعبون، ويرسمون إشارة الصليب، ويرفعون الصوت إلى السماء. في البدء كنّ أربعاً فقط يا صديقي بانتوخا، وهنّ الآن عشرون، ثلاثون، خمسون؟ وأنت تذهب وتجيء بالخاطئات في الجو وعبر أنهار منطقة الأمازون. واعلم أنه قد ترسخ في أذهان الشعب أنه يتوجب إغلاق تجارتك. فالعائلات لا تنام بسلام وهي تعرف أنه على مسافة قريبة من بيوتها، وعلى مرأى من نباتها الصغيريات يوجد هذا الفجور المنفلت والموبوء، ولا بد أن حضرتك قد لمست أن الحدث الكبير لكل أطفال إيكييتوس هو الذهاب لرؤية انطلاق ووصول السفينة والطائرة المائية بحمولتهما متعددة الألوان. ويوم أمس بالذات كان يتحدث معي في هذا الشأن، والدموع تملأ عينيه، مدير مدرسة سان أغوستين، هذا العجوز القديس بقدر ما هو حكيم، الأب خوسيه ماريا.

تقبل الواقع: حياة وموت تجارتك المليونيرية بين يدي. وقد قاومت الضغوط حتى الآن واكتفيت، بين حين وآخر، من أجل تهدئة غضب المواطنين، بإطلاق تحذيرات متكتمة، ولكنك إذا ما واصلت عنادك وعدم تفهمك، وإذا لم يصلني قبل انتهاء هذا الشهر ما هو متوجب، فلن يكون لمؤسستك، ولا لدماعك وإدارتك إلا الحرب حتى الموت، دون شفقة ولا رحمة، وسنتعرض كلانا لمعاناة النتائج المشؤومة.

كان بودي أن أتبادل الحديث معك في هذه الأمور وكثير غيرها

بصورة ودية يا سيد بانتوخا، ولكنني أخشى طبعك، نزكك، وأسأليك
السيئة التي تلجأ إليها، أضف إلى ذلك، واسمح لي أن أقول لك بابتسامة
على شفتي، إن التغطيس مرتين في مياه نهر إيتابا الوسخة هما أقصى
ما يمكن لخادمك هذا أن يفضرهما ويأخذهما على سبيل المزاح: أما
الثالثة فسأرد عليها كرجل، بالرغم من أنني لا أحب العنف.

لقد رأيتك أمس، يا صديقي بانتوخا، في المساء، وأنت تتمشى
في شارع غونثالث فيخيل، بالقرب من ملجأ المسنين. وكنت أريد
الاقتراب منك وتحيتك ولكنني لاحظت أنك كنت مع رفيقة جميلة
وتعيش لحظة شديدة الرقة، فلم أفعل، لأنني أعرف أن أكون
متكتماً ومتفهماً. لقد أسعدني كثيراً التعرف على السيدة الجميلة
التي كنت تطوق خصرها وكانت توجه إليك عضضات حانية في
أذنك. وقد قلت لنفسني، ماذا سيحدث إذا تبين أنها ليست زوجتك
النبيلة، وإنما هي تلك الجوهرة المستوردة من ماناوس لرجل الأعمال
المبادر، وصاحبة الماضي المجيد. إنك صاحب ذوق رفيع يا سيد
بانتوخا، واعلم أننا نحن جميع رجال المدينة نحسدك، لأن البرازيلية
هي المرأة المشتهاة والأشد غواية بين كل من وطن أرض إيكيتوس،
فيا لحسن حظ حضرتك وحسن حظ الجنود كذلك. أكنتما
متوجهين لرؤية الغسق عند بحيرة مورونا البديعة، وللعب لعبة الحب
كاملة في الوهدة التي صُلب فيها الطفل الشهيد، مثلما راج عمل
ذلك الآن بين العشاق في هذه الأراضي؟ أرسل إليك مصافحة مودة
ممن صرت تعرفه.

XXX

خ.ز.ج.م.ح.ت.

التقرير رقم ثمانية عشر

الموضوع العام: خدمة زائرات الحاميات والمواقع الحدودية وتوابعها
الموضوع الخاص: حوادث جرت للقافلة 25، في بورخا، من 22 إلى
30 أيلول 1957.
الصفة: سري.
المكان والتاريخ: إيكييتوس، 6 تشرين الأول 1957.

مقدمه النقيب في جيش البيرو (شؤون إدارية) بانثالون بانتوخا،
قائد خدمة زائرات الحاميات والمواقع الحدودية وتوابعها، يتقدم بكل
احترام من الجنرال فيليبه كويثاوس، رئيس الشؤون الإدارية
والتموين والخدمات في الجيش، يحيه ويقول:
1) إنه بشأن الحوادث الخطيرة المسجلة في حامية بورخا، والتي
يشير إليها إخطار الكولونيل في جيش البيرو بيتر كاساهوانكي
الذي أرفقه لكم طياً، قمنا في (خ.ز.ج.م.ح.ت.) بإجراء تحقيق مفصل
أتاح لنا إقرار الوقائع التالية:

أ - خلال الأيام الثمانية لبقاء القافلة 25 في بورخا (22 حتى 30
أيلول)، كان المناخ في تلك المنطقة على خير ما يرام، الشمس
مشرقة، ولم يهطل المطر مرة واحدة وكانت مياه نهر مارانيون هادئة
جداً، حسب تقارير الأحوال الجوية لدى القوات الجوية البيروية
والأسطول البيروي المرفقة طياً.

ب - أقوال جميع أعضاء القافلة رقم 25 تتفق على التأكيد
بصورة حاسمة بأن بقاءهم في بورخا إنما حدث بسبب عملية فك
خبيثة لمروحة الطائرة دليلاً بأيدي مجهولة، لمنع إقلاعها واستبقاء

القافلة في بورخا، ذلك أن المروحة عادت للظهور في اليوم الثامن مركبة في مكانها بالطريقة الغامضة نفسها التي اختفت فيها.

ج - كما يتفق جميع أفراد القافلة 25 على التأكيد أنه خلال أيام التوقف الاضطراري في بورخا، جرى حمل الزائرات كوكا وبيلوديتا وفلور وماكلوفيا (خلال وجود هذه الأخيرة في الحامية بالطبع) على تقديم مجامعات يومية ومتكررة لجميع الضباط وضباط الصف في الوحدة، خلافاً لأنظمة (خ.ز.م.ح.ت.) التي تستثني القيادات العليا والوسطى من الاستفادة من خدماتها، ودون أن يُدفع الأجر المادي عن تلك المجامعات.

د - طيار دليلا يؤكد أن سبب حبسه في سجن معسكر بورخا هو أنه حاول منع الزائرات من تقديم المجامعات المخالفة للأنظمة وغير المأجورة التي طلبت منهن، والتي بلغت وفق حسابات تقريبية، من الزائرات أنفسهن، الرقم المرتفع جداً 247 مجامعة.

هـ - ويود كاتب هذا التقرير أن يوضح أنه لا ينقل نتائج التحقيق بنية معارضة شهادة الكولونيل بيتر كاساهوانكي، القائد البارز في الجيش والذي نكن له التقدير والاحترام، وإنما كمساهمة بسيطة تهدف إلى توسيع تقرير القائد المذكور الذي يعكس الحقيقة كاملة.

(2) ويشرفنا من جهة أخرى أن نعلمكم بأن التحقيق الذي أجرته (خ.ز.م.ح.ت.) حول هرب الزائرة ماكلوفيا وزوجها التالي من الرقيب الأول السابق تيوفيلو غوالينو، يتفق اتفاقاً تاماً مع الرواية المتضمنة في إخطار الكولونيل بيتر كاساهوانكي، والاختلاف الوحيد هو أن الزائرة المذكورة تعللت بأنها هي والرقيب السابق غوالينو لم يسرقا زلاقة الحامية وإنما استوليا عليها على سبيل الاستعارة، لأن النهر هو الوسيلة الوحيدة للخروج من بورخا، وكانت

نيتهم المؤكدة إعادتها في أول فرصة تتاح لهما. وقد طُردت الزائرة
ماكلوفا من (خ.ز.ج.م.ح.ت.)، دون تعويضات ودون رسالة توصية
بسبب سلوكها غير المسؤول.

(3) يسمح كاتب هذا التقرير لنفسه بأن يلفت انتباه القيادة إلى
ملاحظة أن أصل هذه الحوادث، مثل معظم الحوادث الأخرى التي
سُجّلت، على الرغم من جهود (خ.ز.ج.م.ح.ت.) والضباط المسؤولين عن
مراكز الانتفاع، هو النقص الدراماتيكي في عديد خدمة
الزائرات. ففريق العشرين (20) زائرة (تسع عشرة حالياً، لأنه لم تحلَّ
بديلة محل المدعوة ماكلوفا)، ومع ذلك فإن الإخلاء وطيب إرادة
جميع العاملين في (خ.ز.ج.م.ح.ت.)، ليس كافياً تماماً لتغطية
الطلبات المتزايدة لمراكز الانتفاع، والتي لا يمكننا تلبيتها حسب ما
نتمناه، وإنما نضطر - وعذراً للتعبير - إلى التقيط، وهذا التقنين
يسبب الجزع، ومشاعر الإحباط، ويؤدي أحياناً إلى أفعال متسرفة
ومؤسفة. ويسمح كاتب التقرير لنفسه مرة أخرى بحث القيادة على
القيام بخطوة قوية وجريئة، وأن توافق على أن توسع (خ.ز.ج.م.ح.ت.)
فريق عملياتها من عشرين (20) إلى ثلاثين (30) زائرة، مما سيعني
تقدماً مهماً على الطريق الذي مازال طويلاً لتغطية ما يسمى علمياً
"الإشباع الرجولي" لجنودنا في منطقة الأمازون.
وليحفظكم الله.

التوقيع:

النقيب في جيش البيرو (شؤون إدارية) بنتاليون بانتوخا.

المرفقات: إخطار الكولونيل بيتر كاساهوانكي، قائد حامية
بروخا (على نهر مارانيون)، وتقاريران عن الأحوال الجوية من القوات
الجوية البيروية، والأسطول البيروي.

حاشية:

إرسال تقرير النقيب بانتوخا السابق إلى الجنرال روجر سكافينو، قائد المنطقة الخامسة، مع التعليمات التالية:
1. إجراء تحقيق فوري ومفصل حول ما حدث في حامية بورخا بين 22 و30 أيلول، بشأن القافلة رقم 25 التابعة لـ (خ.ز.ج.م.ح.ت). وإنزال العقوبة الصارمة بمن يبينه التحقيق مذنباً.
2. الموافقة على طلب النقيب بانتوخا، وتوفير الأرصد اللازمة لـ (خ.ز.ج.م.ح.ت). لرفع عديد فريق عملياتها إلى ثلاثين زائرة.

التوقيع:

الجنرال فيليبه كويثاوس، رئيس الشؤون الإدارية والتموين والخدمات في الجيش.

ليما 10 تشرين الأول 1957

إخطار سري من معاون الأدميرال في أسطول البيرو بيدروج كارتيو، قائد القوات النهرية في الأمازون، إلى الجنرال في جيش البيرو روجر سكافينو، القائد العام للمنطقة الخامسة (أمازون)

قاعدة سانتا كلوتيلدي، 2 تشرين الأول 1957

سيدي العزيز

بشرفني أن أطلعكم على أنه وصلتني، من مختلف قواعد الأسطول الموزعة في الأمازون، مظاهر مفاجأة واستياء، سواء من البحارة أو الضباط، بشأن نشيد خدمة الزائرات. فالرجال الذين يرتدون زي البحرية الناصع يتأسفون لأن مؤلف كلمات النشيد المذكور لم يرَ ضرورة للإتيان على ذكر الأسطول البيروي والبحارة

ولو مرة واحدة، كما لو أن هذه المؤسسة لم تكن راعية أيضاً للخدمة المذكورة، وهل نحتاج إلى التذكير؟ فقد ساهمنا بتقديمنا لها سفينة نقل مع طاقمها، وبنسبة عادلة من نفقات الصيانة، وسددنا حتى الآن في مواعيد دقيقة ودون أية شائبة النفقات التي حُددت لنا مقابل الجامعات المطلوبة.

ولقناعتي بأن هذا الإغفال يعزى إلى سهو ومصادفة فقط ولم تكن فيه نوايا إغضاب الأسطول ولا تشجيع مشاعر إهمال بين البحارة تجاه زملائهم في الجيش، فإنني أرسل إليك هذا البلاغ مع تحياتي ورجائي، إن كان الأمر بيدك، بإصلاح النقص المشار إليه، إذ يمكن له، وإن بدا صغيراً وتافهاً، أن يكون سبباً في حساسيات وتكدر خواطر يتوجب ألا تعكر العلاقات أبداً بين المؤسستين الشقيقتين. ليحفظكم الله.

التوقيع

معاون الأميرال في الأسطول البيروي بيدرو خ. كارنيو،
قائد القوات النهرية في الأمازون.

حاشية:

يُحاط النقيب بانتوخا علماً بمضمون البلاغ السابق، ويؤنب على خطئه الذي تباغت به (خ.ز.ج.م.ح.ت.) في المسألة المطروحة، ويأمر بأن يقوم بما يجب وبالسرعة القصوى لإرضاء معاون الأميرال بيدرو خ. كارنيو والزملاء في الأسطول الوطني.

التوقيع:

الجنرال روجير سكافينو

القائد العام للمنطقة الخامسة (أمازون)

إيكيتوس، 4 تشرين الأول 1957.

ريكينيا، الثاني والعشرين من تشرين الأول، العام ألف و957

سينتشي الشجاع:

زد في بئك سوط العدالة من "إذاعة أمازونا" فنحن جميعنا هنا نسمعك ونصفق لك، لأن البحريين في قاعدة سانتا إيسابيليتا يأتون إلى هنا بعاهراتهم من إيكيتوس، في سفينة فاخرة تسمى أيضا ويستحمون في تلك المياه الدافئة هناك في ما بينهم، ولا يسمحون لأحد بلمسهن ويصرفونهن دون أن نتمكن نحن، شباب ريكينا التقدميين مع فعل شيء معهن. هل هذا عدل أيها الشجاع سينتشي؟ لقد ذهبنا في لجنة رجال من القرية، وعلى رأسها العمدة تيوفيلو موريري نفسه، للاعتراض أمام قائد قاعدة سانتا إيسابيليتا، ولكن هذا الجبان أنكر كل شيء وقال كيف سأسمح لشباب ريكينا أن يتزاوجوا مع زائرات إذا كانت الزائرات لا وجود لهن، وأقسم فوق ذلك بالطفل الشهيد ذلك الكافر. وكأننا لا عيون لنا ولا آذان يا سينتشي، ما رأيك بهذا. لماذا مسموح للبحريين ونحن لا؟ أليس لنا نصيب؟ وجه حروفك إلى هذا في بئك أيها الشجاع سينتشي، اجعلهم يرتجفون واطرحهم أرضاً.

مستمعوك:

أرتيدورو سوما

نيوموثينو كيلكا

كايفاس سانسو

أرسل لك مع هذه الرسالة ببيغاء ذهبي المنقار مثل فمك الذهبي يا

سينتشي.

خ.ز.ج.م.ج.ت.

التقرير رقم ستة وعشرين

الموضوع العام: خدمة زائرات الحاميات والمواقع الحدودية وتوابعها.
الموضوع الخاص: تفسير نوايا نشيد الزائرات وتعديلاته.
الصفة: سري.

التاريخ والمكان: إيكيتوس، 16 تشرين الأول 1957.

مقدمه النقيب في جيش البيرو (شؤون إدارية) بانتاليون بانتوخا،
قائد خدمة زائرات الحاميات والمواقع الحدودية وتوابعها، يتقدم بكل
احترام من معاون الأدميرال في أسطول البيرو بيدرو خ. كارينو، قائد
القوات النهرية في منطقة الأمازون، يحييه ويقول:

(1) إنه يأسف أعمق للأسف للإهمال الذي لا يُغتفر بعدم إتيان
كلمات نشيد الزائرات على ذكر واضح للأسطول الوطني المجيد
وجهود البحارة المنضوين إليه. وليس كتبرير وإنما كمحصلة إخبارية
أريد إطلاعكم على أن هذا النشيد لم يُنظم بتوصية من قيادة
(خ.ز.ج.م.ج.ت.)، وإنما بإبداع عفوي من جانب العاملات وتم تبنيه
بصورة غير متروية وبشيء من الخفة، دون إخضاعه إلى تقييم نقدي
مسبق من ناحية الشكل والمضمون. وعلى أي حال، ليس في كلمات
النشيد المذكور، وإنما في روحه، كما في عقولنا وقلوبنا نحن
العاملين في (خ.ز.ج.م.ج.ت.) تظل حاضرة على الدوام قواعد الأسطول
وبهارته الذين يكن لهم الجميع في خدمة الزائرات أكبر المحبة
وأسمى الاحترام.

(2) وقد بادرنا إلى تلافى قصور النشيد، وأثريناه بالتعديلات التالية:
آ - الكورال أو اللازمة التي ترد خمس مرات متداخلة بين

فقرات النشيد، تُشد ثلاث مرات (الأولى والثالثة والخامسة) كما
في صياغتها الأصلية، أي كما يلي:

فلنخدم، فلنخدم، فلنخدم،
جيش الأمة
فلنخدم، فلنخدم، فلنخدم
بإخلاص كبير.

وفي المرتين الثانية والرابعة تُشد اللازمة أو الكورال بتغيير
السطر الثاني كما يلي:

فلنخدم، فلنخدم، فلنخدم،
أسطول الأمة
فلنخدم، فلنخدم، فلنخدم
بإخلاص كبير.

ب - المقطع الأول من النشيد يعدل بصورة نهائية، فيحذف منه
السطر الثالث الذي يقول ”والرقيباء والعرفاء الصغار“ ويستبدل
بالطريقة التالية:

إسعاد الجنود
- طيري طيراناً يا تشوتشوبيي! -
والبحارة الشجعان
هو واجبنا المشرف.

ليحفظكم الله.

التوقيع:

النقيب في جيش البيرو (شؤون إدارية) بانتاليون بانتوخا

نسخة إلى الجنرال فيليب كويثاوس، رئيس الشؤون الإدارية

والتموين والخدمات في الجيش، وإلى الجنرال روجر سكافينو، القائد العام للمنطقة الخامسة (أمازون).

تقرير إحصائي

يُسر الكولونيل في جيش البيرو ماسيمو دافيللا أن يرسل إلى (خ.ز.ج.م.ح.ت.) التقرير التركيبي التالي حول زيارة القافلة رقم 32 إلى حامية بارنكا (على نهر مارانيون):

تاريخ زيارة القافلة رقم 32: الثالث من تشرين الثاني 1957.

وسيلة النقل والعاملون: السفينة أيضا. رئيس القافلة: الصيني بورفيريو. الزائرات: كوكا، بيتشوغا، لاليتا، ساندرا، إيريس، خوانا، لوريتا، البرازيلية، روبيرتا، إدوفيخييس.

مدة البقاء في الحامية: ست (6) ساعات، من الساعة 14 حتى الساعة 20.

عدد المنتفعين وتطور المجموعات: مئة واثنان وتسعون (192) منتفعاً، جرى تقسيمهم وتوزيعهم بالطريقة التالية: جماعة من عشرة (10) رجال خُصصت للزائرة البرازيلية (بالرغم من أنها المطلوبة أكثر من الأخريات من رجال الكتيبة، فقد راعينا ترتيب (خ.ز.ج.م.ح.ت.) بأن يخصص لهذه الزائرة العدد الأدنى المحدد من المنتفعين فقط)، وجماعة من اثنين وعشرين (22) رجلاً خُصصت للزائرة بيتشوغا (لأنها الثانية من حيث سعة الشعبية في الكتيبة) وثمانية جماعات من عشرين (20) رجلاً في كل جماعة لبقية الزائرات. وقد تم هذا

التوزيع بعد إزالة الحدث العارض الذي سيشار إليه في ما بعد. ولأنه كان يتوجب أن تتطلق/يضا مغادرة قبل حلول الظلام بسبب سرعة مجيء الليل في منطقة برانكا في هذا الفصل، فقد اختُصرت الفترة القصوى لمجامعة كل منتفع من عشرين إلى خمس عشرة دقيقة، بحيث تنتهي العملية برمتها قبل غياب الشمس، وهو ما تحقق لحسن الحظ.

تقويم: الجامعات كلها كانت مبهجة للمنتفعين، وقد تحسر بعضهم فقط على اختصار الوقت للسبب المطروح أعلاه، وكان سلوك القافلة رقم 32 سليماً تماماً، مثلما هو حتى الآن سلوك كافة قوافل (خ.ز.ح.م.ت.) التي نلنا بهجة استقبالها في حامية برانكا.

أمور عارضة غير متوقعة: قسم الإسعاف الطبي في هذه الوحدة، اكتشف وجود شرطي يسافر مع القافلة 32، متكرراً بالخداع كامرأة، وبعد تسليم المذكور إلى مفرزة الأمن الوقائي واستجوابه، تبين أنه العنصر أدريان أنتونيث (الشهير بلقب ميلكاراس)، وقد كشف المذكور نفسه أنه حامي أو قواد الزائرة المدعوة بيتشوفا. واعترف الشرطي بأنه تسلل إلى السفينة/يضا بوساطة محميته وحصل بالتهديد على موافقة رئيس القافلة وصمت الزائرات الأخريات كي يحقق محاولته الشاذة. وبخدعة ملابس المرأة، أقنع طاقم السفينة بأنه زائرة جديدة تدعى أدريانا، وقد كشفت الخدعة لدى الوصول إلى برانكا، وادعاء أدريانا المزعومة أمام زبونها الأول، الجندي روخيليو سيمونسا، أنها مصابة بمرض كيلا تقدم له الجامعة من الجانب المعهود، واقترحت عليه بالمقابل فعل ذلك بأسلوب لواطى أو مخالف للطبيعة. خامرت الشكوك الجندي سيمونسا، وأبلغ عما يحدث، فجرى فحص أدريانا المزيفة بالقوة من قبل الممرض المناوب، وانكشفت حقيقة جنسها. وقد أكد الشرطي في البدء أنه رتب هذه

المسرحية كي يراقب عن كثب مداخيل الزائرة بيتشوغا (وهو يتلقى نسبة 75٪ منها) وأنه كان يرتاب في أنها تخدعه لتقليص حصته. ولكنه بعد ذلك، وحيال عدم تصديق المحققين له، اعترف بأنه مثليٌ سلبي منذ سنوات طويلة، وأن نيته الحقيقية كانت تتمثل في ممارسة رذيلته مع الجنود، كي يثبت لنفسه أنه يستطيع الحلول محل امرأة في وظائف الزائرات. وقد أكدت ذلك كله مساكنته بيتشوغا نفسها. وحيث إنه ليس من صلاحيات هذه الوحدة اتخاذ قرار بهذا الشأن، فقد أعيد المدعو أدريان أنتونيث (الشهير بميلكاراس) مقيداً ومخفوراً في السفينة/يضا إلى المركز اللوجستي، كي تتولى (خ.ز.ح.م.ح.ت.) اتخاذ الإجراءات المناسبة.

اقتراحات: دراسة إمكانية أن تُرسل قوافل (خ.ز.ح.م.ح.ت.) إلى مراكز الانتفاع بتواتر أكبر، وذلك للأثر الطيب الذي تخلفه الزائرات في الجنود.

التوقيع:

الكولونيل ماسيمو دافيللا،

قائد حامية برانكا (على نهر مارانيون)

المرفقات: قائمة بأسماء المنتفعين وألقابهم وأرقام سجلات خدمتهم وقسيمة الحسم من رواتبهم، والشرطي أدريان أنتونيث (الشهير بلقب ميلكاراس).

إيكيتوس، الأول من تشرين الثاني 1957

السيدة بانتوخا المحترمة:

مرات كثيرة وصلتُ حتى باب بيتك لأطرقه، ولكنني كنت أرجع نادمة في كل مرة، وبأكية، إلى بيت ابنة خالتي روسيتا، لأن زوجك كان يتوعد على الدوام بالقول إننا سنذهب إلى الجحيم قبل الاقتراب من منزله. ولكنني يائسة وقد صرت أعيش في الجحيم نفسه يا سيدتي، فأرأفي بحالي ونحن اليوم في يوم موتانا الأعزاء. سأذهب من هنا إلى كنيسة بونتشاننا لأصلي لجميع موتاك يا سيدة بانتوخا، كوني طيبة معي، أنا أعرف أنك طيبة، وقد رأيتُ كم هي جميلة ابنتك الصغيرة كقديسة، كأنها الطفل الشهيد في موروناكوتشا. وأخبرك أنه عندما ولدت ابنتك فرحنا جميعنا في بانتالاند، وأقمنا حفلة لزوجك وأسكرناه ليكون سعيداً بالطفلة، وكنا نقول في ما بيننا لا بد أنها ملاك أبيض الروح آتٍ من السماء. هكذا يجب أن تكون، وأنا أعرف ذلك، أعرفه، قلبي يخبرني به. أنت تعرفيني، فقد رأيتني ذات مرة قبل سنة أو أكثر، إنني تلك الغسالة التي أدخلتها إلى بيتك عن طريق الخطأ، معتقدة أنني سأغسل لك الملابس. هذه هي أنا يا سيدتي. ساعديني، كوني طيبة مع المسكينة ماكليفيا، إنني أموت جوعاً والمسكين تيوفيلو هناك في بورخا، يسجنونه في الزنزانة على الخبز والماء كما يقول لي في رسالة أحضرها لي أحد أصدقائه، يا للمسكين، كل خطيئته أنه أحبني، افعلي شيئاً من أجلي، وسوف أشكرك حتى مماتي. كيف سأعيش يا سيدتي إذا كان زوجك قد طردني من بانتالاند؟ يقول إنني أسأت التصرف هناك في بورخا، وإنني أنا من أقنعت تيوفيلو بالهرب معي. لم أكن أنا، بل هو من قال لي أن نهرب إلى نييفا، وإنه

سيغفر لي كوني عاهرة، وإنه مذ رأني أصل إلى بورخا حدثه قلبه
قائلاً: ”لقد ظهرت المرأة التي بحثت عنها مدى الحياة“.

لدي سقف يؤويني بفضل طيبة قلب ابنة خالتي روسيتا، ولكنها
هي فقيرة أيضاً ولا يمكنها الإنفاق عليّ، إنها آنسة، وهي من تكتب
لك هذه الرسالة لأنني أنا لا أعرف. أشفقي علي ليكافئك الله بالجنة
وكذلك ابنتك الصغيرة التي رأيتها في الشارع تخطو خطواتها الأولى
وفكرت في أنها الطفل الرب، يا لعينيها. يجب أن أعود إلى
بانثالاند، تحدثني إلى زوجك ليفغر لي ويتعاقد معي من جديد. أولم
أشتغل عنده جيداً على الدوام؟ أي إزعاج سببته للسيد بانتوخا منذ
عملت معه؟ ولا واحد، باستثناء هذا فقط، إزعاج واحد طوال السنة،
أ يكون كثيراً. أليس لي الحق في أن أحب رجلاً؟ وهو نفسه، ألا
يسيل لعابه عندما تلمي البرازيلية نزواته؟ وحاذري يا سيدتي، فتلك
المرأة سيئة، لقد عاشت في ماناوس وعاهرات ذلك المكان ملعونات،
من المؤكد أنها تعطي زوجك أشربة لتسحره وتبقيه في قبضتها.
وفوق ذلك، هناك رجلان قتلوا نفسيهما من أجلها، أحدهما غرينغني
قديس كما يقولون والآخر طالب. أليست تتحكم بالسيد بان بان
وتتال منه كل ما تشاءه؟ خذي حذرك، فهذه المرأة قادرة على انتزاعه
منك وستألمين يا سيدتي. سأصلي كيلا يحدث لك ذلك.

تكلمي إليه، توسلي إليه يا سيدة بانتوخا. فزوجي تيوفيلو
سيسجنونه لعدة شهور أخرى وأنا أريد الذهاب لرؤيته، إنني أشتاق
إليه، في الليل أبكي في نومي وأنا أفكر فيه. إنه زوجي أمام الرب
يا سيدتي، لقد زوجنا أب عجوز، هناك في نيفيا. وفي الفلك الذي
هناك سمرنا دجاجة على الصليب عربون حب وسعادة. هو لم يكن
أخاً أما أنا فكنت كذلك منذ مجيء الأخ فرانثيسكو، فليباركه
الرب، ذهبْتُ لسماعه واقتنعت. وأنا من وجهت تيوفيلو، وصار أخاً

حين رأى كيف ساعدنا الأخوة هناك في نيفيا. واضطر المساكين إلى الهرب إلى البراري، لأنهم قدموا لنا الطعام وأعارونا أرجوحة نوم، وتركوا بيوتهم وحيواناتهم والأشياء التي يملكونها. هل من العدل أن يُلاحق هكذا الناس الطيبون المؤمنون بالرب وفاعلو الخير؟

كيف يمكنني الذهاب لزيارة تيوفيلو إذا كنت لا أملك نقوداً لركوب السفينة؟ وأين سأعمل، فموكيتوس غاضب جداً، يرفض مقابلتي لأنني تركته لأذهب إلى بانتالاند. ولا أريد التحول مرة أخرى إلى غسالة، لأن ذلك قاتل من التعب، وهناك فوق ذلك الشرطة التي تسطو على كل ما تكسبه إحدانا. لا مكان لدي أذهب إليه يا سيدتي. قبله وتدلي عليه جيداً، مثلما نعرف نحن النساء، واجعليه يسامحني وأنا سأأتي جاثية على ركبتك لأقبل قدميك. إنني أفكر في زوجي تيوفيلو هناك في بورخا وأرغب في قتل نفسي، أن أغرس في قلبي حسكة سمكة تشامبيرا كبيرة، مثلما يفعلون بالخنازير في القبائل، وأنهى أحزاني، ولكن ابنة خالتي روسيتا لا تسمح لي بذلك، كما أنني أعرف أن الرب إلها والأخ فرانثيسكو، وكيله على الأرض، لا يفران ذلك، وهما يحبان المخلوقات كلها، ويحبان حتى العاهرات. أشفقي عليّ واجعليه يتعاقد معي من جديد، ولن أسبب له أدنى غضب أبداً، أحلفك بابنتك الصغيرة، وسوف أصلي من أجلها حتى يُبج صوتي يا سيدتي. اسمي ماكلوفيا، وهو يعرفه.

أشكرك جزيل الشكر يا سيدة بانتوخا، وليكافئك الله، أقبل قدميك وقدمي ابنتك بكل ورع.

ماكلوفيا

طلب استقالة من الجيش من المقدم (س.ك.ع.) غودوفريديو
بيلتران كاليلا ، رئيس سلك الكهنة العسكريين
في المنطقة الخامسة (أمازون).

إيكييتوس، 4 كانون الأول 1957

إلى الجنرال روجر سكاينو
القائد العام للمنطقة الخامسة (أمازون)

سيدي الجنرال

أنجز الواجب المؤلم بالتقدم عن طريقك باستقالتي الفورية من
الجيش البيروي الذي كان لي شرف الخدمة في صفوفه منذ ثمانية
عشر عاماً، هذا يعني منذ السنة نفسها التي رُسِّمَت فيها كاهناً ،
وتوصلت فيها ، بفضل كفاءاتي على ما أعتقد ، إلى رتبة مقدم. كما
أنني أنفذ في الوقت نفسه الأمر الأخلاقي المحزن بأن أعيد إلى
الجيش، من خلالكم، باعتباركم قائدي المباشر، الأوسمة الثلاثة
وتتويهاً التكريم الأربعة التي نلتها على امتداد سنوات خدمتي في
سلك الكهنة العسكريين (س.ك.ع.) المضحى به والمهمل، ورجبت
القوات المسلحة بها تكريم جهودي والاعتراف بفضلي.

أشعر بوجود التوضيح بدقة، أن سبب ابتعادي عن هذه المؤسسة
وهذه الأوسمة وشهادات التتويه، هو الوجود المقيت، كجهاز شبه
سري في جيشنا، لخدمة زائرات الحاميات والمواقع الحدودية
وتوابعها، وهو اسم ملطف يغطي في الواقع تجارة غايات نشطة
ومتنامية بين إيكييتوس ومعسكرات الجيش والقواعد البحرية في
منطقة الأمازون. ولا يمكن لي أن أقبل، سواء ككاهن أو
كجندي، انحذار جيش بولوغنسي وألفونسو أوغارتي الذي رصع
تاريخ البيرو بأعمال نبيلة وأبطال بارزين، إلى الدرك المخجل بتبني

الحب الارتزاقى، ودعمه بميزانية خاصة، ووضع إمكانات الجيش اللوجستية وشعبة شؤونه الإدارية تحت تصرفه. وأريد أن أذكر فقط بالتناقض القائم في واقع أنني لم أتمكن أنا بالذات، خلال ثمانية عشر عاماً من التوسلات والمعاملات الدؤوبة، من جعل الجيش يشكل وحدة كهنة عسكريين محمولة بهدف إيصال كهنة الاعتراف ومناولات القربان، بصورة دورية إلى جنود الحاميات النائية التي لا وجود فيها لكاهن، وهي الأكثرية، وواقع أن خدمة الزائرات المذكورة، على الرغم من عدم مضي أكثر من سنة ونصف على إنشائها، تملك تحت تصرفها حالياً طائرة مائية وسفينة وشاحنة وجهاز اتصال لاسلكي حديث جداً لتوزع على اتساع أدغالنا الخطيئة والفحش، وكذلك السفلس دون شك.

وأريد أن ألفت الانتباه، أخيراً، إلى أن هذه الخدمة الغريبة قد ظهرت وازدهرت، في منطقة الأمازون، بالضبط في الوقت الذي يتعرض فيه الإيمان الكاثوليكي، الديانة الرسمية للبيرو وقواتها المسلحة، لتهديد جائحة شعوذة تعصف باسم أخوية الفلك بقرى وضياع، وتكسب مزيداً من الأتباع يوماً بعد يوم بين الناس الجهلة والبسطاء، وقد انتشرت عبادتها الفظة للطفل الذي ضُحي به بطريقة وحشية في موروناكوتشا في كل مكان، بما في ذلك، كما ثبت مؤخراً، في ثكنات الأدغال العسكرية. ولست بحاجة لأن أذكركم يا سيدي الجنرال أنه منذ أقل من شهرين، في موقع سان بارتولومي، على نهر أوكايالي، أقدمت جماعة من المجندين المتعصبين، المنظمين سراً في فلك، بمحاولة صلب هندي من قبيلة بيرو حياً لتهدئة غلواء عاصفة، مما استدعى إطلاق ضباط الوحدة الرصاص للحيلولة دون ذلك. وفي هذا الوقت بالذات يخوض فيه سلك الكهنة الكاثوليك صراعاً باسلاً ضد آفة الهرطقة والقتل

هذه في قلب قوات الجيش في منطقة الأمازون، ترى القيادة في هذا الوقت بالذات أنه من المناسب منح الصلاحية وتنشيط خدمة تتلم الأخلاق وتحدرها وتشر التراخي في عادات الجيش. وكون جيشنا هو من يشجع الدعارة ويتولى بنفسه وظيفة الوسيط، إنما هي أعراض انحلال شديدة الخطورة لا يمكن الوقوف حيالها بلامبالاة. فإذا كان الانحلال الأخلاقي قد انقض على عمود بلادنا الفقري، ألا وهو القوات المسلحة، فإنه يمكن للغنغرينا أن تنتشر في كامل جسد الوطن المقدس. وهذا الكاهن الجندي المتواضع لا يريد أن يكون متواطئاً بالفعل أو بالتهاون في هذه العملية الرهيبة.

يحيك عسكرياً،

المقدم (س.ك.ع.) غودوفريدو بيلتران كاليلا
قائد سلك الكهنة العسكريين في المنطقة الخامسة (أمازون)

حاشية:

يحول هذا الطلب إلى وزارة الحربية وإلى هيئة أركان الجيش العامة، مع التوصية بأن:

(1) تقبل استقالة المقدم (س.ك.ع.) بيلتران كاليلا، لأن قراره غير قابل للتراجع.

(2) يوجه إليه توبيخ ملطف للبارات المحتدة بعض الشيء التي استند إليها في طلبه.

(3) يقدم له الشكر على خدماته التي قدمها.

التوقيع:

الجنرال روجر سكافينو

القائد العام للمنطقة الخامسة (أمازون)

بث "صوت سينتشي" يوم 9 شباط 958 من إذاعة أمازون

ومع بلوغ الساعة الثامنة عشرة بالضبط، كما تشير ساعة موفادو التي تزين جدار استوديو إذاعتنا، يسر إذاعة أمازون أن تقدم لمستمعيها الأعزاء البرنامج الأوسع استماعاً على ترددتها:
نغمات فالس "لا كونتamina": تملو، تنخفض وتظل كخلفية موسيقية.

صوت سينتشي!

نغمات فالس "لا كونتamina": تملو، تنخفض وتظل كخلفية موسيقية.

نصف ساعة من التعليقات، الانتقادات، الطرائف، الأخبار، في خدمة الحقيقة والعدالة على الدوام. الصوت الذي يلتقط النبض الشعبي ويبثه على أمواج الأثير في منطقة الأمازون البيروية. برنامج حي وبسيط إنسانياً، يكتبه ويبثه إذاعياً الصحفي المعروف خيرمان لاودانو روساليس، سينتشي.

نغمات فالس "لا كونتamina": تملو، تنخفض وتقطع تماماً.

مساء الخير أحبائي وأعزائي المستمعين. هاأنذا معكم مرة أخرى على أمواج أثير إذاعة أمازون، الإذاعة الأولى في الشرق البيروي، لأحمل إلى رجل المدينة الكوزموبوليتية، إلى امرأة القبائل البعيدة

التي تخطو خطواتها الأولى على دروب الحضارة، إلى التاجر المزدهر والفلاح البائس في تاهومبا المتوحدة، أي إلى جميع من يناضلون ويعملون من أجل تقدم أمازوننا الجموح. ثلاثون دقيقة من الصداقة، والاستجمام، وكشف الأسرار والمناظرات الحامية، والريبورتاجات المؤثرة، وأخبار تصنع تاريخاً، من إيكيتوس، منارة البيروية المغروسة وسط خضرة أدغالنا الفسيحة. ولكن قبل أن نواصل، أعزائي المستمعين، إليكم بعض النصائح التجارية:

إعلانات مسجلة على أسطوانة وشريط: 60 ثانية.

وفي البدء، كما في كل يوم، فقررتنا الأولى: قليل من الثقافة. لن نكل من التكرار، مستمعينا اللطفاء: من الضروري رفع مستوانا الفكري والروحي، وتعميق معارفنا، لاسيما المتعلقة بالوسط المحيط بنا، بمسقط رأسنا، المدينة التي تحتضننا. أن نعرف أسرارها، والتراث والأساطير التي تزين شوارعها، وحيوات ومآثر من منحوها أسماءهم... قصة البيوت التي نسكنها، والتي كان كثير منها مهد رجال عظماء أو مسرح أحداث خالدة هي مفخرة لمنطقتنا. فلنعرف هذا كله لأننا بذلك، بالتعمق قليلاً في قريتنا ومدينتنا، نزداد حباً لوطننا ولمواطنينا. سنروي اليوم قصة أحد أهم البيوت في إيكيتوس. إنني أعني، ولا بد أنكم قد أدركتم ذلك، بيت الحديد المشهور، كما يسمى شعبياً، والذي ينتصب بأصالة، شديد الاختلاف والأناقة، في ساحة السلاح بمدينتنا، وقد صار حالياً نادياً إيكيتوس الاجتماعي الراقى والتميز. سينتشي يسأل: كم من أهالي إقليم لوريثو يعرفون من الذي شيد بيت الحديد هذا الذي يفاجئ الغرباء ويفتنهم عندما يطؤون أرض إيكيتوس الخصيبة؟ كم هم الذين كانوا يعرفون، قبل هذا المساء، أن ذلك البيت قد خرج من دماغ المبدع العبقرى الفرنسي الذي أقام في بدايات القرن في مدينة

النور، باريس، البرج المشهور عالمياً والذي يحمل اسمه؟ برج إيفل! أجل، أعزائي المستمعين، مثلما سمعتم: بيت الحديد في ساحة السلاح من عمل المخترع الفرنسي المشهور والجريء إيفل، هذا يعني نصباً تاريخياً ذا عظمة أولى في بلادنا وفي أي جزء من العالم. وهل يعني ذلك أن إيفل المشهور قد جاء ذات يوم إلى إيكييتوس الحارة؟ لا، لم يأت إلى هنا قط. كيف يُفسر إذاً وجود عمله العظيم هذا في مدينتنا المحبوبة؟ هذا ما سيكشف النقاب عنه سينتشي هذا المساء في فقرة قليل من الثقافة من برنامجه...

عزف موسيقي قصير

كانت تمضي سنوات فورة المطاط، وكان رواد إقليم لوريتو العظماء، وهم أنفسهم من كانوا يجوبون أدغال الأمازون الكثيفة من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب بحثاً عن المطاط المرغوب، يتنافسون بروح رياضية، من أجل منفعة مدينتنا، ورؤية من منهم يبني منزله من مواد أكثر فنية وكلفة في تلك الفترة. وهكذا رأت النور منازل المرمر والبلاط، وواجهات الخزف والقيشاني، والشرفات المزركشة التي تجمل شوارع إيكييتوس وتستحضر في ذاكرتنا سنوات الأمازون الذهبية وتثبت لنا كيف أن شاعر الوطن الأم كان محقاً عندما قال: "أي زمن مضى كان أفضل". حسن إذاً، أحد أولئك الرواد، كبار سادة المطاط والمغامرة، هو المليونير وابن إقليم لوريتو العظيم أنسيلمو ديل أغيلا، والذي اعتاد، مثل كثيرين من أمثاله، على القيام برحلات إلى أوروبا إشباع روحه القلقة وتعطشه إلى الثقافة. ولنتخيل الآن ذلك السلحفاة الدؤوب المدعو دون أنسيلمو ديل أغيلا، في شتاء أوروبي قاس - كم يرتجف ابن لوريتو، أليس كذلك؟ -، يصل إلى مدينة ألمانية وينزل في فندق لفت انتباهه بتسلط وفتته ما يوفره من راحة، وبجراحة خطوطه وجماله بالغ

الأصالة، ذلك أنه بكامله من الحديد. ما الذي فعله عندئذ السلحفاة أغيليا؟ لم يكن مقصراً ولا متكاسلاً، وبهذه الحماسة للوطن الصغير التي تميزنا نحن أهالي هذه المنطقة، قال: هذا العمل الهندسي يجب أن يكون في مدينتي، إيكيتوس تستحقه وتحتاج إليه لوجاهتها ومظهرها. ودون أخذ ورد، اشترى المبذر اللوريتاني الفندق الألماني الذي شيده إيغل العظيم، ودفع لهم الثمن الذي طلبوه دون أن يساوم على سنتيم واحد. أمر بتفكيكه إلى أجزاء، وشحنه بالسفينة وجاء به إلى إيكيتوس مع براغيه وصامولاته. إنه أول بيت مسبق الصنع في التاريخ، يا أعزائي المستمعين. وهنا، جرى التركيب والبناء بكل حذر، تحت إشراف أغيليا المحب بالذات. ها قد عرفتم سبب وجود هذا العمل الفني المثير للفضول والذي لا مثيل له في إيكيتوس.

وكطرفة تالية لا بد أن نضيف أنه في لفتته اللطيفة ومسعاه النبيل لإغناء تراث موطنه التمديني، ارتكب دون أنسيلمو دل أغيليا عملاً متهوراً أيضاً حين لم يلحظ أن حديد البيت الذي اشتراه مناسب جداً لبرد أوروبا المثقفة القطبي، ولكن الحالة تتحول إلى شيء مختلف تماماً في إيكيتوس، حيث يمكن لبيت معدني، في درجات الحرارة التي نعرفها، أن يشكل مشكلة جدية. وهذا ما حدث بصورة مشؤومة. فأغلى بيت في إيكيتوس تكشف عن أنه غير صالح للسكن لأن الشمس تحوله إلى مرجل ولا يمكن لمس جدرانها دون أن تحترق أكف الناس وتتفخ فيها البثور. ولم يجد أغيليا بداً من بيع البيت إلى صديق، رجل المطاط أمبروسيو موراليس، الذي ظن أنه قادر على تحمل الجو الجهنمي في بيت الحديد، ولكنه لم يتمكن من ذلك. وهكذا راح مالك البيت يتبدل سنة بعد أخرى، إلى أن وُجد الحل المثالي: تحويله إلى نادي إيكيتوس الاجتماعي، وهي مؤسسة تظل خالية في ساعات النهار، حين يكون بيت الحديد

ملتهباً، وتتحقق بحضور سيدات مجتمعنا الجميلات وسادته المتميزين في المساء والليل، وهي الأوقات التي تحوله فيها البرودة إلى مكان مضياف وفاتر. ولكن سينتشي يفكر في أن بيت الحديد، آخذين في الاعتبار مبدعه الشهير، مكان يجب أن تستملكه البلدية وتحوله إلى متحف أو شيء من هذا القبيل، مخصص لسنوات إيكييتوس المجيدة، فترة فورة المطاط، عندما حول ذهبنا الأسود الثمين مقاطعة لوريتو إلى عاصمة البلاد الاقتصادية. وبهذا أيها المستمعون اللطفاء، ننهي فقرتنا الأولى: قليل من الثقافة!

عزف موسيقي قصير

والآن ننتقل إلى فقرتنا تعليق اليوم. وقبل كل شيء، أعزائي المستمعين، بما أن الموضوع الذي سأتناوله هذه الليلة (بالرغم مني واستجابة لما يتطلبه واجبي كصحفي نزيه، ولوريتاني، وكاثوليكي، ورب أسرة) هو موضوع بالغ الخطورة ويمكن له أن يزعج أسماعكم، فأرجو منكم أن تُبعدوا عن المذيع بناتكم وأبناءكم القاصرين، فبالصراحة التي تميزني والتي صنعت من صوت سينتشي قلعة للحقيقة المحمية بالقبضات الأمازونية كلها، لا أجد مفرّاً من الإشارة إلى وقائع فضة وتسمية الأشياء بأسمائها، مثلما عرفت أن أفعل دائماً. وسأفعله بحماسة وهدوء من يعرف أنه يتكلم بدعم من شعبه وأنه يُحدثُ صدًى للصمت، ولكنه يعبر عن تفكير الغالبية السوي.

عزف موسيقي قصير

في مناسبات متكررة، وبرقة حساسة، كيلا نغضب أحداً، لأن هذه ليست رغبتنا، أشرنا في هذا البرنامج إلى واقعة تشكل فضيحة وسبباً لحنق كل الأشخاص المحترمين والمستقيمين، ممن يعيشون ويفكرون بصورة أخلاقية وهم أغلبية أهالي هذه المدينة. ولم

نشأ أن نهاجم مباشرة ومواجهة هذه الواقعة المخجلة لأننا نشق بسداجة - ونعترف بذلك بئبل - بأن المسؤول عن المهزلة سيعيد النظر، وسيفهم دفعة واحدة وإلى الأبد حجم الضرر الأخلاقي والمادي الذي يلحقه بإيكييتوس في سعيه إلى الريح الفاحش، بسبب روحه المركنتيلية التي لا تحترم حواجز ولا تتوقف عند أي اعتبارات من أجل تحقيق أهدافها المتمثلة في كنز الأموال، وملء الصناديق، ولو كان ذلك بأسلحة الدعارة المحظورة والفساد الخاص العام. قبل بعض الوقت، واجهنا عدم تههم البسطاء، ووضعنا كل إمكاناتنا، وقمنا بحملة تمدنية على موجات هذا الأثير بالذات، من أجل وضع حد في لورييتو لعادة جلد الأطفال من أجل تطهيرهم بعد يوم السبت المجيد. وأظن أننا ساهمنا بشيء، بحبة رمل من جانبنا، لنكنس من الأمازون هذه العادة السيئة التي كانت تُبكي أبناءنا كثيراً، وتصيب بعضهم بعجز نفسي. وقد خرجنا في مناسبات أخرى للتصدي لوباء الشعوذة الذي أصاب بعدواه منطقة الأمازون تحت قناع أخوية الفلك، ولطخ غاباتنا بصلب حيوانات بريئة بجريرة غباء وجهل قطاع من شعبنا، ممن يستغلهم مسيحيون دجالون ويسوعون أذعفاء يسعون إلى ملء جيوبهم وإشباع غرائزهم المريضة بالشعبية وترويض الحشود والتحكم بها وبالسادية المعادية للمسيحية. وقد فعلنا ذلك دون خوف حيال التهديد بصلبنا نحن بالذات في ساحة السلاح بإيكييتوس، مثلما تنبأت لنا رسائل مغفلة نتلقاها يومياً، تفص بأخطاء إملائية، من شجعان يرمون الحجر ويخبئون يدهم ويتجرؤون على الشتم ولكنهم لا يظهرون وجوههم. ويوم أمس الأول بالتحديد وجدنا أمام باب مسكننا، ونحن نستعد لمغادرة المنزل والتوجه لكسب خبزنا بعرق جبيننا، وجدنا هراً صغيراً مصلوباً، كتحذير همجي دام. ولكن هيروودوسات زمننا هؤلاء مخطئون إذا كانوا يظنون أنهم

قادرون على إسكات صوت سينتشي بفزاعة التخويف. لأننا سنواصل على أمواج هذا الأثير مقارعة التعصب المعتوه والجرائم الدينية التي ترتكبها هذه الطائفة، وسنظل نطالب بأن تقوم السلطات باعتقال المدعو الأخ فرانثيسكو، هذا المسيح الدجال في منطقة الأمازون، والذي نأمل أن نراه يتعفن في السجن عما قريب، باعتباره العقل المدبر، عن وعي وسبق إصرار لعملية قتل الطفل في موروناكوتشا، ولعدة محاولات قتل محبطة على الصليب سُجلت في الشهور الأخيرة في قرى مختلفة من الأدغال طغى عليها تعصب الفلك، وجريمة الصلب التي لا تغتفر المرتكبة الأسبوع الماضي في قرية سانتا ماريا دي نييفيس للعجوز أريفالو بينثاس على يد مجرمي "الأخوية".

عزف موسيقى قصير

واليوم، بالصلابة نفسها ومهما كانت المخاطر التي سنتعرض لها، يسأل سينتشي: إلى متى سنظل نتحمل في مدينتنا المحبوبة، أيها المستمعون الأعزاء، المشهد المخجل المتمثل بوجود خدمة الزائرات سيئة السمعة، والمعروفة شعبياً بلقب بانثالاند في تكريم استهزائي من مؤسسها؟ سينتشي يتساءل: إلى متى، يا آباء وأمهات الأسر في لوريتو المتحضرة، سنظل نعاني الغم للحيلولة دون تعرض أبنائنا الأبرياء، غير المجرمين، الجاهلين، للخطر، والنظر إلى ذلك كما لو كان مهرجاناً أو سيركاً، إلى المتاجرة ببناات هوى، بنساء ساقطات عديمات الحياء، بعاهرات كي لا نتكلم بعبارات ملطفة، ممن يجئن وينطلقن من ذلك الوكر القائم عند مدخل مدينتنا ويديره شخص لا يعرف قانوناً ولا مبادئ يدعى بانتيالون بانتوخا؟ سينتشي يتساءل: أية مصالح متفذة وظلامية تدعم هذا الشخص كي يتمكن خلال أكثر من سنتين من أن يدير، بمنجى تام من العقاب، تجارة على هذا القدر من اللاشعورية وقدر لا يقل من الازدهار،

متمادياً كمليونير، تحت ذقن كافة المواطنين الشرفاء؟ لن نخشى التهديدات، لا يمكن لأحد أن يرشونا، ولا يمكن لشيء أن يوقف حربنا الصليبية من أجل التقدم والأخلاق، من أجل الثقافة والوطنية البيروية في منطقة الأمازون. لقد دقت ساعة مواجهة المسخ، وقطع رأسه بضربة واحدة، مثلما فعل الحواري بالتين. لا نريد مثل هذا المبعى في إيكيتوس، جميعنا نخفي وجوهنا خجلاً ونعيش في همّ دائم وكابوس بوجود هذا المجمع الصناعي للمومسات الذي يترأسه، مثل سلطان بابلي جديد، السيد بانتوخا المشهور بصورة محزنة، والذي لا يتورع، في سعيه إلى الثراء والاستغلال، عن إغضاب وإهانة أسمى ما في الوجود من مقدسات، كالأسرة والدين وثكنات المدافعين عن وحدة أراضي وطننا وسيادته.

عزف موسيقى مقتضب. إعلانات تجارية على إسطوانة وشريط: 30 ثانية. يتلوها عزف قصير.

القصة لم تبدأ أمس أو أمس الأول، فهي مستمرة منذ ما لا يقل عن سنة ونصف، ثمانية عشر شهراً رأينا خلالها باستغراب وذهول، نمو وتعاطم بانتالاند الحسية. لسنا نتكلم من أجل الكلام، لقد بحثنا، تقصينا، تحققنا من كل شيء حتى الكلل، والآن صار سينتشي في ظروف تسمح له أن يكشف لكم في سبق حصري، أعزائي المستمعين، الحقيقة المذهلة. حقيقة من تلك التي تهز أسواراً وتبعث على الدهول. سينتشي يتساءل: كم تظنون من النساء - إذا كان ممكناً إطلاق هذه التسمية الوقورة على من يتاجرن بأجسادهن دون وقار - يعملن حالياً في الحريم الضخم الذي أقامه السيد بانتاليون بانتوخا؟ إنهن أربعون قبالية. لا أقل ولا أكثر: بل إن أسماءهن متوافرة لدينا. أربعون مومساً يشكلن الشعب الأنثوي لذلك الماخور الميكانيكي الذي يضع في خدمة ملذات لا يمكن التصريح

بها تقنيات عصر الإلكترونيات، ويحرك عبر منطقة الأمازون بضاعته البشرية في سفن وطائرات مائية.

لا وجود لصناعة في هذه المدينة الناهضة التي تميزت على الدوام بان دفاع رجال مؤسساتها، تستند على الوسائل التقنية التي تمتلكها بانتالاند. وإن لم تصدقوا، الأدلة صارخة، والمعطيات غير قابلة للدحض: أليس صحيحاً أن خدمة الزائرات سيئة السمعة تمتلك خطأً هاتقياً خاصاً، وسيارة بيك آب دودج لوحة تسجيلها "لوريتو 78256"، وجهاز إرسال لاسلكي مع هوائي خاص، يجعل أي محطة بث في إيكيتوس تمتنع حسداً، وطائرة مائية من نوع كاتالينا الرقم 37، تحمل اسم العاهرة التوراتية، طبعاً، دليلاً، وسفينة تزن 200 طن تسمى بصفاقة إيفا، وبأشد وسائل الراحة تطلباً واشتهاء في مقرها على نهر إيتايا، مثل مكيف الهواء على سبيل المثال، وهو ما لا يتوافر إلا في مكاتب محترمة قليلة في إيكيتوس؟ ومن هو هذا السيد بانتوخا السعيد، من هو فاروق المحلي هذا الذي تمكن في سنة ونصف فقط من تشييد مثل هذه الإمبراطورية الضخمة؟ ليس سراً على أحد أن الأذرع الأخطبوطية الطويلة لهذه المنظمة القوية التي مركز عملياتها بانتالاند، تمتد في كل اتجاهات منطقتنا الأمازونية، وتحمل قطيعها الماخوري.. إلى أين، أعزائي المستمعين، إلى أين، أيها المستمعون المحترمون؟ إلى ثكنات الوطن. أجل سيداتي وسادتي، هذه هي تجارة السيد بانتوخا الفرعوني الدسمة: تحويل حاميات ومعسكرات منطقة الأدغال، والقواعد والمواقع الحدودية، إلى سدومات وعمورات مصغرة، بفضل مواخيره الجوية والنهرية. هكذا وكما تسمعون، هكذا مثلما أقول. لا وجود لحرف واحد من المبالغة في كلامي، وإذا كنتُ أزيّف الحقيقة، فليأت السيد بانتوخا إلى هنا ليكذبني. وأنا سأمنحه، بكل ديمقراطية، كل ما

يحتاج إليه من وقت، في برنامجي ليوم غد أو بعد غد أو متى يشاء ليفند أقوال سينتشي إن كان سينتشي يكذب. ولكنه لن يأتي، طبعاً لن يأتي، لأنه يعرف أكثر من الجميع أنني أقول الحقيقة ولا شيء سوى الحقيقة الساحقة.

ولكنكم لم تسمعوا كل شيء بعد يا أعزائي المستمعين. مازالت هنالك أشياء، وهي أشد خطورة أيضاً، إن كان ثمة متسع لما هو أخطر. فهذا الشخص الذي يمضي دون كايح ولا وازع من ضمير، إمبراطور الرذيلة، لم يكتف بحمل تجارة الجنس إلى ثكنات الوطن، إلى معابد الوطنية البيروية، في أي وسائل تظنون حضراتكم أنه ينقل عاهراته؟ أي نوع من الطائرات المائية هي هذه الطائرة سيئة السمعة المسماة دليلة، المطلية بالأخضر والأحمر، والتي رأيناها مرات ومرات بقلوب يملؤها الغيظ، وهي تشق مياه إيكيتوس الصافية؟ إنني أتحدى السيد بانتوخا أن يجيء هنا ليقول أمام الميكروفون إن الطائرة المائية دليلة ليست هي نفسها الطائرة كاتالينا رقم 37 التي حلقت في الثالث من آذار 1929، ذلك اليوم المجيد في تاريخ القوات الجوية البيروية، يقودها الملازم الأول لويس بيدراثا روميرو، صاحب المكانة السعيدة في ذاكرة مدينتنا، وطارت أول مرة ودون توقف بين أيكيتوس ويوريماغواس، مألئة بالبهجة والحماسة التقدمية قلوب جميع أهالي مقاطعة لوريتو بتحقيق تلك المأثرة. أجل يا سيداتي وسادتي، الحقيقة مريرة ولكن الكذب أسوأ. إن السيد بانتوخا يدوس ويهين نصباً وطنياً تاريخياً ومقدساً في نظر جميع البيرويين، ويستخدمه كوسيلة نقل لفرق مومساته الرحالة. وسينتشي يتساءل: هل السلطات العسكرية في منطقة الأمازون وفي البيرو على اطلاع على هذا التدنيس للمقدسات الوطنية؟ هل علم بأمر هذا القتل للبيرو القادة المحترمون في القوات

الجوية البيروية، لاسيما القيادات العليا للفريق الجوي رقم 42 (أمازون)، القيادات المدعوة لأن تكون الحامي الغيور للطائرة التي أنجز بها الملازم أول بيدراثا مآثرته التاريخية؟ نحن نرفض تصديق ذلك. إننا نعرف قادتنا العسكريين والجويين، ونعرف مدى جدارتهم، وتفانيهم في المهمات التي ينجزونها. نحن نصدق ونريد أن نصدق أن السيد بانتوخا قد غافل حراستهم المتيقظة، وأنه جعل منهم ضحية مكيدة ذنيئة لاقتراف مثل هذا العمل المشين المتمثل في تحويل نصب تاريخي، بفنون سحر العهر، إلى ماخور وبيت مواعيد للعابرين. لأنه إذا لم يكن الأمر كذلك، لأنه ما لم تكن هذه السلطات قد خُدعت وفوجئت بقواد الأمازون العظيم هذا، وكان بينها وبينه نوع من الزواج غير الشرعي، فسيكون في ذلك، يا أعزائي المستمعين، ما يدفع إلى البكاء، وسيؤدي ذلك أيها المستمعون للطفاء إلى عدم الإيمان بعد اليوم بأي شيء، وعدم احترام أي شيء إلى الأبد. ولكن لا يمكن ولا يجب أن يكون الأمر على هذا النحو. ولا بد لبؤرة الفساد الأخلاقي من أن تغلق أبوابها وأن يُطرد خليفة بانتالاند من إيكيتوس ومن الأمازون مع كل قوافله من موسسات المزداد العام، لأننا نحن أبناء مقاطعة لوريتو، أناس أصحاء وبسطاء، شغليون ومستقيمون، ولا نريدهن ولا نحتاج إليهن هنا.

عزف موسيقي قصير. إعلانات تجارية مسجلة على اسطوانة وشريط:
60 ثانية. ثم عزف موسيقي قصير.

والآن، مستمعينا الأعزاء، ننتقل إلى فقرتنا: سينتشي في الشارع: مقابلات وريبورتاجات! لن نبتعد عن موضوع قضيتنا، ولن ينام قيصر بانتالاند على غار أمجاد موخيره. أنتم تعرفون سينتشي، أيها المستمعون المحترمون، وتعرفون أنه عندما يبدأ حملة في مصلحة العدالة، أو الحقيقة، أو الثقافة أو الأخلاق في إيكيتوس، فإنه لا

يتراجع عن مسعاه حتى يبلغ الهدف، والمساهمة في تقدم الأمازون، ولو بوضع قشة في الموقد. حسن إذاً، وكاستكمال بياني ومباشر، وشهادة حية، درامية، ذات دفء إنساني عن الداء الذي شهرونا به في فقرتنا تعليق اليوم، سيقدم لكم سينتشي تسجيلين حصريين، حصلنا عليهما بالجهد والمجازفة، يكشفان بذاتهما عن غياهب ظلمات بانتالاند، وصورة الشخص الذي أنشأها وجمع ثروته منها، والذي لا يتورع، في تكالبه على المال، عن التضحية بأقدس ما يملكه الرجل، مثل كنيته، وأسرته، وزوجته الوقورة، وابنته الصغيرة. إنهما شهادتان رهيبتان في حقيقتهما العارية والمدوية، يضعهما سينتشي رهن أسماعكم، يا أحبائي المستمعين، كي تعرفوا، بكل آلياتها، الميكافيلية الحميمة، حقيقة تجارة الغراميات الجسدية اليومية في بانتالاند غير الأخلاقية.

عزف موسيقي قصير.

هنا، تجلس أمامنا، بملامح مرتبكة بسبب عدم تألفها مع الميكروفون، امرأة لا تزال شابة وحسنة المظهر. اسمها ماكلافيا. ولا أهمية لذكر كنيته، وهي تفضل فوق ذلك أن تظل مجهولة، ذلك أنها لا تريد لأقربائها أن يتعرفوا عليها ويعانوا من معرفة حقيقة حياتها التي هي، أو المعذرة، التي كانت حتى الآن الدعارة. لا أريد لأحد منكم أن يرمي أول حجر، ولا لأحد أن يشد شعره. فمستمعونا يعرفون جيداً أنه مهما بلغ انخفاض الدرك الذي سقطت إليه المرأة، يظل بإمكانها التوبة على الدوام إذا ما قدمت لها التسهيلات والمعونة الأخلاقية.. إذا ما امتدت إليها أيدٍ صديقة. أول ما تتطلبه العودة إلى الحياة المحترمة هي الرغبة في ذلك. وماكلوفينا، كما سيتبين لكم بعد لحظات، تريد ذلك. لقد كانت غسالة، غسالة بين قوسين، بالطبع، وبدافع الجوع، وبسبب قسوة الحياة دون شك،

مارست تلك المهنة المأساوية: التنقل عارضة نفسها على من يدفع أفضل في شوارع إيكيتوس. ولكنها في ما بعد، وهذا هو الجزء الذي يهمنى، عملت في بانتالاند الموبوءة. ولهذا، يمكن لها هي أن تكشف ما هو مخبأ تحت هذا الاسم السركي. لقد دفعت نكبات الحياة ماكلوفيا نحو ذلك الكهف كي يستغلها رجل مجهول ويحقق أرباحاً دسمة على حساب كرامتها كامرأة. ولكن من الأفضل أن نخبرنا هي نفسها عن كل شيء، ببساطتها كامرأة مهانة، لم يُتَح لها التعلم والثقف، ولكنها اكتسبت بالمقابل خبرة واسعة بأمور الحياة. اقتربي قليلاً يا ماكلوفيا، وتكلمي هنا، أجل، هنا بالذات. دون خوف أو خجل، فالحقيقة لا تُغضب ولا تقتل. الميكروفون لك يا ماكلوفيا.

نغمات موسيقية قصيرة

- شكراً سينتشي. انظر، بالنسبة لكنيتي ليست أسرتي هي السبب، فالحقيقة أنه باستثناء ابنة خالتي روسيتا ليس لي أقارب، من الأقارب المقربين على الأقل. أمي ماتت قبل أن أبدأ العمل في هذا الذي تحدثت عنه، وأبي غرق خلال رحلة إلى مادري دي ديوس، وأخي الوحيد هرب إلى الأدغال قبل خمس سنوات كيلا يذهب إلى الخدمة العسكرية ومازلت أنتظر عودته. والسبب هو أن... لا أعرف كيف أقول ذلك يا سينتشي، اسم ماكلوفيا هو للعمل فقط، لأنه ليس اسمي أيضاً، أما اسمي الحقيقي فهو لكل ما عدا ذلك، لأصدقائي مثلاً. وأنت جئت بي لأتحدث عن هذا فقط، أليس كذلك؟ فأنا أبدو كما لو كنت امرأتين، كل واحدة تفعل شيئاً وكل واحدة باسم مختلف. لقد اعتدت ذلك. أعرف أنني لا أستطيع أن أشرح لك جيداً. ماذا تريد؟ كيف؟ آه، إنني أمضى في الفروع. حسن، الآن سأتكلم في هذا الأمر يا سينتشي.

أجل، قبل أن أدخل إلى بانتالاند كنت غسالة، مثلما قلت أنت، وبعد ذلك عملت عند موكيتوس. هناك من يظن أن الغسالات يكسبن مبالغ رهيبة وأنهن يعشن حياة رغيدة. هذه كذبة بهذا الحجم يا سينتشي. إنه عمل منهك، مهلك، المشي طوال اليوم، تتورم قدما إحدانا وفي أحيان كثيرة مقابل لا شيء، للعودة إلى البيت بشعر مشعث دون أن تكون قد رفعت زبوناً واحداً. ويأتي قوادها فوق ذلك ويشبعها ضرباً لأنها لم تأت ولو بثمان السجائر. وقد تقول لي لماذا القواد إذاً. لأنه إذا لم يكن لإحدانا قواد لا يحترمها أحد، يهاجمونها، يسرقونها، وتشعر أنها مهجورة بلا حماية، أضف إلى ذلك يا سينتشي، من التي يرووقها أن تعيش وحيدة بلا رجل؟ أجل، لقد انحرفتُ مرة أخرى عما تريده، الآن سأتكلم عن ذلك يا سينتشي. كل هذا كي تعرف لماذا سيطر على الغسالات ما يشبه الجنون عندما شاع فجأة أنهم في بانتالاند يوفرون عقوداً بأجور ثابتة، مع عطلة أيام الآحاد، والقيام حتى برحلات. لقد كان الأمر أشبه بكسب اليانصيب يا سينتشي، ألا تلاحظ ذلك؟ عمل مضمون، دون الحاجة إلى البحث عن زبائن لأن هناك من يرتب هذه المسائل، ويعاملونك فوق ذلك باحترام. لقد بدا لنا ذلك حليماً. وكان التدافع نحو نهر إيتايا. ومع أننا جميعنا ذهبنا طيراناً، إلا أنه لم تكن هناك عقود سوى لقليلات ونحن كنا كثيرات كومة من الأكساس، أي معذرة للكلمة. أضف إلى ذلك أنه بوجود تشوتشوبي مسؤولة هناك، لم تكن ثمة طريقة للدخول. فالسيد بانتوخا يتبع كل نصائحها، وهي تفضل دوماً من عملن في محلها في ناناى. فمثلاً، من كنْ يأتين إلى المنافسة، من عاهرات محل موكيتوس، كانت تتحملهن وتضع أمامهن ألف ”ولكن“ وتتقاضى منهن عمولة رهيبة. أما نحن الغسالات فكان وضعنا أسوأ، يُضعفون عزيمتنا

بالقول إن السيد بانتوخا لا يريد من يأتين من الشارع، مثل الكلبات، وإنما من عملن في محل معروف. ويعنون بذلك محل تشوتشوبي طبعاً. وقد ظلت تلك التعيسة تغلق الطريق أمامي أكثر من أربعة أشهر. تنشر خبر أن هناك أماكن شاغرة في إيتايا، فأذهب طيراناً وفي كل مرة أصطدم بذلك الجبل المدعو تشوتشوبي. ولهذا دخلت للعمل عند موكيتوس، ليس في محله القديم، بل في المحل الذي اشتراه من تشوتشوبي، في ناياي. ولكن لم يكدم يمضي عليّ سوى شهرين هناك حتى أعلن مرة أخرى عن وجود مكان في بانتالاند، ذهبت راكضة، وظل السيد بان بان يتأملني في الفحص وقال لي أنت لك هيئة جيدة يا فتاة، بقي في ذلك الصف. وقد اختارني لجودة جسدي. وهكذا دخلتُ إلى بانتالاند يا سينتشي. إنني أتذكر بوضوح أول مرة ذهبت فيها إلى إيتايا، وقد صرت متعاقدة، من أجل إجراء الفحص الطبي. كنتُ سعيدة كما في يوم المناولة الأولى، أقسم لك. وألقى السيد بانتوخا علينا خطاباً، أنا والأربع الأخريات اللواتي دخلن معي. وأقول لك إنه جعلنا نبكي بالقول لنا إننا صرنا الآن في درجة أخرى، وإننا زائرات وليس عاهرات، ننجز مهمة، نخدم الوطن، نتعاون مع القوات المسلحة، ولا أدري كم من الأشياء الأخرى. إنه يتكلم جيداً مثلك أنت يا سينتشي، فأنت أيضاً، أتذكر ذلك، جعلتنا نبكي أنا وساندرا وبيلوديتا. كنا نبحر في إيضا عبر نهر مارانيون، وبدأت تتكلم عن الأيتام في دار القاصرين فامتلات عيوننا بالدموع.

- شكرا يا ماكوفيا على ما يخصنا من كلامك. إننا نتأثر حين نعلم أننا نصل إلى كافة الأجواء والمستويات وأن صوت سينتشي قادر على هز الأوتار الحميمة في نفوس أبسط الكائنات بسبب ظروف الحياة. وهذا الذي قلته لي هو مكافأة عظيمة ويساوي عندنا

أكثر من حالات الجحود الكثيرة. حسن يا ماكلوفيا ، هكذا إذا وقعت بين يدي قواد بانتالاند. ماذا حدث بعد ذلك؟

- كنت سعيدة يا سينتشي، تصور. أقضي الأيام في السفر والترحال، أتعرف على الثكنات والقواعد والمعسكرات في كافة أرجاء الأدغال، أنا التي لم أكن قد ركبت طائرة قط من قبل. أول مرة أركبوني في دليلا انتابني الفزع، دغدغات في البطن، قشعريرة، ثم جاعني الغثيان. ولكنني في ما بعد، بالمقابل، صرت أبتهج، يطلبون: نريد متطوعات إلى قافلة جوية! ودائماً أقول: أنا يا سيد بانتوخا، أنا، اخترني أنا! والآن سأخبرك شيئاً يا سينتشي، بالعودة إلى ما قلته من قبل. برامجك جميلة جداً، تقوم بهذه الحملات الرائعة مثل الحملة عن الأيتام، ولكن لا أحد يستطيع أن يفهم لماذا تهاجم أخوة الفلك، لماذا تفتري عليهم وتشتتهم طوال الوقت. يا للظلم يا سينتشي، فنحن لا نريد إلا أن يعم الخير ويكون الرب سعيداً. ماذا تقول؟ أجل، أجل، سأحدث عن ذلك، أعذرنني، ولكنني أريد أن أقول لك باسم الرأي العام. كنا نذهب إذاً إلى الثكنات، وكان الجنود يستقبلوننا كملكات. وكنا مستعدات من أجلهم للبقاء هناك مدى الحياة، لجعلهم أكثر قدرة على تحمل خدمتهم. كانوا ينظمون لنا نزاهات، ويعيروننا زلاقات لنخرج إلى النهر، ويدعوننا إلى ولائم. وهي أمور نادراً ما نراها في هذه المهنة يا سينتشي. أضف إلى ذلك الطمأنينة بمعرفة أن العمل شرعي، وعدم العيش في خوف من الشرطة، من أن ينقض عليك اللصوص ويستولوا في دقيقة على ما كسبته في شهر. يا لآمان العمل مع العسكريين، والشعور بأن إحدانا في حماية الجيش، أليس هذا صحيحاً؟ من الذي سيتجرأ على التحرش بنا؟ حتى القوادون تحولوا إلى وديعين، يفكرون مرتين قبل أن يرفعوا أيديهم، خوفاً من أن نذهب ونشكوهم إلى الجنود

فيحشرونهم في السجن. كم كان عددنا؟ في زمني كنا عشرين. ولكن عددهن الآن صار أربعين يا سينتشي، تصور. أجل، كان وقتاً سعيداً، رباه، كم أشعر بالحزن عندما أفكر في أنني خرجت من بانتالاند لمجرد غبائي.

الحقيقة أنني كنت أنا المذنبه، فالسيد بانتوخا طردني لأنني في إحدى الرحلات إلى بورخا هربت وتزوجت بريقيب. منذ شهرين قليلة، ولكنها تبدو لي قروناً. وهل الزواج خطيئة؟ إحدى مساوئ خدمة الزائرات أنها لا تتقبل المتزوجات، السيد بانتوخا يقول إن في ذلك عدم توافق. وهذا يبدو لي تعسفاً كبيراً. والآن أقول لك إنها كانت ساعة نحس تلك التي تزوجتُ فيها يا سينتشي، لأن تيوفيلو مخبول. حسن، من الأفضل ألا أتكلم بالسوء عنه وهو سجين، وسيظل سجيناً لسنوات طويلة. بل يقال إنهم قد يعدمونه رمية بالرصاص هو والأخوة الآخرون. أتظن أنهم سيفعلون ذلك؟ انظر، أنا لم ألتق زوجي المسكين سوى أربع أو خمس مرات، وهذا مضحك لو لم تكن في الأمر مأساة عظيمة. والتفكير في أنني أنا من جعلت منه أخصاً. لأنه لم يكن قد فكر قط في الفلك وفي الأخ فرانثيسكو ولا في الخلاص من خلال الصليبان، إلى أن تعرف إلي. أنا من كلمته عن الفلك، وأنا من أريته أنها مسألة أناس طبيين، وشيء من أجل خير الآخر وليست شروراً مثلما يقول كثيرون، من هذه الأقوال التي تكررهما أنت يا سينتشي. ولكن ما أقتعه تماماً هو التعرف على الأخوة في قرية سانتا ماريا دي نيفيا، فقد ساعدونا كثيراً عندما هربنا. قدموا لنا الطعام، أقرضونا نقوداً، فتحوا لنا قلوبهم وبيوتهم يا سينتشي. وبعد ذلك، عندما كان تيوفيلو معتقلاً في الثكنة، كانوا يذهبون لزيارته، ويحملون إليه الطعام كل يوم. وهناك بالذات علموه الحقائق. ولكنني لم أحلم قط بأنه سيتبني

الدين بكل تلك القوة. تصور أنه عندما خرج من السجن في
الثكنة، وبعد أن حرثت الأرض والسماء للحصول على ثمن تذكرة
السفر للقاء به في بورخا، وجدت نفسي مع رجل آخر مختلف تماماً.
لقد استقبلني بالقول إنه لا يستطيع لمسي إلى الأبد، وإنه سيصير
حوارياً. وإذا كنت أرغب فإننا نستطيع العيش معاً، ولكن كأخ
وأخته فقط، لأنه على الحواريين أن يكونوا طاهرين. ولكن ذلك
سيكون عذاباً لكلينا ومن الأفضل أن يواصل كل منا طريقه، فقد
اختلف تماماً، وقد اختار القداسة. وباختصار، هانتذا ترى يا
سينتشي، لقد صرت بلا بانتالاند وبلا زوج. وما كدت أصل إلى
أيكيتوس حتى علمت أنهم قد صلبوا دون أريفالو بينثاس هناك في
سانتا ماريا دي نيفا، وأن تيوفيلو هو من وجه العملية كلها. آه يا
سينتشي، يا للصدمة التي تلقيتها. لقد تعرفت على ذلك العجوز،
وكان زعيم الفلك في القرية، وهو أكثر من ساعدنا وقدم لنا
نصائح كثيرة. أنا لا أصدق هذه القصة التي روتها الصحف، والتي
تكررها أنت أيضاً، بأن تيوفيلو صلبه كي يصير رئيساً لفلك سانتا
ماريا دي نيفا. فزوجي تحول إلى قديس يا سينتشي، وكان يريد
الوصول إلى أن يكون حوارياً. ولا بد أن الصحيح هو ما اعترف به
الأخوة، إنني واثقة من أن العجوز قد شعر بأنه يوشك أن يموت
فدعاهم وطلب منهم أن يسمروه كي ينتهي كالمسيح، ومن أجل
إرضائه فعلوا ذلك. يا للمسكين تيوفيلو، أمل ألا يعدموه رماً
بالرصاص، لأنني سأشعر بأنني المسؤولة، ألا ترى أنني أنا من أدخلته
في ذلك يا سينتشي؟ ومن الذي كان سيتصور أنه سينتهي إلى تلك
الحال، أن تتغلغل الديانة في دمائه. أجل، سأحدث في الموضوع.
باختصار، ومثلما أخبرتك، السيد بانتوخا لم يسامحتني قط على
هربي مع المسكين تيوفيلو، فلم يسمح لي بالعودة إلى بانتالاند على

الرغم من توسلاتي الكثيرة، وأتصور أن كل شيء قد انتهى الآن وإلى الأبد بعد ما رويته لك. ولكن على إحدانا أن تعيش، أليس كذلك يا سينتشي؟ لأن إحدى محظورات السيد بان بان هي التكلم عن بانثالاند. ممنوع التكلم عنها إلى أحد، لا للأسرة ولا للأصدقاء، وإذا ما سُئلت إحدانا عنها، يجب أن تتكر وجودها. أليست هذه سخافة أخرى؟ كما لو أن الأحجار نفسها في إيكييتوس لا تعرف ما هي بانثالاند ومن هن الزائرات. ولكن ما الذي تريده يا سينتشي، لكل امرئ نزواته، والسيد بانتوخا لديه فائض من النزوات. لا، ليس صحيحاً ما قلته أنت ذات مرة من أنه يقود بانثالاند بنقيع الملح والسوط، مثل نخاس. يجب أن نكون عادلين. كل شيء عنده منظم، فأحدى نزواته هي النظام. جميعنا كنا نقول إن ذلك لا يشبه الماخور وإنما الثكنة. يأمرنا بالوقوف في الصف، يُجري التفقد، ويجب أن نظل ساكنات وصامتات عندما يتكلم. لم يكن ينقصنا إلا أن يعزفوا لنا البوق ويجعلوننا نمشي مشية الاستعراض، شيء طريف. ولكن هذه النزوات كانت أقرب إلى المزاح وكنا نتحملها لأنه في الأمور الأخرى كان عادلاً ورجلاً طيباً. وعندما تولع فقط، ووقع في حب البرازيلية، بدأت المظالم من أجل تفضيلها، صار يأمر، على سبيل المثال، بأن تُعطى القمرة الفردية الوحيدة في السفينة أيضاً خلال الرحلات. إنها تسيطر عليه، أقسم لك. اسمع، هل ستذيع هذا الكلام أيضاً؟ من الأفضل أن تمحوه، لا أريد مشاكل مع البرازيلية، إنها نصف ساحرة وربما ستصيبني بالعين. ثم إنها تحمل جثتين على كاهلها، لا تنس ذلك. أمسح ما قلته عنها وعن السيد بانتوخا، فلكل مسيحي في نهاية المطاف الحق بأن يتدله، وأن يعيش من يروقه أكثر، وكل مسيحية أيضاً، ألا ترى ذلك؟ أنا أظن أن السيد بانتوخا كان سيسامحني على هربي مع تيوفيلو لو أنني لم أكتب

تلك الرسالة إلى زوجته، والتي لم أكتبها أنا نفسي، بل أمليتها على ابنة خالتي روسيتا، المعلمة. لقد كانت تلك أسوأ حماقة ارتكبتها ولهذا قضيت على مستقبلتي يا سينتشي، أنا نفسي من أجهزتُ على نفسي. ماذا أفعل، لقد كنت يائسة، أموت جوعاً، وكان يمكن لي أن أقدم على أي شيء كي يعيد السيد بان بان التعاقد معي. وكنت أريد أن أساعد تيوفيلو أيضاً، فقد كانوا يبقونه جائعاً في سجن ثكنة بورخا. صحيح أن ابنة خالتي روسيتا قد حذرتني: "ستتقرفين حماقة يا ابنة الخالة". ولكنني لم أكن أرى ذلك. خطر لي أنني ألمس أوتار قلب زوجته، وأنها ستشفق عليّ، وستُحدث زوجها فيستقبلني السيد بانتوخا من جديد. إنها المرة الوحيدة التي رأته فيها بمثل ذلك الغضب، بدا كما لو أنه سيقتلني. فأنا البلهاء، ظننت أن زوجته قد أقنعتة، وأنه قد رقق قليلاً، فذهبتُ لمقابله في بانتالاند واثقة من أنه سيقول لي سأعفو عنك، يفرض عليّ غرامة، ويرسلني إلى الفحص الطبي ثم إلى الداخل من جديد. لم يكن ينقصه إلا أن يسحب المسدس يا سينتشي. حتى إنه وجه إليّ عبارات جارحة، وهو الذي لم يعتد على استخدام كلمات بذيئة. كانت عيناه حمراوين، وكان صوته يغيب، ويطلق الزيد. ويقول إنني قد دمرت حياته الزوجية، وإنني وجهت طعنة إلى قلب زوجته، وإنه أغمي على أمه. وكان عليّ أن أخرج هاربة من بانتالاند لأنني ظننت أنه سيضربني. يا له من مسكين أيضاً، أليس كذلك يا سينتشي؟ فزوجته لم تكن تعلم بأي شيء عن أي شيء، وقد انكشف لها قالب حلوى السيد بان بان من خلال رسالتي. يا لحماقتي، ولكنني لستُ منجمة، فكيف لي أن أفكر في أن زوجته كانت على تلك البراءة ولا تعرف ما الذي يفعله زوجها لكسب الفاصولياء. هناك أناس ساذجون في هذا العالم، أليس صحيحاً؟ يبدو أن امرأته قد هجرته وأخذت ابنتهما

الصغيرة إلى ليما. وانظر أي مشكلة رهيبة حدثت بسببي. وهأنذا تجدني هنا الآن، غسالة من جديد. موكييتوس رفض استقبالي، لأنني تركته وذهبت إلى بانثالاند. لقد وضع هذا القانون، وإلا لظل بلا نساء في محليه: من تذهب للعمل مع السيد بان بان لا يمكنها أن تعود أبداً إلى مواخير موكييتوس. وهكذا تراني الآن وقد عدت إلى نقطة البداية، أتجول إلى أعلى وإلى أسفل، دون أن أتمكن من أن أدفع حتى أجور قواد. وكل شيء سيكون جيداً لو لم تخرج لي دمامل ماء كذلك، انظر قدمي، هل رأيت تورماً مثل هذا يا سينتشي؟ وبالرغم من شدة الحر، علي أن أمشي بجوارب سميكة كيلا تظهر الأوردة النافرة، وإلا فإنني لن أرفع زبوناً واحداً. وباختصار، لم أعد أدري ما الذي يمكنني أن أرويه لك أكثر من هذا يا سينتشي، لقد انتهى ما لدي من القصة.

- حسن، حسن جداً يا ماكوفيا، بالفعل، نشكر صراحتك وعفويتك باسم مستمعي صوت سينتشي، من إذاعة أمازون الذين نثق بأنهم يتفهمون مأساتك ويشفقون على حذك. إننا ممتنون لك على شهادتك الشجاعة وتشهيرك بالممارسات غير السوية لذي اللحية الزرقاء في نهر إيتايا، وإن كنا لا نتفق معك في الاعتقاد بأن كل مصاعبك جاءت بسبب خروجك من بانثالاند. نحن نرى أن السيد بانتوخا الغامض، بطرده لك، إنما قدم لك خدمة كبيرة، دون أن ينوي ذلك بالطبع، إذ وفر لك الفرصة لإصلاح نفسك والعودة إلى الحياة الشريفة والطبيعية التي نتمنى أن تتوصلي إليها عما قريب. طاب مساؤك يا ماكوفيا.

عزف موسيقي قصير. إعلانات تجارية مسجلة على أسطوانة وشريط:
30 ثانية. ثم عزف موسيقي قصير.

الكلمات الأخيرة لهذه المرأة عاثة الحظ التي انتهينا من نقل

شهادتها للتو إلى مسامعكم يا أعزائي المستمعين - وأعني الزائرة السابقة ماكليفيا - وضعت بصورة دراماتيكية الإصبع على الجرح في مسألة مأساوية ومؤلمة ترسم، خيراً من صورة فوتوغرافية أو فيلم بالألوان الطبيعية، طبيعة الشخصية التي تتبدى مآثرها الكبرى في إنشائها بمدينة إيكيتوس أشد ليوت الضياع إثارة للشكوك وأكثرها ضخامة في البلاد، وربما في أميركا الجنوبية بأسرها. لأنه من الصحيح والمؤكد فعلاً أن للسيد بانتاليون بانتوخا أسرة، أو بعبارة أدق: كانت له أسرة، وأنه كان يعيش حياة مزدوجة، فهو غارق من جهة في مستنقع تجارة الجنس العفن، ويتظاهر بحياة منزلية وقورة ومحترمة، في كنف الجهل الذي أحاط به أحبائه، زوجته وابنته الصغيرة، حول نشاطاته الحقيقية والمربحة. وذات يوم شع ضوء الحقيقة في البيت التעים، وتلا جهل زوجته الإحساس بالرعب، بالعار، ولأسباب عادية جداً، جاء الشعور بالغضب. وبوقار، وبكل نبل الأم المهانة، والزوجة المخدوعة في أقدس مقدسات الشرف، اتخذت تلك السيدة الشريفة القرار بمغادرة البيت الملطخ بالفضيحة. وفي مطار "الملازم بيرخيري" في إيكيتوس، ومن أجل تقديم شهادة على ألمها ومرافقتها حتى سلم طائرة الفاوست التي ستقلها في أجواء مدينتنا الحبيبة، كان سينتشي حاضراً.

عزف موسيقي قصير، صوت محرك طائرة يعلو، ينخفض، ويظل كخلفية صوتية.

- طاب مساؤك يا سيدتي العزيزة. حضرتك السيدة بانتوخا، أليس صحيحاً؟ يسعدني أن أضافحك.

- أجل، أنا هي. ومن تكون حضرتك؟ وما هذا الذي في يدك؟
غلاديس، يا ابنتي، اهدي، إنك تتلفين أعصابي. أعطيها المصاصة يا أليسيا لأرى إن كانت تسكت هذه الصغيرة.

- أنا سينتشي، من إذاعة أمازون، تحت تصرفك يا سيدتي المحترمة. أسمحين لي باختلاس بضع ثوانٍ من وقتك الثمين لإجراء مقابلة من أربع كلمات؟

- مقابلة؟ معي أنا؟ بأي مناسبة وعن أي شيء.

- عن زوجك يا سيدتي. عن الشخص المشهور وواسع السمعة بانتاليون بانتوخا.

- اذهب وقابله هو أيها السيد، فأنا لا أريد معرفة أي شيء عن هذا الشخص وشهرته التي تُضحكني، ولا أريد معرفة شيء عن هذه المدينة المقرفة التي آمل ألا أعود لرؤيتها ولو في لوحة رسم. عن إذنك، أرجوك، ابتعد عن طريقي أيها السيد، ألا ترى أنك قد تدوس الطفلة.

- أتفهم ألمك يا سيدتي، ويتفهمه مستمعونا واعلمي أنه يمكنك الاعتماد على تعاطفنا جميعاً. نعلم أن معاناتك وحدها هي التي تدفعك إلى الكلام بهذه الطريقة الاستفزازية عن مدينتنا، درّة الأمازون التي لم تسيء إليك في شيء. والأصح أن زوجك هو الذي يتسبب بالكثير من الأذى لهذه المدينة.

- عذراً يا عزيزتي أليسيا، أعرف أنك لوريتانية، ولكنني أقسم لك إنني عانيت في هذه المدينة حتى صرت أكرهها في أعماق روحي ولن أعود إليها أبداً، عليك أن تأتي أنت لزيارتي في تشيكلايو. انظري، لقد امتلأت عينايا مرة أخرى بالدموع أمام الجميع. آه يا أليسيا، يا للعار.

- لا تبكي يا بوتشيتا الجميلة، لا تبكي، كوني قوية. وأنا البلهاء لم أحضر معي مناديل. أعطيني غلاديس الصغيرة، سأحملها أنا.

- اسمحي لي أن أقدم لك منديلي يا سيدتي العزيزة. تفضلني،

أرجوك، أتوسل إليك. لا تخجلي من البكاء، فالبكاء للسيدات هو مثل الطلل للأزهار يا سيدة بانتوخا.

- ولكن ما الذي مازلت تريده حضرتك هنا، انظري يا أليسيا، أي شخص سمح هذا ألم أقل له إنني لن أجري معه أي ريبورتاج عن زوجي؟ ولن يبقى زوجي لوقت طويل فوق ذلك، لأنني أقسم لك يا أليسيا، فور وصولي إلى ليما سأذهب إلى المحامي وأطرح مسألة الطلاق. ولنر كيف يمكن لهم ألا يمنحوني حضانة غلاديس الصغيرة بعد القذارة التي يقوم بها ذلك المنحل.

- بالضبط، حول هذا الموضوع نتجرأ على انتظار تصريح منك، ولو كان مقتضباً يا سيدة بانتوخا. لأنك لا تجهلين كما يبدو التجارة الغربية التي...

- انصرف، انصرف من هنا إن كنت لا تريدني أن أستدعي الشرطة. لقد وصل بي الأمر معك إلى حدّ الأقصى، ولست في مزاج أتحمل معه فظاظتك في هذه اللحظة.

- من الأفضل ألا تشتميه يا بوتشيتا، لأنه إذا هاجمك في برنامجه ستبدأ أحاديث الناس، والمزيد من التقلبات. أرجوك يا سيدي أن تتفهم، إنها معذبة جداً، وهي تغادر إيكيتوس، وليس لديها القوة للتحدث عبر الإذاعة عن درب آلامها. لا بد لحضرتك من أن تتفهم الوضع.

- إنني أتفهم بالطبع يا آنستي العزيزة. نعرف أن السيدة بانتوخا تستعد للمغادرة بسبب النشاطات قليلة اللياقة التي يمارسها السيد بانتوخا في هذه المدينة والتي استحققت استكثاراً حاسماً من المواطنين، ونحن...

- يا للعار يا أليسيا، صار الجميع يعرفون، الجميع كانوا يعرفون باستثنائي أنا. كم كنتُ بلهاء، كم أنا حمقاء، إنني أكره ذلك الأفاق، كيف أمكن له أن يفعل بي هذا. لن أعود إلى التكلم معه أبداً، أقسم لك، لن أسمح له برؤية غلاديس الصغيرة كيلا يلطخها ويدنسها.

- اهدئي يا بوتشا. اسمعي، إنهم ينادون، الطائرة ستُقلع. كم هو محزن ذهابك يا بوتشيتا. ولكنك محقة، فقد أساء هذا الرجل التصرف بطريقة لا يستحق معها العيش معك. غلاديس، حبيبتي، قبلة صغيرة لخالتك أليسيا، قبلة، قبلة صغيرة.

- سأكتب لك فور وصولي يا أليسيا. وألف شكر على كل شيء، لا أدري ما الذي كنت سأفعله من دونك، لقد كنت منديلاً لدموعي في هذه الأسابيع الرهيبة. أنت تعرفين، لا تخبري بانثا ولا السيدة ليونور بأي شيء قبل انقضاء ساعتين أو ثلاث ساعات، لأنهم قد يتصلون باللاسلكي ويُرجعون الطائرة. تشاو يا أليسيا.

- رحلة موفقة يا سيدة بانتوخا. غادري مع أطيب تمنيات مستمعينا وتفهمنا الكريم لمأساتك التي هي، بطريقة ما، مأساتنا جميعاً ومأساة مدينتنا.

عزف موسيقي قصير. إعلانات تجارية على أسطوانة وشريط: 30 ثانية. ثم عزف موسيقي قصير.

وبالنظر إلى أن ساعة موفادو في استوديوهاتنا تشير إلى الثامنة عشرة وثلاثين دقيقة مساءً بالضبط، علينا أن ننهي برنامجنا بهذه الوثيقة الإذاعية الصوتية المهمة التي تؤكد كيف أن سيد بانتالاند، في أوديسته السوداء، لم يتردد في حمل الآلام والانكسار إلى أسرته بالذات، مثلما يفعل بهذه المنطقة التي ذنبها الوحيد أنها استقبلته وفتحت له ذراعها. طاب مساؤكم أيها المستمعون الأعزاء. لقد استمتعتم حضراتكم إلى...

نغمات فالس "لا كونتامينا"؛ تملو، تنخفض وتظل كخلفية موسيقية.

صوت سينتشي!

نغمات فالس "لا كونتامينا": تملو، تنخفض وتظل كخلفية موسيقية.

نصف ساعة من التعليقات، الانتقادات، الطرائف، الأخبار، في خدمة الحقيقة والعدالة على الدوام. الصوت الذي يلتقط النبض الشعبي ويبثه على أمواج الأثير في منطقة الأمازون. برنامج حي وبسيط إنسانياً، يكتبه ويبثه إذاعياً الصحفي المعروف خيرمان لاودانو روساليس، سينتشي، تقدمه يومياً، من الاثنين إلى السبت، ومن السادسة حتى السادسة والنصف، إذاعة أمازون، الإذاعة الأولى في الشرق البيروي.

نغمات فالس "لا كونتامينا": تملو، تنخفض وتنقطع تماماً.

ليلة 13 - 14 شباط 1958

يُقرع الصنج، ويظل الصدى يتردد في الهواء ويفكر بانتاليون بانتوخا: "لقد ذهب، هجرتك، وأخذت معها ابنتك" إنه في مقر القيادة، يده تستندان إلى الشرفة، متيبساً ومكفهاً. يحاول أن ينسى بوتشيتا وغلاديس، يبذل جهده كيلا يبكي. والآن، يجتاحه فوق ذلك كله الرعب. لقد عاد الصنج يدوي ويفكر هو: "مرة أخرى، مرة أخرى، استعراض الصف الثنائي اللعين مرة أخرى." يتعرق، يرتجف، قلبه يحن إلى فصول الصيف عندما كان يستطيع الركض وإخفاء وجهه في تنورة السيدة ليونور. يفكر: "لقد تركتُك، ولن ترى ابنتك تكبر، لن تعوداً أبداً." ولكنه يجعل من أحشائه قلباً، يتغلب على خوفه ويركز على المشهد.

ليس هناك، للوهلة الأولى، ما يدعو إلى الذعر. فناء المركز اللوجستي قد اتسع بما يكفي لأن يكون في الوقت نفسه مدرجاً رومانياً أو ستاداً، ولكنه باستثناء أبعاده المتعاضمة، ظل مطابقاً لنفسه: فها هي هناك الحواجز العالية المرصعة بملصقات عليها شعارات وأمثال وتعليمات، والعوارض الخشبية المطلية باللونين الرمزين الأحمر والأخضر، وأراجيح النوم، وأدراج خزائن الزائرات، وحاجز البارابان الأبيض في قسم الإسعاف الصحي والبوابتان الخشبيتان ومزلاجهما. لا يوجد أحد هناك. ولكن هذا المشهد المألوف والمقفر لا يبعث الطمأنينة في نفس بانتاليون بانتوخا. ربيته تتزايد وأزيز لجوج يصم أذنيه. إنه منتصب، مرعوب، ينتظر ويردد لنفسه: "مسكينة بوتشيتا، مسكينة غلاديس الصغيرة، مسكين بانتيتا". صوت الصنج المرن المتطاوّل يجعله يظفر في المقعد: سيبدأ. يستجمع إرادته كلها، حسه للسخرية، يطلب سراً عون القديسة روسا شفيعة ليما وطفل موروناكوتشا الشهيد كيلا ينهض، وينزل الدرج قافزاً ويخرج راكضاً مثل روح يحملها الشيطان من المركز اللوجستي.

لقد فتحت للتو (برفق) بوابة المرسى، ويلمح بانتاليون بانتوخا أشباحاً غائمة، في وضعية التأهب، تنتظر الأمر بالدخول إلى المركز اللوجستي. "الصفوف المزدوجة، الصفوف المزدوجة"، يفكر وقد انتصب شعره، ويحس أن بدنه آخذ بالتجمد من أسفل إلى أعلى: القدمان، الكاحلان، الركبتان. ولكن الاستعراض بدأ ولم يعد هناك ما يسوغ هلمه. إنهم خمسة جنود فقط، في رتل أحادي، يتقدمون من البوابة نحو مقر القيادة، كل واحد منهم يشد سلسلة في نهايتها يظفر، يقفز، يهتز، ماذا؟ وبينما هو ضحية جزع تتبلل يده وتصلك أسنانه، يُقرب بانتاليون بانتوخا رأسه، يحدق ببصره،

يتفحص بنهم: إنها كلاب. زفرة راحة تنفخ صدره وتُفرغه: تعيد الروح إلى جسده. لا وجود لما يُخشى، لقد كان خوفه بلاهة، فليست مزدوجة وإنما عروض متنوعة لـ *أفضل صديق للإنسان*. لقد اقترب الجنود ولكنهم مازالوا بعيدين عن مقر القيادة. وبانتاليون بانتوخا يميزهم الآن بصورة أفضل: تفصل بين كل جندي وآخر عدة أمتار من الفراغ والحيوانات الصغيرة الخمسة مهندمة بدقة شديدة، كما لو أنها ذاهبة إلى مسابقة. يُلاحظ أنها قد غُسلت، ونُشفت، ومُشبت بفرشاة، وسُرحت بمشط، وعُطرت. وجميعها تحيط بأعناقها، فضلاً عن الأطواق، شرائط لولبية حمراء وخضراء وربطات معقودة على شكل فراشة. الجنود يسيرون بجدية صارمة، ينظرون إلى الأمام، دون تسرع ودون تمهل، كل منهم على مسافة قصيرة من الحيوان الذي برعايته. والكلاب تتقاد بوداعة. إنها مختلفة الألوان، والأشكال والأحجام: بينها الكلب النحيل، والدنمركي، وكلب الرعاة، والتشيلهواوا، والكلب الذئبي. ويفكر بانتاليون بانتوخا: "لقد فقدت زوجتي وابنتي، ولكن ما سيحدث هنا لن يكون على الأقل مريعاً كما في مرات سابقة." يرى الجنود يقتربون ويشعر بأنه قدر، شرير، جريح، ويراوده انطباع بأن بثور جرب آخذة بالانتشار على طول جسده وعرضه.

عندما يتجدد قرع الصنج - تردده هذه المرة حريف ومتكرر - يُفاجأ بانتاليون بانتوخا ويتحرك بقلق في المقعد. يفكر: "من يريي غريباناً ستسمل له عينيه" يبذل جهداً وينظر: تجحظ عيناه من محجريهما، يخفق قلبه بقوة يمكن له أن ينفجر معها مثل كيس بلاستيكي. يتشبث بحاجز الشرفة وتؤله أصابعه من شدة الضغط على الخشب. لقد صار الجنود قريبين جداً ويمكن له التعرف على ملامحهم إذا ما أمعن النظر إليهم. ولكن عينيه لا تتوجهان إلا إلى ما

يصددهما، الاستدارة والاهتزاز في نهاية كل سلسلة: هناك حيث كانت الكلاب، توجد الآن هيئات كبيرة، متحركة، رهيبية، كائنات تشير فيه النفور والافتتان. يريد تفحصها واحداً فواحداً، بالتفصيل، واستتساخ صورها المنحدرة قبل أن تختفي، ولكنه لا يتوصل إلى تمييز فردانيتها: نظره يقفز من أحدها إلى آخر أو يحيط بها جميعاً دفعة واحدة. إنها ضخمة، بين بشرية وأشباه قروود، بذيول تسوط الهواء، وعيون كثيرة، وأثداء تلامس الأرض، وقرون بلون الرماد، وحرشف نابضة، وأظلاف مقوسة لها صرير المثقب على البلاط، وخراطيم يكسوها الشعر، ولعاب وألسنة محاطة بهالة من الذباب. شفاه مجذومة، وقشور دامية، وأنوف تتدلى منها خيوط مخاط، وأقدام مدرعة بالتآليل، مجمعة بأورام وانغراز أظفار في اللحم، ووبر كأنه أشواك يتأرجح عليه قمل عملاق يتفافز كقروود في غابة. ويقرر بانتاليون بانتوخا *ألقى الروح على كاهلك* واهرب. كان الرعب ينتزع أسنانه التي تسقط على ركبته كأنها حبوب ذرة: لقد قيدوا يديه وقدميه إلى الشرفة ولا يمكنه التحرك إلى أن يمروا هم قبالة مقر القيادة. كان يتوسل أن يطلق أحدهم النار أن *يُطير غطاء دماغه* برصاصة وينهي هذا العذاب دفعة واحدة.

ولكن الصنج عاد يدوي - صدها اللامتاهي يتردد في كل عصب من أعصابه - ويمر الجندي الأول الآن في حركة كاميرا بطيئة قبالة مقر القيادة. ومقيداً، محموماً، مكماً، يرى بانتاليون بانتوخا: إنه ليس كلباً ولا مسخاً. الهيئة المربوطة بالسلسلة التي تبتم له بمكر هي سيدة ليونور ملامحها مطعمة، دون أن تتبدل، بملامح ليونور كورينتشيلا، وأضيفت إلى هيكلها النحيل - "مرة أخرى" يفكر بانتاليون بانتوخا وهو يبتلع مرارة - ثديا، وإليتا، والتفافات، وطريقة تشوتشوبي الناشزة في المشي. "ليس مهماً أن

بوتشا قد ذهبت يا بني، أنا سأواصل العناية بك“ تقول له السيدة ليونور. تنحني انحناءاً احتراماً وتبتعد. لا يجد متسعاً من الوقت للتفكير، فهاهو ذا الجندي الثاني: الوجه هو وجه سينتشي، وكذلك البدانة، والصفافة الحيوانية، والميكروفون الذي يحمله في يده. ولكن البدلة العسكرية ونجوم الجنرال هي بدلة ونجوم النمر كويثاوس وكذلك الطريقة في نفخ الصدر، وحك الشارب، وابتسامه الثقة الصريحة بالنفس، وشفافية الموهبة القيادية. يتوقف لحظة، ما يتطلبه بالضبط من وقت لرفع الميكروفون إلى فمه والزئير: ”تشجع أيها النقيب بانتوخا: ستكون بوتشيتا هي نجمة خدمة الزائرات في تشيكلايو. أما غلاديس الصغيرة فسوف نعيّنها عوذة بركة تجلب الحظ لقوافلنا“. يشدّ الجندي السلسلة وبيتعد سينتشي كويثاوس متقافزاً على قدم واحدة. وهاهو أمامه الآن، أصلع، ضئيلاً في زيّه العسكري الأخضر، عارضاً عليه السيف المشهر الذي يقل بريقاً عن بريق عينيه الساخرتين، الجنرال تشوبيتو سكافينو. ينبج: ”أرمل، قواد، أبله! بانتاليون، مخنث مجنون، نذل ملعون يا بناليون!“ وبيتعد بخطوات خفيفة وهو يهز بزهو رأسه في طوقه. ولكن هاهو ذا، محذراً، صارماً في مسوحيه الكهنوتي القاتم، يباركه بفتور، المقدم بلتران بعينين مشقوقتين وصوت مرملاطي: ”باسم شهيد مولوناكوتشا أحكم عليك بأن تبقى دون املاة(امرأة) ودون ابنة إلى الأبد يا سيد بانتاليون“. ومتعثراً بأذيال رداءه الكهنوتي ومهتزاً من الضحك الأب بورفيريو بيتعد وراء الآخرين. وهاهي هناك من تنهي الاستعراض. يكافح بانتاليون بانتوخا، يعض، يحاول فك يديه كي يطلب الصفح، الإفلات من الكمامة ليتوسل، ولكن جهوده تذهب أدراج الرياح، والهيئة ذات المظهر الظريف، والشعر الأسود، والبشرة الصهباء، والشففتين

القرمزيتين هناك في الأسفل، محاطة بهالة حزن لامتناهية. فيفكر:
”إنني أكرهك أيتها البرازيلية“. وتبتسم الهيئة مكروبة ويمتلئ
صوتها بالكآبة: ”ألم تعد تتعرف على زوجتك بوتشيتا يا بانتيستا؟“
تستدير وتبتعد، يجرها الجندي الذي يشدّ السلسلة بقوة. ويشعر
بانطاليون بأنه سكران من الوحدة والغضب والرعب بينما الصنج
يطرق مسمعيه بصخب مدوي.

- استيقظ يا بني، إنها السادسة - تطرق السيدة ليونور الباب،
تدخل غرفة النوم، تقبل بانثا من جبهته - آه، أنت مستيقظ.
- ومستحم، وحليق الذقن منذ نحو ساعة يا أماه - يتشاءب بانثا،
يومي بحركة ضيق، يزرر القميص، ينحني - لقد نمت نوماً سيئاً
جداً، الكوايبس اللعينة مرة أخرى. هل أعددت لي كل شيء؟
- وضعت لك ملابس لثلاثة أيام - تؤكد السيدة ليونور، تخرج،
ترجع وهي تجر حقيبة، تعرض الملابس المرتبة - هل تكفيك؟
- تكفي وزيادة، لن أتأخر أكثر من يومين - يعتمر بانثا قبعة
الجوكي، ينظر إلى المرأة - سأذهب إلى هوبانغا، حيث ميندوثا، إنه
زميل قديم. درسنا معاً في مدرسة تشورييوس. ولم أره منذ قرون.
- حسن، لم أشأ حتى الآن إعطاء الأمر أهمية، لأنه لا يتمتع بها
كما بدا - يقرأ الجنرال سكافينو برقيات، يستشير ضباطاً، يدرس
ملفات، يحضر اجتماعات، يتكلم بجهاز اللاسلكي - الحرس
الأهلي يطلب مساعدتنا منذ شهور، ليس لديه ما يكفي لكل أولئك
المتعصبين. أجل، بالطبع، جماعة الفلك. هل تلقيت التقارير؟ الوضع
يسوء. محاولتنا صلب جديدتان هذا الأسبوع. في بويرتو أميركا وفي
دوس دي مايو. لا يا نمر، لم يقبضوا عليهم.
- تناول الحليب يا بانثيتا - تملأ السيدة ليونور الفنجان، تضع فيه
سكرًا، تهرع إلى المطبخ، تحضر قطع خبز - وقطع الخبز المحمص
الذي أعدته لك؟ سأضع عليها زبدًا وقليلًا من المربى. كل شيئاً يا
بني، أرجوك.

- قليل من القهوة فقط - يظل بانتا واقفاً، يشرب رشفة، ينظر إلى الساعة، يتململ - لستُ جائعاً يا أماه.

- ستمرض - تبتسم السيدة ليونور بحزن، تعود للهجوم بعدوبة، تمسك بذراعه، تجبره على الجلوس - لا تأكل شيئاً، إنك مجرد عظم وجلد. لقد أتلقت أعصابي يا بانتا. لا تأكل، لا تنام، تعمل طوال النهار. هذا غير ممكن، ستؤذي رثتيك.

- اسكتي يا أماه، لا تكوني بلهاء يا أماه - يستسلم بانتا، يشرب الفنجان دفعة واحدة، يهز رأسه، يأكل قطعة خبز محمص، ينظف فمه - بعد الثلاثين، سر الصحة هو الصيام. إنني على ما يرام، لا تقلقي. إليك بعض النقود، قد تحتاجين إليها.

- ها أنتذا تصفر لحن "لاراسبا" مرة أخرى - تغطي السيدة ليونور أذنيها - أنت لا تدري كم صرت أكره هذه الموسيقى المباركة. وقد سببت الجنون لبوتشا أيضاً. ألا يمكنك أن تصفر لحناً آخر؟

- هل صفرت؟ لم أنتبه إلى ذلك - يحمر بانث خجلاً، يسعل، يذهب إلى غرفة نومه، ينظر محزوناً إلى صورة، يرفع الحقيبية، يرجع إلى غرفة الطعام - وبمناسبة الكلام عن بوتشا، إذا ما وصلت رسالة منها...

- لا يروقتني إدخال الجيش في هذه المسألة - يفكر النمر كويثاوس، يتمايل، يحاول اصطياد ذبابة، يُخفق - مكافحة السحرة والمتعصبين هي من مهمات الكهنة أو الشرطة في أحسن الحالات. وليس من مهمات الجنود. هل صار الوضع خطيراً جداً؟

- سأحتفظ بها لك بكل عناية إلى أن تعود، أعرف ذلك بالطبع، لا حاجة بك إلى توصيتي كثيراً - تغضب السيدة ليونور، تركع على ركبتيها، تلمع له الحذاء، تفرش البنطال، القميص، تلمس وجهه - تعال لأباركك. فليكن الرب معك يا بني، وحاول، ابذل جهدك...

- أعرف ذلك، أعرف، لن أنظر إليهن، لن أكلهن - يغمض باننا عينيه، يشدّ قبضتيه، يلوي وجهه - سأوجه إليهن الأوامر كتابة وأنا أدير ظهري لهن. ولا حاجة بك أنت أيضاً إلى توصيتي كثيراً يا أماء.

- ما الذي فعلته للرب كي يرسل لي هذا العقاب - تجهش السيدة ليونور، ترفع يديها نحو السقف، تغتاط، تضرب الأرض بقدمها - . ابني بين ساقطات طوال أربع وعشرين ساعة في اليوم، وبأمر من الجيش. إننا سخرية إيكيتوس كلها، في الشارع يشيرون إليّ بالإصبع.

- اهدهني يا أماء، لا تبكي، أتوسل إليك، لا وقت لدي الآن - يضع باننا ذراعه على كتفها، يداعبها، يقبلّ خدها - . اعذريني إذا كنت قد رفعت صوتي عليك. إنني عصبي بعض الشيء، لا تغضبني مني.

- لو كان أبوك وجدك حيين، لماتا من الذعر - تمسح السيدة ليونور عينها بطرف التتورة، تشير إلى صورة ضاربة إلى الصفار - لا بد أنهما سيظفران من قبريهما إذا ما رأيا ما كُلفتَ به. في أزمنتها لم يكن الضباط يُمتنون في هذه الأمور.

- منذ ثمانية شهور وأنتِ تكررين لي الشيء نفسه أربع مرات في اليوم - يصرخ باننا، يندم، يخفض صوته، يبتسم دون رغبة، يوضح - . إنني عسكري، وعليّ تنفيذ الأوامر، وطالما لم يوجهوا إلى أمراً معاكساً، فإن واجبي يتطلب أن أنجز هذا العمل على أحسن وجه. وقد قلت إنني أستطيع إرسالك إلى ليما إن كنتِ ترغبين في ذلك.

- مفاجئ جداً، أجل يا سيدي الجنرال - يبحث الكولونيل بيتر كاساهوانكي في حقيبة، يُخرج حفنة قطع كرتون وصور، يصنع منها حزمة، يختمها بالشمع، ويأمر: أرسل لي هذا إلى ليما - . في

التفتيش الأخير على الملابس، اكتشفنا أن لدى نصف الجنود صلوات الأخ فرانثيسكو وتراتيله أو صوراً للطفل الشهيد. إنني أرسل لك نماذج منها.

- لست مثل بعض الناس الذين يتركون بيوتهم لدى أول مشكلة، لا تخطيء بي - تتصب السيدة ليونور معتدلة، تهز سبابتها، تتخذ موقفاً حريباً - لست ممن يرحلن بين عشية وضحاها دون أن يقلن وداعاً، ممن يسرقن الابنة من أبيها.

- لا تبدئي الآن ببوتشا - يتقدم بانثا نحو المخرج، يتعثر بأصيص، يشتم، يدعك كعبه - لقد صار موضوعاً آخر من موضوعاتك يا أماه.

- لو أنها لم تسرق الصغيرة غلاديس لما كنت أنت هكذا - تفتح السيدة ليونور الباب المؤدي إلى الشارع - أتراني لا أنتبه إلى أنك تُستزف حزناً على الصغيرة يا بانثا؟ هيا، اذهب الآن.

- ما عدت قادراً على التحمل، بسرعة، بسرعة - يصعد بانثيتا سلم السفينة /يفأ، ينزل إلى القمرة، ينبطح على السرير - حيث يروقني، هيا. في الرقبة، في الأذن. ليس قرصاً فقط، بل عضضة خفيفة أيضاً، هيا ابدئي.

- سأفعل ذلك بسعادة يا بانثيتا - تزفر البرازيلية، تراقبه دون رغبة، تغلق ستارة نافذة القمرة - ولكن انتظر إلى أن تتطلق /يفأ على الأقل. فمعاون الضابط رودريغيث والبحارة لا يتوقفون عن الدخول والخروج كل لحظة. وليس ذلك من أجلي، بل من أجلك أنت أيها الصبياني.

- لن أنتظر دقيقة واحدة - يخلع بانثاليون بانتوخا قميصه، يُنزل بنطاله، يخلع حذاءه وجورييه، يغرق - أغلقي باب القمرة، تعالي. قرصات خفيفة، عضضات خفيفة.

- آه، يا يسوع، أنت لا تكلّ يا بانثيتا - تُغلق البرازيلية الباب

بالمزلاج، تتعري، تصعد إلى السرير، تتأرجح - أنت وحدك تتعبني أكثر من فرقة كاملة. يا للورطة التي تورطتها معك. عندما رأيتك أول مرة ظننت أنك لم تخدع زوجتك قط.

- وهذا صحيح، ولكن اصمتي الآن - يلهث بانتيئا، يتجانب، يصعد، ينزل، يدخل، يخرج، يرجع، يختنق - لقد قلت لك إنني أستمتع، يا للروعة. في الأذن، في الأذن.

- أتعرف أنه يمكن لك أن تصاب بالسل من كثرة لعب البوليفرو؟
- تضحك البرازيلية، تتحرك، تضجر، تنظر أظفارها، تتوقف، تنحني، تتعجل - الحقيقة أنك في الفترة الأخيرة أنحل من شحاذ. أجل، أعرف، عليّ أن أصمت، حسن، في الأذن.

- بوووف، أخيراً، بوووف، يا للذة - ينفجر بانتيئا، يشحب، يتنفس، يستمتع - قلبي يطفر وأصابني الدوار.

- معك كل ما في الدنيا من حق يا نمر، وأنا أيضاً لا أحب إدخال الجيش في عمليات بوليسية - يركب الجنرال سكافينو طائرات، يمخر أنهاراً في زوارق سريعة، يفتش قرى ومعسكرات، يطالب بتفاصيل، يرسل رسائل - ولهذا تحملت الموضوع حتى الآن. ولكن مسألة دوس دي مايو تستدعي القلق. هل قرأت تقرير الكولونيل دافيللا؟

- كم مرة في الأسبوع يا بانتيئا؟ - تنهض البرازيلية، تملأ الإناء، تغتسل وتمسح، ترتدي ثيابها - أكثر من زائرة واحدة بالتأكيد. وعندما يكون هناك فحص مرشحات. مع العادة التي درجت عليها في...، كيف تسمي ذلك؟ أتسميه الفحص المهني؟ يا لك من حام.

- ليس ذلك استمتاعاً وإنما شغل - يتمطى بانئا، يجلس على السرير، يتحمس، يجرجر قدميه حتى المرحاض، يتبول - لا تضحكي، إنها الحقيقة. أضيفي إلى ذلك أنك أنت المذنبة، لقد

أوحيت لي بالفكرة عندما أجريتُ لك فحص القبول. ولم يكن قد
خطر لي ذلك من قبل. أتظنين أن هذه المزحة سهلة؟

- الأمر يعتمد على من تكون المعنية - تسحب الملاءة إلى الأرض،
تتفحص الفراش، تدعكه بقطعة الإسفنج، تفضضه.. من كثرتهن
لن تعود حمامتك قادرة على الانتصاب.

- ليس الأمر كذلك طبعاً، فهؤلاء ألفتين منذ البدء - يغتسل
بانطاليون بانتوخا بالصابون، يجفف بورق صحي، يشد سلسلة
المرحاض.. إنها الطريقة المضبوطة لاختيار النساء. فمع الحمامة لا
مجال للخدع.

- لقد انطلقنا، بدأت/إنفا/تبحر - تفتح البرازيلية النافذة
المستديرة، تحرك الفرشة كي تصيب الشمس الجزء المبلل - أسرع،
أريد أن أفتح النافذة، إننا نختق، متى ستشتري مروحة. وعسى ألا
تدم الآن يا بانتيينا.

- لقد صلبوا العجوز إغناسيا كورديمبري بيلايث في ساحة
دوس دي مايو، فعلوا ذلك في الثانية عشرة ليلاً، وكان سكان
القرية المئتين وأربعة عشر حاضرين - يملي الكولونيل ماسيمو دافيلا
التقرير، يراجع، يوقّعه، ويرسله.. وقد أراد حارسان أهليان ثني
الأخوة عن فعلتهم، فأشبعوهما ضرباً. وحسب الشهادات، استمر
احتضار العجوز حتى الفجر. والأسوأ هو ما تلا ذلك يا سيدي
الجنرال. كان الناس يضمخون وجوههم وأجسامهم بدم الصليب، بل
كانوا يشربونه. وقد بدؤوا الآن عبادة الضحية. وبدأ تداول صور
القديسة إغناسيا.

- أنا لم أكن هكذا - يجلس بانطاليون بانتوخا على السرير،
يمسك رأسه، يتذكر ويتحسر.. لم أكن هكذا، اللعنة على
حظي، لم أكن هكذا.

- لم تكن قد وضعت قروناً لزوجتك قط، وكنت تمارس البوليو مرة كل خمسة عشر يوماً - تنفض البرازيلية الملاءة، تغسلها، تعصرها، تنشرها - لقد صرت أعرف ذلك عن ظهر قلب يا باننا. وصلت هنا وبدأت الضلال. ولكنك تماديت أيها الحامي، لقد انتقلت إلى الجانب الآخر.

- في البدء كنت أعزو السبب إلى المناخ - يلبس بانناليون بانتوخا سرواله وقميصه الداخيلين، جوربيه، ينتعل حذاءه - كنت أظن أن الحر والرطوبة يؤثران على الذكر. ولكنني اكتشفت شيئاً غريباً. السبب في ما يصيب الحمامة هو هذا العمل.

- أتعني وجود الغواية قريبة جداً؟ - تلمس البرازيلية ردفها، تنظر إلى نهدتها، تتغطرس - ومني تعلمت ممارسة بيو بيو؟ يا للمغازلة اللطيفة يا باننا.

- لن تفهمي ذلك، ولا أستطيع أنا فهمه - يتأمل باننا نفسه في المرأة، يمسد حاجبيه، يسرح شعره - إنه أمر غريب، شيء لم يحدث لأحد قط. إحساس خبيث بالواجب، أشبه بمرض. لأنه ليس معنوياً وإنما بيولوجي، بدني.

- وهذا يعني، كما ترى يا نمر، أن المتعصبين يتزايدون - يصعد الجنرال سكافينو إلى سيارة الجيب، يجتاز دروباً موحلة، يتراًس جنازات، يواسي ضحايا، يوجه تعليمات إلى ضباط، ويتكلم في الهاتف - المسألة لا تقتصر على جماعات صغيرة، إنهم آلاف. لقد مررت في ليلة سابقة بصليب الطفل الشهيد، في موروناكوتشا، وأصابني الدهول. كان هناك بحر من الناس. حتى إن بينهم عسكريين بالزي الرسمي.

- أتعني أنك تشعر بالرغبة طوال اليوم بفعل إحساس بالواجب؟ - تظل البرازيلية متجمدة ومفتوحة الفم، تطلق قهقهة - انظر يا باننا،

لقد عرفتُ الكثير من الرجال، ولدي تجربة أكبر منك في هذه الأمور. أؤكد لك أنه لا يوجد شخص واحد في العالم تنتصب حمامته في استجابة للواجب المحض.

- لستُ مثل العالم كله، هذا هو سوء حظي، فأنا لا يحدث لي ما يحدث للآخرين - يترك بانتاليون بانتوخا المشط يسقط، يشكر في تفكيره، يفكر بصوت عالٍ.. في صباي كنت أقل رغبة في الأكل مما أنا عليه الآن. ولكن ما إن منحوني مهمتي العسكرية الأولى، في الإشراف على الوجبات، حتى استيقظت في شهية شرسة. صرت أمضي الوقت في الأكل، في قراءة وصفات الطعام، وتعلمت الطهو. وعندما بدلوا مهمتي، هوب! وداعاً للطعام، بدأت أهتم بالخيطة، بالملابس، بالموضة، حتى ظن قائد الثكنة أنني مخنث. وكانت المسألة في أنهم كلفوني بملابس الحامية، لقد انتهت إلى ذلك الآن.

- عسى ألا يكلفوك يوماً بإدارة مستشفى للمجانين يا بنتا، لأن أول شيء ستفعله هو التحول إلى مجنون - تشير البرازيلية إلى النافذة المستديرة - انظر إلى هؤلاء اللعينات، إنهن يتلصصن.

- انصرفي من هنا يا ساندررا، ويا فيروكالا - يهرع بانتاليون بانتوخا إلى الباب، يسحب المزلاج، يزمجر - يُحسم خمسون سولاً من كل واحدة يا تشوبيتولا

- ولماذا يوجد الكهنة، لماذا ندفع أجور الكهنة؟ - يتمشى النمر كوياثوس بخطوات واسعة في مكتبه، يتفحص ميزانيات، عمليات جمع، طرح، يستشيط غضباً - ألكي يهرشوا كروشهم؟ كيف يمكن أن تكون حاميات الأمازون مكتظة بالأخوة يا سكافينو.

- لا تُخرج جسدك كثيراً يا بانتييتا - تمسك البرازيلية بكتفيه، تعيده إلى القمرة، تغلق الباب - أنسيت أنك شبه عار؟

- كيف يمكنني نسيانك؟ - يدفع النقيب ألبرتو ميندوثا بحارة

وجنوداً بمرفقيه - كيف يمكن أن يخطر لك ذلك يا أخي. تعال إلى هنا ، دعني أعانقك. بعد كل هذه السنوات يا بانتا.

- يا للسعادة يا ألبرتو - يصفق النقيب بانتوخا ، ينزل من السفينة ، يصافح الضباط ، يرد على تحية ضباط الصف والجنود - إنك مازلت أنت نفسك. لم تؤثر فيك السنوات شيئاً.

- هلم بنا لنتناول كأساً في مطعم الضباط - يتأبط ذراعه ، يقوده النقيب ميندوثا عبر المعسكر - لا تقلق بشأن المجامعات. كل شيء جاهز والأمور تجري هنا على الدوام كما القطار. أيها الملازم الثاني، ستتولى أنت أمر المسألة بالكامل وعندما تنتهي الحفلة أخبرنا. هكذا ، بينما الجنود يرحمون نحطى نحن بسكرة بيرة. يا للسعادة برؤيتك مجدداً يا بانتا.

- أسمع يا ألبرتو ، لقد تذكرتُ الآن - يراقب النقيب بانتوخا من النافذة دخول الزائرات إلى الخيام ، واصطفاف الجنود في الدور ، والمراقبين الذين يتخذون مواقعهم - لا أدري إذا كنت تعرف تلك الزائرة التي يدعونها ، احمم...

- البرازيلية ، أعرف ، لن يدخل إليها سوى العشرة الذين ينص عليهم النظام وحسب ، أظن أنني لا أقرأ تعليماتك؟ - يوجه إليه النقيب ميندوثا لكمة مزاح ، يأمر ، يفتح زجاجات ، يقدم كؤوساً ، يرفع نخباً - هل تريد بيرة أيضاً. اثنتان ، باردتان جداً. ولكنه أمر سخيف يا بنتا. إذا كانت هذه المرأة تروقك ويضايقك أن يلمسوها ، فلماذا لا تستشيها تماماً من الخدمة. لماذا أنت رئيس إذا لم تفعل ذلك؟ - هذا غير ممكن - يسعل النقيب بانتوخا ، يحمر خجلاً ، يتلعثم ، يشرب - لا أريد الإخلال بواجبي. ثم إنني أؤكد لك أنني أنا وهذه الزائرة... في الحقيقة...

- جميع الضباط يعرفون ذلك ، ويبدو لهم جيداً أن تكون لك

عشيقة - يمص النقيب ميندوثا الرغوة عن شاربه، يشعل سيجارة، يشرب، يطلب مزيداً من البيرة - ولكن لا أحد يفهم نظامك هذا. من المفهوم ألا يرووك أن يضاجع الجنود عشيقتك. لماذا إذاً هذه الشكليات المضحكة. فعشر مضاجعات لا تختلف عن مئة يا أخي.

- عشرة مضاجعات هي ما يفرضه النظام - يرى النقيب بانتوخا خروج أول دفعة جنود من الخيام، ودخول الدفعة الثانية منهم، ثم الثالثة، يتطلع لعباً - فكيف أخرج النظام؟ إنني أنا من وضعته.

- لا يمكنك ذلك بطبعك، دماغ إلكتروني - يدفع النقيب ميندوثا رأسه إلى الخلف، يطبق عينيه قليلاً، بيتسم حيناً - ما زلتُ أتذكر، في مدرسة تشورييوس العسكرية، أن تلميذ الضابط الوحيد الذي كان يلمع حذاءه كي يخرج ويغوص به في الوحل خلال المناورات هو أنت.

- الحقيقة أنه مذ قدم الكاهن بيلتران استقالته، لم يعد سلك الكهنة العسكريين كما هو مرغوب - يتلقى الجنرال سكافينو شكاوى، يستجيب لتوصيات، يسمع صلوات، يسلم غنائم، يمتطي أحصنة، يبدي تكشيرات - ولكنها في نهاية المطاف يا نمر ظاهرة عامة في الأمازون، ولا يمكن للثكنات العسكرية أن تقلت من العدوى. لا تطلق على أي حال. إننا نعالج المسألة بقبضة حازمة. فمن نجد لديه صورة الطفل الشهيد أو القديسة إغناسيا يعاقب بالسجن ثلاثين يوماً؛ ويعاقب بخمس وأربعين يوماً من نجد لديه صورة الأخ فرانثيسكو.

- لقد جئت إلى لاغوناس بسبب حادثة الأسبوع الماضي يا ألبرتو - يرى النقيب بانتوخا خروج الدفعة الرابعة، ودخول الخامسة، والسادسة - لقد قرأت تقريرك بالطبع. ولكنه بدا لي خطيراً إلى حد المجيء لأعرف على الأرض ما الذي حدث.

- لا يوجد ما يستحق تكبدك العناء - يفك النقيب ميندوثا حزام البنطال، يطلب ساندويتش جبن، يأكل، يشرب... ما يحدث بسيط جداً. ففي كل مرة تقترب فيها قافلة زائرات في هذه القرى يعم الجنون. فمجرد الفكرة تجعل صيصة كل ديوك المناطق المجاورة تنتصب. ويقترفون في بعض الأحيان حماقات.

- الدخول إلى ثكنة عسكرية هو أكثر من حماقة - يرى الجنرال بانتوخا تشويبتو وهو يجمع من الجنود الصور والمجلات - ألم يكن هناك حراس؟

- بل حراسات معرزة، مثلما هي الحال الآن، لأن الأمر يتكرر مع مجيء القافلة على الدوام - يسحب النقيب ميندوثا إلى الخارج، يريه الحواجز، والحراس بالحرايب المركبة على بنادهم، وجماعات المدنيين - تعال، هلم بنا كي ترى. هل تلاحظ؟ كل هؤلاء ذوي القضبان المجنونة في القرية يتجمعون حول المعسكر. انظر هناك، أتراهم؟ يتسلقون الأشجار، ويُفرغون من عيونهم. ما الذي تريده يا أخي، الجامعات شأن إنساني. بل إن الشيء نفسه أصابك أنت، وكنت تبدو استثناء.

- ألم يكن لمجانين الفلك أولئك أي دور في المسألة؟ - يرى النقيب بانتوخا خروج الدفعة السابعة، ودخول الثامنة، والتاسعة، والعاشر، ويدمدم أخيراً... لا تكرر لي التقرير يا ألبرتو، أخبرني بما حدث فعلاً.

- ثمانية أشخاص من لاغوناس دخلوا إلى المعسكر وحاولوا اختطاف اثنتين من الزائرات - يتكلم الجنرال سكافينو رشاً عبر جهاز اللاسلكي... لا، لست أتحدث عن الأخوة وإنما عن خدمة الزائرات، المصيبة الأخرى في منطقة الأدغال. أتلاحظ إلى أين بدأنا نصل يا نمر؟

- لن يتكرر ذلك يا أخي - يدفع النقيب ميندوثا الحساب، يعتمر القبعة، ويضع نظارة سوداء، ويترك بانثا يخرج أولاً - . إنني أضعف الآن الحراسة قبل يوم من وصول القافلة، وأضع خفراء في محيط المكان كله. الكتيبة كلها في حالة الجاهزية للقتال كي يتمكن الجنود من المضاجعة بسلام، يا له من وضع مضحك.

- اهدأ وأخفض صوتك - يقارن النمر كويثاوس تقارير، يرتب استمارات، يعيد قراءة رسائل - . لا تتصرف بهستيرية يا سكافينو. أعرف كل شيء، لدي هنا تقرير ميندوثا. الجيش أنقذ الزائرتين وانتهى الأمر. حسن، الأمر لا يستدعي أن نتنحر. إنه حادث مثل أي حادث آخر. الأخوة يفعلون ما هو أسوأ، أليس كذلك؟

- ولكنها ليست المرة الأولى التي يحدث فيها ذلك يا ألبرت - يرى النقيب بانتوخا خروج البرازيلية من إحدى الخيام، يراها تجتاز الأرض الخلاء وسط الصفير، يراها تصعد إلى *إيفا* - . هناك تدخل دائم من العناصر المدنية. في القرى كلها انفلت هياج رهيب عندما تظهر القوافل.

- لقد وقعت مشاجرة شرسة بين الجنود والمدنيين من أجل هاتين المرأتين - يتلقى الجنرال سكافينو اتصالات، يذهب إلى السجن، يستجوب معتقلين، يصاب بالأرق، يتناول مهدئاً، يكتب، يتصل - . هل سمعت جيداً؟ بين جن - و - د ومد - نيين. الخاطفون تمكنوا من الخروج بهما خارج المعسكر، والشجار نشب في وسط القرية. هناك أربعة رجال جرحى. ويمكن أن يحدث شيء جدي في أي لحظة يا نمر، بسبب خدمة الزائرات اللعينة هذه.

- هذا أقل ما يمكن انتظاره يا أخي - يشير النقيب ميندوثا إلى البصاصين، وإلى الزائرات اللواتي يغادرن الخيام ويرجعن إلى المرسى يحيط بهن الحراس - . فأهالي الأدغال هؤلاء الذين لا يعرفون حتى

مدينة إيكيتوس، تبدو لهم هؤلاء النسوة ملائكة نازلات من السماء. والجنود يتحملون مسؤولية ذلك أيضاً. إنهم يذهبون إلى القرية ويتكلمون، فينقلون الرغبة إلى الآخرين. لقد حظر عليهم التحدث في هذا الشأن، ولكنهم لا يفهمون.

- يزعجني حدوث ذلك الآن، في الوقت الذي صار لدي فيه مشروع لتوسيع الخدمة وإعطائها مرتبة أعلى - يدس النقيب بانتوخا يديه في جيبه، يمشي خافضاً رأسه وهو يضرب حصى بقدمه -. مشروع طموح، كلفني أياماً طويلة من التفكير والحسابات. وربما يمكن لخطتي أن تحل أيضاً مشكلة مدنيي القضبان المجنونة، يا أخي.

- ولكنك تضاعف لي الأمر الآخر ثلاثة أضعاف يا بانتوخا، كما أن كهنة وراهبات إيكيتوس يُفقدون سكايفينو صبره - يستدعي النمر كويثاوس حاجبه، يرسله لشراء سجائر، يعطيه إكرامية، يطلب ناراً - لا، هذا كثير. الخمسون زائرة يكفين. لا يمكننا تجنيد المزيد منهن، على الأقل في الوقت الحالي.

- بفريق عمل من مئة زائرة وثلاث سفن تبحر بصورة متواصلة في الأنهار الأمازونية - يتأمل النقيب بانتوخا التحضيرات لانطلاق /يفنا - . لن يتمكن أحد من أن يعرف مسبقاً موعد مجيء القوافل إلى مراكز المنتفعين.

- إنه يتحول إلى معتوه - يشعل الجنرال فيكتوريا ولاعة ويقربها من وجه النمر كويثاوس -. على الجيش أن يتوقف عن شراء الأسلحة كي يتعاقد مع مزيد من العاهرات. لا توجد ميزانية تتحمل تخيلات هذا المتلهف.

- لقد درستُ الخطة التي أرسلتها إليك - يكتب النقيب بانتوخا على الآلة الكاتبة بإصبعين، يُجري حسابات، يرسم جداول

إجمالية، يقضي ليالي سيئة، يمحو، يضيف، يلح - يؤسس "جهاز دوران بلا مواعيد وغير منتظم". يكون وصول القافلة غير متوقع على الدوام، فلا يكون هناك مجال للحوادث. قائد الوحدة فقط هو الذي يعلم بموعد الوصول.

- والتفكير في كل ما تكلفناه من جهد لجعله يتقبل مهمة تأسيس خدمة الزائرات - يبحث في المكتب عن منفضة سجائر ويضعها بجانب النمر كويثاوس والكولونيل لوبيث لوبيث - إنه الآن في جوه. يتحرك بين العاهرات مثلما تتحرك السمكة في الماء.

- ولكن الطريقة الوحيدة للتحكم بهذا الجهاز بصورة فعالة هي من الجو - يكتب النقيب بانتوخا مذكرات مشفرة، يُحضّر ترمس قهوة، يقوم بعمليات ضرب وقسمة، يهرش رأسه، يرسل ملاحق - سنحتاج إلى طائفة أخرى. وضابط شؤون إدارية آخر على الأقل. يكفي أن يكون ملازماً يا سيدي الجنرال.

- لقد أفلت برغي في دماغه، لا شك في ذلك - يقرأ الجنرال سكافينو جريدة *أورينتي*، يسمع صوت *سينتشي*، يتلقى رسائل مغلقة، يصل إلى السينما متأخراً ويخرج قبل أن ينتهي الفيلم - إذا أرضيتموه هذه المرة ووافقتكم على هذا المشروع، فإنني أحذرك بأنني سأقدم استقالتي، مثل بيلتران. فبين متعصبي الفلك وزائرات بانتاليون ستقضون عليّ. إنني حي بفضل الفاليريانا يا نمر.

- يؤسفني إطلاعك على خبر سيء يا سيدي الجنرال - يُطلق الكولونيل أغوسطو فالديس حملة، يداهم قرية مقفرة، يطلق اللغات، يساعد في إنزال المسمر عن الصليب، يأمر بالعودة السريعة - ليلة أمس الأول، في دسكرة فرايليثوس، على بعد ساعتين من الإبحار عن مقر الحامية، صلبوا ضابط الصف أفيلينو ميراندا. كان في إجازة، وكان بالزي المدني ومن المحتمل أنهم كانوا يجهلون

صفته العسكرية. لا ، لم يمت بعد ولكن الأطباء يقولون إنها مسألة ساعات. الدسكرة بكاملها ، حوالي ثلاثين أو أربعين شخصاً. لقد توغلوا في الأدغال ، أجل.

– اهدأ يا سكافينو، لا يمكن للمسألة أن تكون بهذه الخطورة – يستمع الجنرال فيكتوريا ويمزح حول الزائرات في الكازينو العسكري، يطمئن أمه بشأن المصلوبين في الأدغال – هل صحيح أن أولئك القرويين هائجون بسبب بنات بانتوخا؟
– أتقول هائجين يا سيدي الجنرال؟ – يقيس الجنرال سكافينو ضغطه، ينظر إلى لسانه، يرسم صليباناً على ورق النشاف –. هذا الصباح حضر المطران إلى مكثبي ومعه هيئة أركانه من الأساقفة والراهبات.

– يؤسفني أن أخبرك أنه إذا لم يختف الجهاز المسمى خدمة الزائرات، فسوف أعلن حرماناً كنسياً على كل من يعملون فيه أو يستخدمونه – يدخل المطران إلى المكتب، ينحني محيياً، لا يبتسم، لا يجلس، يمسح الخاتم ويقدمه للتقبيل –. لقد تجاوزتم كل حدود الوفاق والمظاهر أيها الجنرال سكافينو. حتى إن أم النقيب بانتوخا نفسها جاءت إليّ باكية مأساتها.

– أشاطركم بالكامل وجهة النظر هذه، وغبطتكم تعرفون ذلك – ينهض الجنرال سكافينو، يركع على ركبتيه، يقبل الخاتم، يتكلم بنعومة، يقدم مياه غازية، يرافق الزائرين ويودعهم عند المخرج –. لو كان الأمر بيدي، لما كانت خدمة الزائرات قد ولدت أصلاً. أتوسل إليكم أن تصبروا قليلاً. أما بشأن بانتوخا، فلا تذكر اسمه أمامي يا مونسنيور. لا مأساة ولا هم يحزنون. ابن هذه السيدة التي ذهبت إليكم باكية، يتحمل جزءاً كبيراً من الذنب في ما يحدث. فلو أنه نظم على الأقل الأمور بصورة بين بين، بشيء من

الخلل. ولكن هذا الأبله حوّل خدمة الزائرات إلى الجهاز الأكثر فعالية في القوات المسلحة.

- لا مجال للجدال يا بانتا - يصعد النقيب ميندوثا إلى السفينة، يتأمل جسر القيادة بفضول، يتفحص البوصلة، يدير عجلة القيادة - إنك أينشتاين المضاجعات.

- أجل، بالطبع، لقد أرسلتُ عدة مجموعات مطاردة لملاحقة المتعصبين - يمضي الكولونيل أغوسطو فالديس إلى العيادة، يشجع الضحية، يغرس أعلاماً صغيرة في خريطة، يملي تعليمات، يتمنى حظاً سعيداً للضباط المغادرين - لديهم أوامر بأن يحضروا جميع أهالي الدسكرة ليقدموا لي الحساب. لم يكن ذلك ضرورياً يا سيدي الجنرال. رجالي غاضبون جداً، فضابط الصف أفيلينو ميراندا كان محبوباً على الدوام.

- عاجلاً أو آجلاً سينتهي الأمر بالنمر إلى تقبل خطتي - يعرض النقيب بانتاليون مقصورات السفينة /يفس/ على النقيب ميندوثا، العنبر، حجرة الآلات، يبصق ويدوس البصقة - نمو خدمة الزائرات أمر لا مفر منه. فبثلاث سفن صغيرة، وطائرتين، وفريق عمليات من مئة زائرة وضابطين مساعدين، سأحقق المعجزات يا ألبرتو.

- عند دراستنا في تشورييوس كنا نظن أن ميولك ليست في أن تكون عسكرياً، وإنما أن تكون حاسوبياً - ينزل النقيب ميندوثا على منصة النزول، يرجع ممسكاً بذراع بانتا إلى المعسكر، ويسأل (هل أعددت لي التقرير الإحصائي أيها الملازم؟) - وأرى الآن أننا كنا على خطأ. فحلمك هو أن تكون قواد البيرو الأعظم.

- إنك مخطئ، فمنذ ولادتي لم أشأ أن أكون إلا عسكرياً، ولكن عسكرياً إدارياً، وهذا مهم مثل المدفعي أو عسكري المشاة. فالجيش هنا في قلبي - يلمس النقيب بانتوخا صدره، يتفحص

المكتب الخشن، ومصباح الكيروسين، والناموسيات، والعشب الذي ينمو في شقوق الأرضية الخشبية، أنت تضحك وباكاكورثو يضحك أيضاً. وأؤكد لك أنك ستُفاجأ ذات يوم. سنعمل على امتداد التراب الوطني كله، بأسطول من السفن والحافلات ومئات الزائرات. - لقد وضعت على رأس جماعات المداهمة أشد الضباط حماسة - يواصل الكولونيل أغوسطو فالديس ويوجه عبر اللاسلكي تنقل الحملات، يبذل وضع الأعلام الصغيرة على الخريطة، يتكلم إلى الأطباء - صار الجنود بحاجة لمن يوقفهم بعد الحرارة التي أصابتهم. أرجو ألا يشنقوا المتعصبين على الدروب. أما بالنسبة لضابط الصف ميراندا فيبدو أنه قد نجا يا سيدي الجنرال. ولكنه سيظل أكتع وأعرج.

- سيكون من الضروري إنشاء اختصاص جديد في الجيش - يتلقى النقيب ميندوثا التقرير الإحصائي، يقرؤه، يصححه، يشير إلى فتحة بنطاله - المدفعية، المشاة، الفرسان، الهندسة، الشؤون الإدارية، وشؤون المضاجعات العسكرية، أو المواخير العسكرية. - يجب أن يكون الاسم أكثر تكتماً - يضحك النقيب بانتوخا، يلمح من خلال الشبكة المعدنية البوق الذي يدعو إلى الطعام، والجنود الذين يدخلون العنبر الخشبي - ولماذا لا يتحقق ذلك ذات يوم، من يدري.

- انظر، لقد انتهى الأمر وهامن عاهراتك ينشدين "لاراسبا" - يشير النقيب ميندوثا إلى *أيضا*، صافرتها التي تدوي، وإلى الزائرات متشابكات الأذرع على ظهر السفينة، وإلى ضابط الصف رودريغيث الذي صعد إلى الدفة - في كل مرة أسمع نشيدهن أشخ من الضحك يا أخي. هل سترجع إلى إيكيتوس الآن بالذات؟ - الآن بالذات - يعانق النقيب بانتوخا صديقه ميندوثا، يصعد إلى

أيضا بقفزتين، يغلق القمرة، يغوص في السرير - في الأذن، في العنق، في ثديي. خرمشات، قرصات، عضعات.

- أي يا باننا، كم أنت سمج - تستكر البرازيلية، تضرب بكعبها، تغلق الستارة، تزفر وهي تنظر إلى السقف، تبعثر ملابسها على الأرض بغضب - ألا ترى أنني متعبة، وأني انتهيت للتو من العمل؟ وأنا أعرف ما الذي سيأتي بعد ذلك، مشهد الغيرة العظيم.

- اصمتي، أطبق هذا المنقار، أنت تعرفين، أعلى قليلاً - ينكمش باننا على نفسه، يتمطى، يهتز، يهدل، يغيب عن الوعي، يتحلل - هنا بالضبط، أي، يا للذة.

- ولكن علي أن أقول لك شيئاً يا باننا - تصعد البرازيلية إلى السرير، تفرص، تتمدد، تحتضنه، تفلته - لقد سئمت إصرارك على جعلي أخسر نقوداً بنزوتك بألا أضاجع سوى عشرة جنود.

- أوف - يهدأ باننيتا، يتعرق، يبتلع جرعات من الهواء - ألا يمكنك الصمت حتى في هذه اللحظة؟

- إنني أخسر نقوداً بسببك، وأنا أيضاً علي أن أهتم بمصالحني - تبعد البرازيلية، تفتسل، ترتدي ملابسها، تفتح ستارة النافذة، تُخرج رأسها لتتنفس - هذه الأمور التي تروك ستنتهي مع مرور السنوات، وبعد ذلك؟ جميعهن ضاجعن عشرين جندياً اليوم، ضعف العدد المخصص لي.

- يا للعة، كما لو أن خدمة زائراته لا تكلف الشؤون الإدارية نفقات كثيرة - يتلقى الكولونيل لوبيث لوبيث البرقية، يقرؤها - أتدري بماذا يخرج علينا بانتوخا الآن؟ بأنه يدرس إمكانية منح الزائرات مكافأة مخاطرة عند خروجهن في قافلة. لأنهن يخفن من المتطرفين.

- ولكنك تتلقين ضعف النسبة المئوية التي يتلقينها وهذا يعوض

الفرق، لقد وافقتُ على ذلك، وقدّرتك - يصعد بانتاليون بانتوخا إلى السطح، يرى فيروويكا وساندرا تطليان وجهيهما بكريمات، وتشويتو نائماً في أرجوحة نوم - كم تعبت، يا لشدة خفقان قلبي. هل فقدتِ المرتبة التي وضعتك فيها؟ هل نسيتِ أنني أعطيكِ فوق ذلك 15 بالمئة من راتبي كل شهر لتعزيز دخلك؟

- أعرف ذلك يا باننا - تسند البرازيلية ذراعها إلى حاجز مقدمة السفينة، تنظر إلى أشجار الضفة، إلى المياه الترابية، إلى الأثر الزيدي في الماء، إلى السحب الوردية - ولكن راتبك مجرد قذارة. لا تغضب، هذه هي الحقيقة. ثم إنهن جميعهن يكرهنني بسبب نزوتك هذه. لا توجد أي صديقة لي بين البنات. حتى تشوتشوبي يسميني المتميزة عندما تدير ظهرك.

- وأنت متميزة بالفعل، وهذا عار حياتي الكبير - يتمشى السيد بانتوخا على سطح السفينة، يسأل (هل سنصل باكراً إلى إيكييتوس؟)، ويسمع الضابط المعاون رودريغيث يقول له (طبعاً) - لا تكثري من الشكوى، فهذا غير عادل. أنا من عليه أن يتحسر. فبسببك كسرتُ مبدأ كنت أحترمه منذ بداية وعيي.

- أترى؟ ها أنتذا قد بدأت - تبسم البرازيلية لبيلوديتا التي تستمع إلى المذياع تحت خيمة مؤخرة السفينة، والبحار يلف بعض الحبال - لماذا لا تكون صريحاً وبدل التكلم عن مبادئ تعترف بأنك تغار من جنود لاغوناس العشرة.

- أظن أنهم يتقلصون؟ لا شيء من هذا يا نمر، إنهم يتعاضمون تعاضم النار في الغابة - يرتدي الجنرال سكايفينو ملابس مدنية، يتجول بين الناس، يشم رائحة البصل والبخور، يرى تذبذب ضوء القناديل، يشعر بنتانة القرايين - أنت لا تدري كيف كانت الذكرى السنوية للطفل الشهيد. موكب لم تشهد له إيكييتوس مثيلاً. ضفاف

نهر موروناكوتشا كلها مغطاة بحشود كثيفة. وكذلك البحيرة. لا يوجد فيها متسع لزورق أو قارب.

– أنا لم أقصر في واجبي قط، اللعنة على صورتني – يحيي بانتاليون بانتوخا بيتشوغا وريتا اللتين تلعبان الورق تحت الشمس، يستند إلى عجلة إنقاذ معلقة، يرى غياب الشمس عند الأفق – لقد كنتُ شخصاً مستقيماً على الدوام، شخصاً عادلاً. وقبل أن تظهرني أنت لم يستطع حتى هذا المناخ الممتلئ بالبعوض أن يكسر نظامي.

– إذا كنت راغباً في أن تشتمني بسبب الجنود العشرة، فسوف أتحمل ذلك – تنظر البرازيلية إلى ساعة معصمها، تقطب وجهها، تقول إنها توقفت مرة أخرى، وتملؤها – أما إذا كنت ستواصل الكلام عن نظامك فلتذهب إلى البراز وسأنزل أنا إلى القمره لأستريح.

– أنت وهذا العمل كنتما سبب دماري – يمتقع وجه بانتاليون بانتوخا، لا يرد على تحية البحار الذي يتحدث إلى بيتشوئا، يتفحص النهر، والسماء التي تظلم – لولاك أنت لما فقدت زوجتي وابنتي الصغيرة.

– يا لسماجتك يا بانئا – تمسك البرازيلية ذراعها، تقفاده إلى القمره، تقدم إليه بعض الساندويتشات، وكوكاكولا، تقشر له برتقالة، ترمي القشور إلى النهر، تشعل النور – هل سيأتيك الآن البكاء على زوجتك وابنتك؟ في كل مرة تشغل معي تأتيك نوبات ندم لا يمكن لأحد أن يتحملك معها. لا تكن أحرق أيها الكاسر.

– إنني بحاجة إليهما، أشتاق إليهما كثيراً – يأكل بانئا، يشرب، يرتدي البيجاما، يستلقي، ينكسر صوته – البيت فارغ دون بوتشا وغلاديس الصغيرة. لا أستطيع الاعتياد.

– تعال أيها الكاسر، تعال، لا تكن بكاءً – تبقى البرازيلية بالشلحة الداخلية، تتمدد إلى جانب بانئا، تطفئ النور، تفتح ذراعها

- الشيء الوحيد الذي تشعر به هو الغيرة من الجنود. تعال، استرح هنا، دعني أحك رأسك.

- بل يشاع إن الأخ فرانثيسكو سيحضر شخصياً - يراقب الجنرال سكافينو الحواريين بلباسهم الأبيض، والكهنة الجاثين بأذرع ممدودة، والمشلولين، والعميان، والمجنومين، والأقزام، والمحترضين الذين يجرجرون الصليب - ليته لا يفعل ذلك. لأنه سيضعنا في مأزق. فمن المستحيل الأمر باعتقاله أمام عشرين ألف شخص مستعدين للموت من أجله. عند أية شياطين يتوارى. لا، لا يوجد أي أثر لهذا المجنون.

- السفينة مهد، وأنا بوتشيتا، وأنت غلاديس الصغيرة - تترنم البرازيلية، تهتز، تنظر إلى القمر الذي يجتان نافذة القمر المستديرة ويعكس لوناً فضياً على حافة السرير - يا للطفلة الجميلة. أنا أحك رأسك، أنا أقبلك. أتريد أن ترضع ثديك؟

- إنها الآن على رأسك، هناك بالذات، لقد طارت - يدفع الملائم باكاكورثو باب متحف وأكواريو الأحياء المائية الأمازونية ويُفسح الطريق للنقيب بانتوخا - هل لدغتك؟ اظن أنه زُنبور.

- إلى أسفل قليلاً، ببطء أكثر/أكثر - تتبدل معنويات بانيتتا، يصير طفلاً، يصير أذفاً، يصير عذباً، يتفوق - في الظهر، في الرقبة، في الأذن. عند الحافة يا أميلة/أميرة.

- آه، لقد قتلتها - ينفض الملائم باكاكورثو يده باتجاه حوض بقرة البحر أو الماناتي - ليست زنبوراً، إنها ذبابة رمادية. وهذا نوع خطر، الناس يقولون إنه ينقل الجذام.

- لا بد أن دمي حامض، لأن الحشرات لا تلسعني أبداً - يمر النقيب بانتوخا إلى جانب الدلفين المجنون، والدلفين الرمادي، والدلفين الأحمر، ويتوقف أمام نملة كروهوينسي ويقرأ "حشرة

ليلية، مؤذية جداً، يمكن لها في ليلة واحدة أن تخرب مزرعة صغيرة، تنتقل بمئات الآلاف، وعندما تكبر تنمو لها أجنحة وتصير ضخمة البطن“ - بينما أمي المسكينة في حالة يرثى لها، يمكن للنمل أن يلتهمها إذا خرجت إلى الشارع.

- أتعرف أنهم يأكلون هنا هذا النمل محمصاً مع الملح والموز؟ -
يمر الملازم باكاكورثو بإصبعه على ظهر عطاءة إغوانا محنطة، وعلى أجنحة طائر طوقان متعددة الألوان - عليك أن تهتم بنفسك، إنك نحيل جداً. لا بد أن وزنك نقص عشرة كيلوغرامات على الأقل في الشهور الأخيرة. ما الذي أصابك يا سيدي النقيب. أهو العمل أم القلق؟

- قليل من الأمرين - ينحني النقيب بانتوخا ويبحث دون طائل عن عيون العنكبوتة الأرملة الثماني الكبيرة المتراقصة السامة - مادام الجميع يقولون لي ذلك، فلا بد أن يكون صحيحاً. سأبدأ نظام تغذية مضاعفة كي أسترد الكيلوغرامات التي خسرتها.

- متأسف جداً يا نمر، لقد اضطررت إلى إصدار أمر للجيش كي يساعد شرطة الحرس الأهلي في القبض على المتعصبين - يتلقى الجنرال سكافينو التماسات، شكاوى، وشايات، يحقق، يتردد، يستشير، يتخذ قراراً، يخبر القيادة - أربعة مصلوبين في ستة أشهر، هذا كثير. فهؤلاء المجانين آخذين في تحويل منطقة الأمازون إلى أرض همجية، وقد حان الوقت لاستخدام القبضة القوية.

- لماذا لا تحاول استغلال حالة العزوبية التي أنت فيها - يمسك الملازم باكاكورثو العدسة المكبرة ويكبر حجم زنبور هوايرانغا، وزنبور سيروسيرو - بدل أن تكون سعيداً ومبتهجاً بالحرية المستعادة، أراك أشد حزناً من خفاش.

- المسألة أن العزوبية لا تنفعني كثيراً - يتقدم النقيب بانتوخا نحو ركن السنوريات ويلامس بجسمه النمر الأسود، وأوتورنغو أو

أمير الأدغال، والأسلوت، واليوما، والنمر المرقط - أنا أعرف أن معظم الرجال، بعد مرور الوقت، يملون الرتابة الأسرية ويقدمون أي شيء مقابل الإفلات من نساتهم. أنا لم يحدث لي ذلك. الحقيقة أن ذهاب بوتشا يحزنني. وخاصة أنها أخذت ابنتي الصغيرة معها.

- مجرد قول ذلك أحزنك، وقد بدا ذلك على وجهك - يسمع الملازم باكاكورثو "حرباء كاملين الصغيرة تعيش على الأشجار، والكبيرة في الماء" - إنها شؤون الحياة. هل وصلتك أخبار عن زوجتك؟ - نعم، إنها تكتب لي كل أسبوع. تعيش الآن مع أختها تشيتشي، هناك في تشيكلايو - يعدّ النقيب بانتوخا الأفاعي، أفعى ياكوماما أو أم الماء، والبوا السوداء، والمانتونا، والساتشاماما أو أم الغابة - لست مستاء من بوتشا، إنني أفهمها تماماً. فمهمتي مسيئة جداً لها. لا يمكن لأي امرأة محترمة أن تتقبلها. ما الذي يضحكك؟ ليس في ما أقوله أي نكتة يا باكاكورثو.

- المعذرة، فالأمر لا يخلو من الطرافة - يشعل الملازم باكاكورثو سيجارة، ينفخ الدخان بين قضبان ققص البواكار، ويقرأ "يقلد غناء الطيور الأخرى ويضحك ويبكي كالأطفال" - حضرتك مهووس ودقيق جداً في المسائل الأخلاقية. ولك أسوأ سمعة يمكن تخيلها. فهنا في إيكيتوس الجميع يظنون أنك سافل رهيب.

- كيف لا تكون محقة في ذهابها يا سيدة ليونور، لا تكوني عمياء - تسلّم أليسيا شلة الصوف إلى السيدة ليونور، تصنع منها كبة، وتبدأ الحياكة - الأمهات يحبسن نباتهن عندما يرين مرور ابنك بانتيئا، يرسمن إشارة الصليب ويضعن التعاويذ. عليك أن تعرفي ذلك كله، والأولى بك أن تشفقي على بوتشا.

- أتظن أنني لا أعرف ذلك؟ - يتلهى النقيب بانتوخا بتقديم الطعام إلى أسماك الزينة - لقد قدموا لي خدمة كريمة بتكليفني بهذا العمل.

- لا يمكن لأحد أن يتصور أنك تأسف لهذا التكليف حين يراك تعمل في خدمة الزائرات بكل اندفاع - يراقب الملازم باكاكورثو سمكة بلوتيترا الشفافة، والأسماك الحرشفية منمظفة الزجاج، وأسماك البيرانيا آكلة اللحم - أجل، إنني أعرف شعورك بالواجب.

- رجعت الدوريتان الأوليتان يا سيدي الجنرال - يستقبل الكولونيل بيتر كاساهوانكي جماعات الاستطلاع عند مدخل الثكنة، يهنئهم، يدعوهم لتناول بيرة، يُسكت المعتقلين الذين يصرخون، يأمر بوضعهم في الحبس الاحتياطي - لقد أحضروا اثني عشر متعصباً، أحدهم مصاب بحمى متقطعة. وكانوا حاضرين عند صلب العجوز في دوس دي مايو. هل أحتفظ بهم هنا، أم أسلمهم للشرطة، أم أرسلهم إلى إيكيتوس؟

- اسمع يا باكاكورثو، أنت لم تخبرني حتى الآن لماذا ضربت لي الموعد في هذا المتحف - يقدر النقيب بانتوخا بنظره طول البايثشي، أطول سمكة مياه عذبة معروفة في العالم.

- كي أطلعك على خبر سيئ بين الثعبانيات والعنكبوتيات - يلقي الملازم باكاكورثو نظرة غير مبالية إلى أسماك الحنكليس، وأسماك الشفنين، وإلى تشارابا أو سلحفاة الماء - سكافينو يريد رؤيتك بصورة مستعجلة. سينتظرك في مقر القيادة الساعة العاشرة. كن حذراً، إنني أنبهك إلى أنه يطلق شرراً.

- العاجزون والمخصيون والمخنثون هم وحدهم من يستطيعون مطالبة المدافعين الشجعان عن الوطن - تعلق وتيرة صوت سينتشي وتخفض، يُنشد، يرتفع - من يضحون بالخدمة هناك، على الحدود المتداخلة، أن يعيشوا في عفة أرملة.

- إنه دائم إطلاق الشرر، معي على الأقل - يخرج النقيب بانتوخا إلى الشرفة، ينظر إلى تألؤ الشمس القاتلة، والزوارق والأطواف التي تصل إلى مرفأ بيلين - وهل تعرف سبب غضبه هذه المرة؟

- بسبب بث سينتشي اللعين يوم أمس - لا يرد الجنرال سكافينو على تحيته، لا يدعو للجلوس، يضع شريطاً ويشغل آلة التسجيل - لم يفعل السافل سوى التكلم عنك، خصص لك دقائق برنامجه الثلاثين. أبدو لك ذلك قليلاً يا بانتوخا؟

- أيتوجب على جنودنا أن يلجؤوا إلى الاستمناء المضر بالصحة؟ - يتشكك صوت سينتشي، يتراقص على إيقاع فالس "لاكونتامانينا"، ينتظر جواباً، يتساءل مجدداً - أيتوجب عليهم العودة إلى اللذة الذاتية الصبانية؟

- صوت سينتشي؟ - يسمع النقيب بانتوخا خرخرة، تلثم، توقف آلة التسجيل، ويرى الجنرال سكافينو يهزها، يضربها، يجرب كل الأزرار - هل أنت متأكد يا سيدي الجنرال؟ هل هاجمني من جديد؟ - بل دافع عنك، دافع عنك من جديد - يكتشف الجنرال سكافينو أن مقبس الكهرباء قد أفلت، يدمدم يا للأبله، ينحني، يعيد وصل الجهاز بالتيار - وهذا أسوأ ألف مرة من مهاجمتك. ألا تفهم؟ فهذا يجعل الجيش مضحكاً وملطخاً في آن واحد.

- أجل، لقد نفذتها بحذافيرها يا سيدي الجنرال - يتحدث الكولونيل ماسيمو دافيللا إلى الملازم مسؤول التموين، يتفحص مستودع المؤن، يركب قوائم الوجبات مع رقيب المطبخ - ولكن ظهرت لنا مشكلة تموين خطيرة. إنهم خمسون متعصباً معتقلين وإذا أطعمتهم فسأضطر إلى التقنين على القوات. لا أدري ماذا أفعل يا سيدي الجنرال. - لقد منعه منعاً باتاً من مجرد ذكر اسمي - يرى النقيب بانتوخا اشتعال ضوء أصفر صغير، دوران الشريط بسرعة، يسمع ضجة معدنية، أصداء - لم أفهم ذلك، أؤكد لك أنني...

- اصمت واسمع - يأمره الجنرال سكافينو، يقاطع ذراعيه، ساقيه، ينظر بحقد إلى آلة التسجيل - إنه يبعث على الغثيان.

- على الحكومة السامية أن تقلد السيد بانتاليون بانتوخا وسام الشمس - ينفجر صوت سينتشي، يسطع بمزيج من صابون لوكس المعطر، وكوكاكولا المنعشة، وابتسامة كولينوس، يتحول درامتيكياً ويطالب - مقابل عمله الجدير بالثناء في سعيه لإشباع الحاجات الحميمة لحماة البيرو.

- لقد سمعته زوجتي وبناتي وأضفن سخريات إلى كلامه - يطفئ الجنرال سكافينو آلة التسجيل، يجوب الحجرة ويداه وراء ظهره - إنه يحولنا إلى أضحوكة إيكيتوس كلها بخطبه. ألم أمرك بأن تتخذ الإجراءات لمنع صوت سينتشي من أي تناول لخدمة الزائرات؟
- الطريقة الوحيدة لإطباق فم هذا الشخص هي في إطلاق رصاصة عليه أو منحه المال - يستمع بانتاليون بانتوخا إلى المذيع، يرى الزائرات وهن يتأهبن للإبحار، يرى تشوتشوبي تصعد إلى *دليلة* - قتله سي جلب لي مشاكل كثيرة، ولم تبق سوى وسيلة تدفئة يده ببعض السولات. هيا يا تشوبيتو، اذهب واطلب منه المجيء فوراً.
- أتعني أنك ستخصص جزءاً من ميزانية خدمة الزائرات لرشوة الصحفيين؟ - يتفحصه الجنرال سكافينو من قدميه حتى رأسه، يوسع فتحتي أنفه، يجعد جبهته، يكشف عن أسنانه - هذا مشوق جداً أيها النقيب.

- لدي هنا من صلبوا ضابط الصف ميراندا، إنهم منقوعون في الملح - يسرع الكولونيل أغوسطو فالديس الدوريات، يضاعف ساعات الحراسة، يلغي الإجازات والأذون، يُنهك رجاله ويسبب لهم الجنون - لقد تعرف هو نفسه على معظمهم، أجل. ولكن مواصلة تعبئة رجالي في ملاحقة أخوة الفلك اضطرني إلى ترك الحدود دون حامية. أعرف أنه لا وجود لأي خطر، ولكن إذا ما أراد أي عدو الدخول، فسوف يتوغل حتى أيكيتوس كما في نزهة يا سيدي الجنرال.

- ليس من الميزانية، فهذه مقدسة - يرى النقيب بانتوخا فأراً يجتاز بسرعة خاطفة إفريز النافذة على بعد سنتمترات من رأس الجنرال سكافينو - لدى حضرتك نسخة عن الحسابات ويمكنك التأكد من ذلك. من راتبي بالذات. لقد اضطررت إلى التضحية بخمسة بالمئة من راتبي شهرياً كي أُسكت هذا المبتز. ولا أدري ما الذي يجعلني أفعل هذا.

- إنها الهواجس المهنية، الفيظ الأخلاقي، التضامن الإنساني يا صديقي بانتوخا - يدخل سينتشي إلى المركز اللوجستي صافقاً الباب، يصعد درج مقر القيادة كالزوبعة، يحاول معانقة السيد بانتوخا، يخلع سترته، يجلس إلى منضدة المكتب، يضحك، يُرعد - لأنني لا أستطيع أن أتحمل وجود أناس هنا، في هذه المدينة التي أخرجتني فيها أُمي إلى الدنيا يزدرون عملك وينهمكون طوال اليوم في إلقاء الضفادع والأفاعي ضدك.

- لقد كان التزامنا واضحاً جداً، وأنت خرقته - يضرب بانتاليون بانتوخا بمسطرة على لوح، شفاته تمتلئان بلعاب وعيناه تتوقدان، يصير أسنانه - من أجل أي لعنة أعطيك الخمسمئة سول شهرياً؟ لكي تتجاهل أنني موجود، وأن خدمة الزائرات موجودة.

- المسألة أنني أنا أيضاً إنسان يا سيد بانتوخا، وأعرف كيف أتحمل مسؤولياتي - يؤكد سينتشي، يهدئه، يومئ، يسمع هدير المروحة، يرى *دليلة* تندفع على صفحة النهر وترفع جداري ماء، يراها تعلو، تختفي في السماء - لدي مشاعر، دوافع، انفعالات. أينما ذهبت أسمع قبائح ضد حضرتك وترتفع حميتي. لا يمكنني السماح بأن يفترخوا على شخص بمثل شهامتك، لاسيما إذا كان صديقاً.

- سأحذرك تحذيراً جدياً جداً أيها النذل الكبير - يمسكه بانتاليون بانتوخا من قميصه، يهزه من الخلف إلى الأمام، ومن الأمام

إلى الخلف، يراه يرتعب، يحمر، يرتجف، يفلته - أنت تعرف ما الذي جرى في المرة الماضية، عندما هاجمت خدمة الزائرات. كان علي أن أكبح الزائرات، لأنهن أردن سمل عينيك وصلبك في ساحة السلاح. - أعرف ذلك جيداً يا صديقي بانتوخا - يرتب سينتشي قميصه، يحاول الابتسام، يستعيد الثقة بنفسه، يشد عنقه - أظن أنني لم أعرف أنهن قد علقن صورتني على بوابة بانثالاند وأنهم يبصقون عليها عند الدخول والخروج؟

- الحقيقة أنها مشكلة جدية يا نمر - يتصور الجنرال سكافينو أعمال تمرد، رصاص بنادق، قتلى وجرحى، عناوين دامية في الصحف، عمليات طرد من الخدمة، أحكام ودموع - خلال ثلاثة أسابيع اعتقلنا قرابة خمسمئة متعصب كانوا يختبئون في الأدغال. ولكنني لا أعرف الآن ماذا أفعل بهم. إرسالهم إلى إيكيتوس سيكون فضيحة، ستكون هناك مظاهرات، آلاف الأخوة يمضون طلقاء. ما رأي الأركان العامة؟

- ولكنهن الآن سعيدات بالمغازلات التي أوجهها لهن في برنامجي يا سيد بانتوخا - يرتدي سينتشي السترة، يتجه إلى الشرفة، يلوح بيده مودعاً الصيني بورفيريو، يعود إلى منضدة المكتب، فوق كتف السيد بانتوخا، يقاطع أصابعه ويقسم - عندما يريني في الشارع يرسلن لي قبلات طائرة. هيا يا صديقي بان بان، لا تنظر إلى الأمر بمأساوية، أنا أريد خدمتك، ولكنك إذا كنت ترغب، فلن يعود صوت سينتشي إلى ذكرك مطلقاً.

- لأنك في أول مرة ستذكرنني فيها، أو تتكلم عن خدمة الزائرات، سأرسل إليك الخمسين زائرة وأحذرك بأنهن جميعهن طويلات الأظفار - يفتح بانتاليون بانتوخا درجاً في المكتب، يُخرج مسدساً، يملؤه بالرصاص ويفرغه، يدير طاحونته، يسدد إلى

السبورة، إلى جهاز الهاتف، إلى دعائم السقف - وإذا لم تقضِ الزائرات على حضرتك، سأتولى بنفسى الإجهاز عليك بطلقة فى الرأس. مفهوم؟

- أفهمك تماماً يا صديقى بانتوخا، ولا كلمة واحدة - يضاعف سينتشى الانحاءات، الابتسامات، الوداعات، ينزل القهقرى على الدرج، يندفع راكضاً، يختفى فى الطريق إلى إيكيتوس - الأمر واضح جداً. من هو السيد بان بان؟ لا أعرفه، لا وجود له، لم أسمع به قط. وماذا عن خدمة الزائرات؟ وما هو هذا الشيء، كيف يؤكل. صحيح؟ لقد تفاهمنا. والخمسة سول لهذا الشهر، هل ستصل كالعادة مع تشوبيتو؟

- لا، لا، هذا غير مقبول - همس السيدة ليونور لأليسيا، تهرع إلى سان أغوسطين، تستمع إلى مناجيات المدير، تعود مختتقة إلى البيت، تستقبل باننا محتجة - ذهبت مع واحدة من أولئك المحتالات إلى الكنيسة! وإلى السان أغوسطين لا أقل! لقد أخبرنى الأب خوسيه ماريا.

- اسمعيني أولاً وحاولي أن تفهمي يا أماه - يلقي باننا بقبعة الجوكي إلى الخزانة، يذهب إلى المطبخ، يشرب عصير بابايا، يمسح فمه - أنا لا أفعل ذلك أبداً، لا أظهر فى المدينة مع أي منهن. ولكنه كان حدثاً خاصاً جداً.

- الأب خوسيه ماريا رآكما تدخلان معاً وذراعاكما متشابكان، بكل طلاقة - تملأ السيدة ليونور حوض الحمام بماء بارد، تنزع لفافة قطعة الصابون، تضع مناشف نظيفة - فى الساعة الحادية عشرة صباحاً، فى الوقت الذى تذهب فيه جميع نساء إيكيتوس إلى الكنيسة.

- لأنهم يُعمدون الأطفال فى هذا الوقت، ليس الذنب ذنبى،

دعيني أوضح له - يخلع بانتييتا السترة البيضاء، والبنطال، والقميص الداخلي، والسروال، يرتدي روب الحمام، ينتعل خفاً، يدخل إلى الحمام، يتعري، يغطس في الحوض، يغمض عينيه قليلاً ويهمس كم هو بارد - بيتشوفا هي إحدى أقدم مساعداتي وأكثرهن كفاءة، وكنت مضطراً إلى عمل ذلك.

- لا يمكن لنا صنع شهداء، يكفي من يصنعونهم هم - تراجع النمر كويثاوس ملفات وقصاصات صحف مؤشر عليها بقلم أحمر، يعقد اجتماعات تأمر مع ضباط من جهاز المخابرات، وشرطة المباحث، يقترح خطة على هيئة الأركان العامة وينفذها - استبقهم عندك في الثكنات لأسبوعين، على الخبز والماء. ثم خوفهم وأطلق سراهم. باستثناء عشرة أو اثني عشر من الزعماء أرسل إلى ليما.

- بيتشوفا - تنتقل السيدة ليونور عبر غرفة النوم، المطبخ، الصالة الصغيرة، تطل على الحمام، ترى بانتا يحرك قدميه ويببل الأرضية - انظر مع من تعمل، مع من تلتقي. بيتشوفا، بيتشوفا! كيف يمكن أن تدخل إلى الكنيسة مع ضالة ولها فوق ذلك هذا الاسم. لم أعد أدري إلى أي قديس أتوسل، لقد ذهبتُ حتى إلى الطفل الشهيد لأتوسل إليه جاثية أن يُخرجك من هذا السرداب.

- لقد طلبتُ مني أن أكون عراباً لابنها الصغير ولم أستطع الرفض يا أماه - يفرك بانتييتا رأسه، وجهه، جسمه بالصابون، ويزيله عنه تحت الدوش، يلتف بمنشفة، يقفز من الحوض، يجفف بدنه، يرش مزيل العرق، يسرح شعره - بيتشوفا وميلكارا كانا لطيفين وأطلقا اسمي على ابنتهما. اسمه بانتيالون وأنا جعلته مسيحياً.

- شرف عظيم للعائلة - تذهب السيدة ليونور إلى المطبخ، تأتي بمكنسة وخرقة، تمسح أرض الحمام، تدخل إلى حجرة النوم، تقدم لباننا قميصاً، وبنطالاً مكويًا للتو - بما أنك مضطر إلى القيام بهذا

العمل المرعب، نفذ على الأقل ما وعدتني به. لا تتمش معهن، ولا تدع الناس يرونك.

- أعرّف ذلك يا أمّاه، لا تكوني لجوجة، هوب، حتى السقف، هوب - يلبس بانيتا، يرمي الثياب المتسخة إلى سلة، بيتسم، يقترب من السيدة ليونور، يحتضنها، يحملها ويرفعها - آه، لقد نسيتُ أن أريك إيها. انظري، وصلتني رسالة من بونتشا. وقد أرسلت صوراً لغالديس. - فلنر، أعطني نظارتي - ترتب السيدة ليونور تورتها، بلوزتها، تتزع منه المغلف، تقترب من ضوء النافذة - ووي! يا لها من رائحة، حفيدتي الجميلة، كم صارت سميّة. متى ستمنحني ما أطلبه منك أيها القديس باغاتان. أقضي الأمسيات في الكنيسة، أصلي، أرتل تاسوعات لتُخرجنا من هنا وأنت لا تجيب.

- لقد تحولت في إيكيتوس إلى متعبدة، إلى عجوز، أما في تشيكلايو فلم تكوني تذهبين حتى إلى القديس، كنت تلعبين الورق وحسب - يجلس بانّا على كرسي القش الهزاز، يتصفح جريدة، يحلّ كلمات متقاطعة، يضحك - أظن أن صلواتك لا تتفع لأنك تخلطين الكنيسة بالشعوذات: الطفل الشهيد وقديس باغاتون، سيد المعجزات والقديسة إغناسيا.

- لا تنس أنه لا بد من شغل الناس ومن المال من أجل تصيد مجانين الفلك وقمعهم - يمضي الكولونيل لوبيث لوبيث في طائرات، في سيارات جيب، في زوارق، يجوب منطقة الأمازون، يرجع إلى ليما، يجبر ضباط المحاسبة والمالية على العمل لساعات إضافية، يصوغ تقريراً، يمثل في مكتب النمر كوياثوس - وهذا يعني نفقات باهظة للجيش. وخدمة الزائرات هي نزيّف متواصل، خسارة محضة. إلى جانب مشاكله الأخرى.

- ها هي رسالة بونتشا، إنها أربع كلمات، سأقرؤها لك - يسمع

باننا موسيقى، يقوم بجولة مع السيدة ليونور في ساحة السلاح، يعمل في غرفة نومه حتى منتصف الليل، ينام ست ساعات، يستيقظ مع أولى ساعات الفجر - لقد ذهبنا إلى بيمينتال، مع تشيتشي، لقضاء الصيف على الشاطئ. لا تقول شيئاً عن عودتها يا أماه.

- التقرير صفر؟ - يعتمر النمر كويثاوس القبة، يترك الجنرال فيكتوريا والكولونيل لوبيث لوبيث يخرجان قبله من المكتب، يجلس في مقعد السيارة الأمامي، يأمر السائق: إلى "روسيتا ريوس" طيراناً - أجل، بالطبع، إنه حلّ محتمل، الحل الذي سيختاره سكافينو فوراً. ولكن، أليس هناك بعض التسرع؟ لا أرى سبباً ولا ضرورة للإعلان أن خدمة الزائرات قد فشلت. والأحداث التي وقعت ليست مهمة في نهاية المطاف.

- لا تهمني أمور خدمة الزائرات السلبية، وإنما الإيجابية يا نمر - يختار الجنرال فيكتوريا منضدة في الهواء الطلق، يجلس على رأسها، يرخي ربطة عنقه، يتفحص قائمة الطعام باهتمام كبير - الخطر هو في نجاحاتها الكبيرة. المشكلة في نظري هي أننا، من حيث لا نريد ولا ندري، أطلقنا آلية جهنمية. لقد أنهى لوبيث للتو جولة على جميع حاميات الأدغال، وتقريره مثير للقلق.

- لقد وجدت نفسي في حاجة ملحة إلى التعاقد مع عشر زائرات بصورة مستعجلة - يُبرق النقيب بانتوخا - ليس لتوسيع خدمة الزائرات، وإنما للحفاظ على إيقاع العمل الذي توصلنا إليه حتى الآن. - الحقيقة أن زائرات بانتوخا تحولن إلى مركز اهتمام كافة الحاميات والمعسكرات والمواقع الحدودية - يطلب الكولونيل لوبيث لوبيث قلوب بقر مشوية وذرة طرية قليلة الطهو من أجل البدء، وكطبق ثان ببط بالخل مع الكثير من الفلفل - لست أبالغ أدنى مبالغة يا سيدي الجنرال. لم أستطع التكلم في شيء آخر تقريباً مع

الضباط، وصف الضباط، والجنود، صدقني. حتى جرائم الفلك تنتقل إلى المقام الثاني حين يتعلق الأمر بالزائرات.

- السبب هو الدوريات العديدة وفرق مطاردة ومداهمة القتل المتدينين - يستخدم النقيب بانتوخا رموز الشفرة - . ومثلما تعلم القيادة، تلك الفرق متوغلة في الأدغال، وتقوم بمهمة تمدنية بوليسية من المرتبة الأولى.

- الأدلة موجودة في هذه الحقيبة يا نمر - ينقض الجنرال فيكتوريا على سمكة غراب الماء المطبوخة مع الفلفل والرز الأبيض - احزر ما هي هذه الأوراق. أهي تقارير حول حالة الدفاع النهري المضاد للطيران على الحدود الإكوادورية، والكولومبية، والبرازيلية، والبوليفية؟ بارد. اقتراحات وخطط لتحسين جهاز حراستنا وقدرتنا الهجومية في الأمازون؟ بارد. دراسات حول الاتصالات، والأمور اللوجستية، والأوضاع الاثنية؟ بارد، بارد.

- خدمة الزائرات ارتأت أن من واجبها أن توصل إلى تلك الفرق، هناك حيث هي متوغلة، قوافل زائرات - يبرق النقيب بانتوخا - وقد تمكنا من تحقيق ذلك بفضل حماسة العاملين جميعهم، دون استثناء. - إنها مجرد طلبات تتعلق بـ (خ.ز.ج.م.ح.ت). يا سيدي الجنرال - وينهي الكولونيل لوبيث لوبيث بتحلية حلوى معكرونة العسل مع فول سوداني، وشرب بيرة بيلسين باردة جداً في النهاية - جميع ضباط صف منطقة الأمازون وقعوا مذكرات تطالب بأن يؤذن لهم باستخدام خدمة الزائرات. وها هي المذكرات مرتبة: 172 صفحة.

- لقد شكلت لهذا الهدف فرق زائرات طيارة من زائرتين أو ثلاث زائرات، وهذه التجزئة للعاملات حالت دون تمكني من مواصلة تأمين التغطية النظامية لمراكز الانتفاع - يتلفن النقيب بانتوخا - أمل ألا أكون قد تجاوزت اختصاصاتي يا سيدي الجنرال.

- واستبيان لوبيث لوبيث بين الضباط أشد بُعداً عن التصديق -
يدفع الجنرال فيكتوريا الطعام بشريحة خبز، ويرفق كل لقمة
بجرعة بيرة، يسمح رقبته بمنديل ورقي - من نقيب فما دون، 95 بالمئة
من الضباط يطالبون بزائرات أيضاً. ومن نقيب فما فوق، 55 بالمئة. ما
قولك في هذا يا نمر؟

- وفقاً للأرقام التي أبلغني بها الكولونيل لوبيث حول استبيانه
غير الرسمي، يتوجب عليّ أن أدخل تعديلاً شاملاً على خطة الحد
الأدنى لتوسيع (خ.ز.ج.م.ح.ت.)، يا سيدي الجنرال - يُفاجأ النقيب
بانتوخا، يخريش كراسات، يتناول منشطات كي يظل حتى الصباح
في مقر القيادة، يرسل مغلقات سميكة مسجلة - أرجو أن تعتبر
المشروع الذي أرسلته إليه سابقاً لاغياً كأنه لم يكن. إنني أعمل ليلاً
ونهاراً لإعداد جدول بياني جديد. وآمل أن أتمكن من إرساله قريباً.

- لأنه يؤسفني، فوق ذلك، أن أقول لك إن بانتوخا، وإن يكن
مجنوناً، فإنه محق تماماً يا نمر - ينقض الجنرال فيكتوريا على
كلى البقر باندفاع، ويمزح بأن الفرنسيين محقون بأنه إذا وجد المرء
الإيقاع المناسب فسيكون قادراً على ابتلاع أي كمية من الأطباق،
ثمانية عشر، عشرين صنفاً - حجج بانتوخا غير قابلة للدحض.

- بالنظر إلى مضاعفة عدد المنتفعين، إذا ما جرى ضم صف
الضباط وذوي الرتب الوسطى - يتداول النقيب بانتوخا مع تشوتشوبي
وتشوبيتو والصيني بورفيريو، يفحص مرشحات، يستبعد غسالات،
يتحدث مع قوادين، يرشو قوادات - يجب أن أبلغكم بأن خطة الحد
الأدنى من الجامعات النظامية، وبإيقاع أقل من الحد الأدنى للقدرة
الجنسية، يتطلب أربع سفن بحجم *إيفا*، وثلاث طائرات من نوع *دليلية*
وطاقم عمليات من 272 زائرة.

- إذا كانوا قد وفروا هذه الخدمة للرتباء والجنود، فلماذا لا

تشمل ضباط الصف - يزيح الكولونيل لوبيث لوبيث قطع البصل الكبيرة والعظام ويجهز على طبق البط بالخل بيضع لقم، بيتسم، يرى مرور امرأة، يغمز بعينه ويهتف يا للجسد المسكوب - وإذا ما شملت الخدمة هؤلاء، فلماذا لا تشمل الضباط؟ هذا ما يطرحه الجميع. والحقيقة أنه لا وجود لرد عليه.

- طبعاً، إذا ما قدر توسيع الخدمة لتشمل الضباط، فإن تقديراتي ستسجل اختلافات جديدة يا سيدي الجنرال - يزور النقيب بانتوخا ساحرات، يتناول أياهواسكا، يعاني هلوسات يرى فيها استعراض جيوش من النساء في ميدان مارتي ينشدين "لاراسبا"، يتقياً، يعمل، يتهلل - إنني أعمل على إنجاز دراسة احتمالية، إذا ما تطلبت الأمور. يتوجب إنشاء شعبة خاصة، جماعة حصرية من الزائرات بالطبع.

- بالطبع - يزيح الجنرال فيكتوريا الحلوى جانباً، يطلب قهوة، يُخرج زجاجة سكرين صغيرة، يلقي حبتين، يرشف الفنجان دفعة واحدة، يشعل سيجارة - وإذا ما اعتبر وجود هذه الخدمة ضرورياً من أجل الصحة البدنية والنفسية للقوات، فسوف يتوجب زيادة عدد الجامعات كل شهر. وأنت تعلم يا نمر أن وظيفة العضو تصنعه. وفي هذه الحالة، سيظل الطلب أكبر من العرض على الدوام.

- هذه هي الحقيقة يا سيدي الجنرال - يطلب الكولونيل لوبيث لوبيث الحساب، يحاول إخراج محفظته، يسمع: هل أنت مجنون، إنكما اليوم ضيفا النمر - أردنا أن نغلق شرخاً، ففتحننا مصفاة ستسرب منها ميزانية الشؤون الإدارية والتموين بالكامل.

- وطاقه جنودنا كلها - ينتقل الجنرال سكافينو إلى ليما، يزور سياسيين، يطلب لقاءات، ينصح، يتأمر، يعقد، يرجع إلى إيكيتوس.

- هذا الجوع إلى الزائرات الذي استيقظ في الأدغال لا يمكن ليسوع نفسه أن يوقفه يا نمر - يفتح الجنرال فيكتوريا باب السيارة، يدخل أولاً، يقول كم هو محزن أنه لا يمكن نوم قيلولة قصيرة بعد هذا الغداء، يأمر بالعودة إلى الوزارة - أو لا يمكن للطفل الشهيد أن يوقفه إذا أردنا مجارة الموضة. وبالمناسبة، هل تعلمان أن ديانة هذا المذهب قد وصل إلى ليما؟ يوم أمس اكتشفت أن لدى كنتي مذبحاً صغيراً عليه رسم للطفل الشهيد.

- يمكننا البدء بفريق مختار من الزائرات للضباط يا سيدي الجنرال - صار النقيب بانتوخا يتكلم وحيداً في الشارع، وينام على منضدة عمله، يتخيل، يخيف السيدة ليونور بنحوه - نجندهن من ليما بالطبع، كي نضمن رقي نوعيتهن. أتروك رموز (ش.ض.خ.ز.)؟ أي شعبة الضباط في خدمة الزائرات. سأرسل إليك مشروعاً تفصيلاً.

- يا للجنة، أظن أنهم على حق - يدخل الجنرال كويثاوس مكتبه، يتأمل، يفتح المراسلات، يقضم ظفراً - لقد بدأت هذه المسألة اللعينة تتحول إلى سراديب مظلمة.

عدد خاص من صحيفة أروينتي (إيكيتوس 5 كانون الثاني 1959)، مكرس لأحداث ناوتا الخطيرة

ريبورتاج استثنائي بصياغة روائية شارك فيه كافة أعضاء تحرير أروينتي تحت الإشراف الفكري لمديرها خواكين أندونا، لحمل قراء مقاطعة لوريتو إلى الرواية الأكثر رشاقة وتفصيلاً وأمانة لقضية البرازيلية الجميلة المشؤومة، منذ الهجوم في ناوتا حتى الدفن في إيكيتوس، مع الأحداث التي استتارت اهتمام المواطنين.

بكاء ومفاجآت في وداع رفات القتيلة الحسنة

صباح أمس، في الساعة الحادية عشرة تقريباً، جرى دفن الرفات الفاني لمن كانت تدعى أولغا أرييانو روساريو، والمشهورة في عالم الحياة الخبيثة بلقب البرازيلية، بسبب سنوات إقامتها في مدينة ماناوس (انظر سيرة حياتها في الصفحة الثانية، العمودين 4 و5)، وقد تم الدفن في المقبرة التاريخية العامة في هذه المدينة وسط مشاهد أسى وحزن رفاقها في العمل وأصدقائها التي أثارت مشاعر الحضور الواسع. وقبل قليل من ذلك قدمت ثلة من مشاة معسكر بارغاس غيراً مراسم تكريم عسكرية للفقيدة، في لفظة فريدة أثارت مفاجأة معتبرة حتى بين أشد الأشخاص حزناً للطريقة المأساوية التي فقدت بها حياتها هذه الشابة والجميلة اللوريتانية الضالة، والتي دعاها النقيب (كنا) بانتاليون بانتوخا في خطبته التأبينية "شاهدة

الواجب وضحية المجتمع ودناءة الإنسان التعيسة“ (اقرأ خطبة التأبين في الصفحة الثالثة، العمود الأول).

العارفون بأن دفن منكودة الحظ الشابة سيتم يوم أمس صباحاً توافدوا منذ ساعات مبكرة إلى محيط المقبرة (في شارعي ألفونسو أوغارتي ورامون كاستييا). فضوليون كثيرون سدوا فجأة المدخل الرئيسي ومحيط نصب شهداء الوطن. وفي الساعة العاشرة والنصف تقريباً، استطلع الحاضرون أن يروا وصول شاحنة عسكرية من معسكر بارغاس غيراً، نزلت منها كوكبة من اثني عشر جندياً، بخوذهم وأحزمتهم وبنادقهم، يقودهم الملازم في سلاح المشاة لويس باكاكورتو الذي تولى إيقاف رجاله على جانبي بوابة الدخول إلى المقبرة. وقد استتارت هذه العملية فضول الحاضرين الذين لم يستطيعوا التكهن بسبب مجيء ثلة الجيش في هذا الوقت، والمكان، والظرف. وستتضح الأحجية بعد دقائق من ذلك. ونظراً لأن حشد الفضوليين والجمهور عموماً كان يعرقل تماماً الدخول إلى المقبرة، أمر الملازم باكاكورتو الجنود بفتح الطريق إلى المدخل، وهو ما فعلوه دون ترو.

وفي الساعة الحادية عشرة إلا ربعاً، ظهرت في شارع ألفونسو أوغارتي العربية الفخمة المعروفة التابعة لأهم وكالة دفن في إيكيتوس، ”أسلوب الحياة“، وكانت مغطاة تماماً بأكاليل الزهور، يتبعها عدد كبير من سيارات الأجرة والسيارات الخاصة. وكان الموكب الجنائزي الذي تقدم ببطء قد انطلق قبل دقائق من المحل القائم على نهر إيتابا والمسمى خدمة الزائرات، والمعروف عموماً بالتسمية البسيطة بانتالاند، حيث تم السهر طيلة الليلة السابقة على جثمان المأسوف عليها أولغا أرييانو روساورا. صمت مذهل ساد الحي على الفور وفتح الناس المتجمهرون، بمبادرة منهم، الطريق أمام الموكب ليتمكن من الوصول إلى مدخل المقبرة. عدد كبير من

الأشخاص - حوالي مئة حسب تقدير المراقبين - راقفوا عائرة الحظ أولغا إلى مستقرها الأخير، وكان كثيرون منهم يرتدون الملابس السوداء وتبدو مظاهر الحزن على وجوههم، لاسيما زميلاتها في العمل من الزائرات والفسالات في إيكيتوس. وقد لوحظ بين من كانوا في الموكب الجنائزي، تواجد جميع العاملات في المؤسسة سيئة السمعة على نهر إيتايا، وكن هنّ، وهذا أمر مفهوم، الأشد حزناً، وقد سكين دموعاً حرى تحت الحُجب والطرحات السوداء. ومما أضفى لمسة تأثر ومأساوية أنه بين الزائرات الحاضرات، كانت تمضي في الصف الأول النساء السبع اللاتي عشن مع البرازيلية المتوفاة أحداث ناوتا الخطيرة التي فقدت فيها حياتها، بمن في ذلك لويسا كانيبا نفسها (الشهيرة بلقب بيتشوفا) وهي، كما يعرف قراؤنا، أصيبت بجروح وكدمات خطيرة إلى حد ما على يد المهاجمين خلال الحدث المفجع (انظر في الصفحة 4 سرداً مفصلاً لكمين ناوتا وحصيلته الدامية). ولكن مفاجأة المواطنين المجتمعين الكبرى تمثلت في رؤيتهم شخصاً ينزل من العربة الجنائزية مرتدياً بدلة نقيب في الجيش ويضع نظارة سوداء، هو الزعيم المحرك لما يسمى خدمة الزائرات، السيد بانتاليون بانتوخا المشهور جداً والمحترم قليلاً، والذي لم يكن هناك من يعرف حتى الآن، في هذه الجريدة على الأقل، أنه ضابط في الجيش. وقد أدى ذلك بالطبع إلى تعليقات مختلفة بين الجمهور.

وعند إنزال النعش من العربة، تبين أن له شكل الصليب، مثلما هي العادة عند دفن الموتى الذين انتموا في حياتهم إلى أخوية الفلك، وهو ما بدا مذهلاً لأناس كثيرين، لأن شكوكاً كانت تدور حول أن موت البرازيلية جرى على يد أخوة من تلك الطائفة الدينية، وهو تخمين جرى، من جهة أخرى، دحضه بشدة من قبل نبي الفلك الأقصى (انظر "رسالة للطيبين عن الأشرار" للأخ فرانثيسكو التي ننشرها في

الصفحة 3، على العمودين 3 و4). أنزل التابوت من العربة وأدخل إلى المقبرة على أكتاف بانتوخا نفسه ومساعديه في خدمة الزائرات المقيمة. وجميعهم كانوا بثياب الحداد، وهم: بورفيريو وونغ، المعروف بالصيني في حي بيلين، ومعاون الضابط الأول في جيش البيرو كارلوس رودريغيث سارافيا (وهو من كان يقود السفينة/يضا عند وقوع الهجوم في ناوتا)، والضابط المعاون في القوات الجوية البيروية ألونسو بانتيانيا الملقب لوكو، وهو بهلوان جوي سابق مشهور، والمجنان سينفوروسو كايغواس وبالمينو ريوالتو والممرض فيرخيليو باكايا. وأمسكت بأحزمة التابوت - وقد بدت على غطاءه زهرة أوركيذا أنيقة ووحيدة - ليونور كورينتشيلا الشهيرة، والمعروفة بلقب تشوتوشيبي، وعدة مومسات من ذلك المركز سيئ الذكر على نهر إيتابا، مثل ساندرنا، وفيروكا، وبيتشوغا، وبيلوديتا وغيرهن، وكذلك خوان ريفيرا الشهير بلقب تشوييتو، وكان ملفوفاً بضمادات وتبدو عليه آثار جراح عديدة تلقاها حين حاول، كما هي تقاليد الشهامة الوريثانية، أن يصد الاعتداء في ناوتا. وقد أمسكت أحزمة التابوت كذلك سيدتان متقدمتان بالسن إلى حد ما، ومن أصول بائسة، وبدتا حزنتين بصورة واضحة، وقد رفضتا كشف اسميهما والإشارة إلى علاقتهما بالقتيلة، واتهمتهما بعض الإشاعات بأنهما من أقرباء أولغا أرييانو روساورا، وأنهما تفضلان إخفاء شخصيتيهما بسبب النشاطات غير المقبولة التي كانت تمارسها الشابة المصلوبة في حياتها. وما كاد الموكب يصطف بالطريقة التي قدمناها، حتى توجه الملازم لويس باككورثو، بعد تلقيه إشارة من النقيب بانتوخا، نحو جنود حراسته وأصدر لهم الأمر بصوت عسكري: قدم سلاحك! فانصاع الجنود فوراً بمهابة ورشاقة. وهكذا، على أكتاف زملائها وأصدقائها وبين صفى بنادق تقدم التكريم، دخل إلى مقبرة

إيكييتوس العامة نعش البرازيلية التعيسة التي فقدت حياتها على مسافة قريبة من المكان الذي ينبع منه نهرنا البحر. حُمل التابوت إلى منصة صغيرة، بجوار نصب شهداء الوطن، حيث تستقبل الزائر لوحة عليها هذا المقطع الحزين: "ادخل، صلّ، انظر بحب إلى هذا المنزل، فقد يكون بيتك الأخير". وهناك كان يقف بمظاهر استياء وتكدر لا تفسير لها، أثارت استهجان الحضور، كاهن الجيش السابق والأسقف المكلف حالياً بمقبرة إيكييتوس، الأب غودوفريدو بيلتران كاليلا. وقد أنجز هو نفسه الطقوس الجنائزية بسرعة مبالغ فيها، ولم يلق أية موعظة، مثلما كان يُنتظر منه، وغادر المكان قبل انتهاء مراسم الدفن. وبعد انتهاء الطقوس الدينية، وقف النقيب بانتاليون بانتوخا قبالة تابوت المأسوف عليها أولغا أرييانو روساورا، وألقى خطبة التأبين التي نوردها كاملة في مكان آخر من هذه الجريدة (انظر الصفحة 3، العمود 1)، وهي الخطبة التي أوصلت الجنازة إلى ذروة حساسيتها وتأثيرها، إذ وجد النقيب بانتوخا نفسه يقطع خطبته، عدة مرات، ويجهش بالبكاء الذي وجد تجاوباً، ككورال حزن، بين مساعديه المذكورين أعلاه وكثير من المومسات الحاضرات.

وبعد ذلك مباشرة حُمل التابوت من جديد على الأكتاف نفسها التي أدخلته إلى المقبرة، بينما عاد أشخاص آخرون، معظمهم من الزائرات والغسالات للإمساك بالأحزمة. وذرع الموكب وهو في هذه الحال المقبرة حتى طرفها الجنوبي، حيث أودع رفات الفقيدة في الكوة العليا من الصف السابع عشر في جناح القديس توما. وضع التابوت وتثبيت اللوحة (ويُقرأ عليها ببساطة، بحروف مذهبة: *أولغا أرييانو روساورا، المدعوة البرازيلية (1936 - 1959) من زملائها المحزونين*)، كان سبباً في استتارة تدفق جديد للمشاعر والألم لميتها القاسية، فانفجرت نساء كثيرات في بكاء لا مواسة له. وبعد

ترتيل صلاتي "أبانا الذي في السماء" و"يا قديسة مريم" باقتراح من ليونور كورينتشيلا (الشهيرة بلقب تشوتشوبي)، من أجل الحياة الأبدية للوريتانية المتوفاة، ثم انفض الموكب. وما إن بدأ الحاضرون بالتفرق نحو بيوتهم حتى هطل مطر غزير مبالغت، كما لو أن السماء أرادت المشاركة في الحزن. وكانت الساعة الثانية عشر ظهراً.

خطبة تأبين ألقاها النقيب بانتاليون بانتوخا في جنازة الجميلة أولغا أرييانو، الزائرة المسمرة في ناوتا.

نورد فيما يلي، تقديراً منا لأهميتها لقرائنا وصراحتها المؤثرة وكشفها المذهل، الخطبة التأبينية التي ألقاها عند دفن الضحية أولغا أرييانو روساورا (البرازيلية)، من كان صديقها ورئيسها، واسع الشهرة والذكر دون بانتاليون بانتوخا، والذي تبين منذ أمس، أمام المفاجأة العامة، أنه نقيب شؤون إدارية في الجيش البيروي.

نيكيكيا أولغا أرييانو روساريو، أيتها البرازيلية، مثلما كنا ندعوك بمحبة نحن جميع من عرفناك وتعاملنا معك في مهماتنا اليومية، أيتها الباقية في الذاكرة والمحبوبة جداً: لقد ارتدنا زينا العسكري المجيد كضابط في جيش البيرو لنأتي ونرافقك إلى هذا المكان الذي سيكون مسكنك الأرضي الأخير، لأن الواجب يفرض علينا أن نعلن أمام عيون العالم، ببجبة مرفوعة وبشعور كامل بمسؤوليتنا، أنك قد سقطت كجندي شجاع في خدمة وطنك، بلادنا الحبيبة البيرو. لقد جئنا إلى هنا كي نؤكد دون خجل وبكل اعتزاز أننا كنا أصدقاءك وقادتك وأننا نشعر بالشرف في أننا قاسمناك المهمة التي خصنا القدر بها، ألا وهي تقديم الخدمة -

بطريقة غير سهلة، بل هي أشد المهمات صعوبة وتضحية (مثلما
اكتبرت أنت ذلك، يا صديقتنا المحترمة، بلحك الحى) - لمواطنينا
وبلادنا. إنك شهيدة الواجب التعيسة، ضحية قذارة وخسة بعض
الرجال. أولئك الجبناء الذين نخستهم سطوة الكحول، أو غرائز
الفجور المنحطة، أو أشد أشكال التعصب شيطانية، وكمنوا في
كبيرادا دل كاشيكي كوكاما، خارج بلدة ناوتا، كي يقتربوا
بالاستدراج المخادع والكذب الدنيء من وسيلة نقلنا النهرية/إنفا
ويطفئوا بعد ذلك بوحشية بهيمية شهواتهم القاسية، وهم لا يعلمون أن
جمالك هذا الذي يستثيرهم بطريقة إجرامية، قد كرسه بسخاء
حصري لجنود البيرو الشجعان.

نبكيك يا أولغا أرييانو روساورا، أيتها البرازيلية خالدة الذكر:
هؤلاء الجنود، جنودك، لن ينسوك أبداً. الآن بالذات، في أشد أركان
أدغالنا الأمازونية جموحاً، حيث يسود ويهيمن بعوض المستنقعات،
وفي أقصى فراغات الغابة، هناك حيث يتواجد جيشنا البيروى ليؤكد
سيادتنا ويحميها، وحيث كنت لا تترددين في الذهاب، دون أن تهتمي
بالحشرات والأمراض والمصاعب، لتقدمي جمالك وسعادتك الصريحة
والمعدية هدية إلى حماة البيرو، هناك يوجد رجال يتذكرونك بعيون
مترعة بالدموع، وصدور يملؤها الغضب على قتلتك الساديين. وهم لن
ينسوا أبداً خبتك اللطيف والظريف، وطريقتك الخاصة جداً في
مشاطرتهم حياتهم العسكرية التي كانت تتحول، بفضلك، وتصبح
محتملة وأكثر بهجة لرتبائنا وجنودنا.

نبكيك يا أولغا أرييانو روساورا، يا خالدة الذكر البرازيلية،
كما كنا نلقبك، لأنك عشت في ذلك البلد الشقيق الذي حملك
إليه قلقك الشبابي، بالرغم من أنه - ولا بد من قول ذلك - لم تكن
هناك قطرة دم واحدة، ولا شعرة واحدة غير بيروية في جسدك:

عليك أن تعلمي أنه إلى جانب الجنود الحزينين، والمنتشرين على طول وعرض منطقة الأمازون، يبكيك أيضاً زملاؤك وزميلاتك في العمل في خدمة زائرات الحاميات والمواقع الحدودية وتوابعها، وقد كنت في مركزهم اللوجستي على نهر إيتايا، في كل لحظة، زهرة فاخرة تثريه وتعطره، وسوف نظل إلى الأبد نقدرُك، ونحترمك، ونحبك لإحساسك بالواجب، وطيب مزاجك الذي لا يعرف الكلل، وعظمة روحك الرفاقية وتعاونك، والمزايا الكثيرة الأخرى التي كانت تزينك. باسم هؤلاء جميعاً أريد أن أقول لك، وأنا أكبح الدموع، إن تضحيتك لم تذهب هباء: فدمائك الفضية التي أريقته بوحشية، ستكون رابطة مقدسة تجمع بيننا منذ الآن بقوة أكبر، وستكون المثل الذي يقودنا ويشجعنا يومياً على إنجاز واجبنا بالكمال والنزاهة اللذين كنتِ تحلين بهما. وأخيراً، باسمي شخصياً، اسمحي لي أن أشكرك شكراً عميقاً، واضعاً قلبي على راحتني، على أدلة المحبة والتفهم الكثيرة، وعلى التعاليم الحميمة الكثيرة التي لن أنساها أبداً.

نبكيك يا أولغا أرييانو روساورا، أيتها البرازيلية خالدة الذكر.

ولترقد روحك بسلام!

وقائع هجوم ناوتا

جريمة كيبيرادا دل كاثيكي كوكاما، لحظة بلحظة: موكب دم، وول، وسادية فحش بالموتى وغرائز جامعة

ملاحظة المحرر: تود جريدة أورينتي أن تعرب عن شكرها العميق لكولونيل الحرس الأهلي خوان أميثاغا ريوفريو قائد شرطة المنطقة الخامسة، ومفتش

لوريتو الأعلى لشرطة مباحث البيرو الجنائية فيديريكو تشومباتا فيرناندث، اللذين يتوليان مسؤولية التحقيق، في أحداث ناوتا المأساوية، لأنهما سهلا بكل لطف، مضحين من أجلنا بدقائق كثيرة من وقتهم الثمين، كافة المعلومات المتوافرة حتى هذه اللحظة حول الحادث المذكور. ونود التنويه إلى موقف التعاون مع الصحافة الحرة والديمقراطية لهذين القائدين الشرطيين اللذين على سلطات أخرى في المديرية أن تتخذهما قدوة لها.

مكيدة ريكينا

مع تقدم التحقيقات في أحداث ناوتا، تكتشف معطيات تُصوب الروايات الأولى التي نشرتها الصحافة المكتوبة والإذاعية حول ما حدث. وهكذا، في كل لحظة تضعف الأطروحة القائلة إن هجوم ناوتا وموت وصلب أولغا أرييانو روساورا (البرازيلية)، كانت كلها طقوس "قرايين وتطهر بالدم"، نظمتها أخوية الفلك، الطائفة التي كان الأشخاص السبعة مجرد أدوات لها. وبهذه الطريقة، راحت الحملة النارية التي قام بها زميلنا خيرمان لاودانو روساليس، في برنامج صوت سينتشي دفاعاً عن أخوية الفلك ورفضاً لاعتراف المجرمين بأنهم أطاعوا أوامر الأخ فرانثيسكو، باعتبارها اعترافات مزيفة، راحت هذه الحملة تكتسب ومضات من الحقيقة. ويبدو أن الوقائع تؤيد تخمين سينتشي في أن ذلك الاعتراف ما هو إلا مكيدة من المسجونين للتخفيف من ذنبهم. وعلى هذا النحو نفسه، فإن الاستجابات التي أُخضع لها المتورطون في إيكيتوس - وقد وصلوا يوم أمس إلى هذه المدينة، عبر الطريق النهري، قادمين من ناوتا، حيث ظلوا معتقلين منذ الثاني من كانون الثاني -، أتاحت لسلطات

الحرس الأهلي والشرطة الجنائية البيروية استبعاد الشائعة الأخرى المنتشرة، والقائلة إن هجوم ناوتا كان ابن إلهام اللحظة، حصيلة شرور الكحول، والإثبات دون مجال للشك أنه تم بتخطيط مسبق وباهتمام كبير بأدق تفاصيله وأشدّها فظاعة.

كل شيء بدأ، كما يبدو، قبل خمسة عشر يوماً من التاريخ المشؤوم، في لقاء اجتماعي - وليس ديني كما قيل - عُقد بأكبر مواصفات البراءة بين جماعة أصدقاء من قرية ريكيينا. جرت الحفلة في يوم 14 كانون الأول الماضي، في بيت عمدة القرية السابق تيوفيلو موري، بمناسبة بلوغ الأخير عيد ميلاده الرابع والخمسين. وخلال المأدبة التي شارك فيها جميع المتهمين (أي: أرتيدورو سوما، 23 عاماً. ونيبوموثينو كيلكا، 31 عاماً. وكايفاس سانتشو، 28 عاماً. وفابيو تابايوري، 26 عاماً. وفابريثيانو بيتانفو، 32 عاماً. ورينان ماركيث كوريتشيمبا، 22 عاماً)، وشربوا الكثير من كؤوس الخمر، ووصل المذكورون جميعهم إلى حالة السكر. وخلال تلك الحفلة، كان العمدة السابق تيوفيلو موري نفسه، وهو شخص معروف جداً في ريكيينا بغرائزه الحسية، وميله إلى المائدة الطيبة والمشروبات الروحية، وأشياء من هذا القبيل، هو من أطلق - حسب اعترافات بعض المتهمين - فكرة نصب كمين لقاطلة زائرات، عندما تكون القافلة في رحلة إلى أحد معسكرات الجيش، للاستمتاع بالقوة بمفاتيح الضالعات. (ويتذكر قراؤنا أن المهاجمين أكدوا في اللحظات الأولى أن فكرة الهجوم برزت خلال صلاة ليلية في فلك ريكيينا، وأنه تم خلال تلك الصلاة اختيار سبعة أخوة لتنفيذ المهمة التي وافق عليها جميع الحاضرين، وكانوا أكثر من مئة حسب قولهم). وقد قوبلت الفكرة بمظاهر موافقة المتهمين الآخرين وحماستهم. وقد اعترف هؤلاء بأن موضوع الزائرات كان دائم التواتر

في حياتهم ولقاءاتهم، وأنهم كانوا قد أرسلوا عدة احتجاجات خطية إلى قيادات الجيش العليا، طالبين منها السماح لنساء الحياة الخبيثة أولئك بأن يستقبلن مدنيين في قرى الأمازون التي يجبنها، حتى إنهم توجهوا في إحدى المرات، في لجنة مع شباب آخرين من ريكيينا، إلى حيث قائد قاعدة سانتا إيسابيل البحرية، المجاورة للقرية، كي يؤكدوا احتجاجهم على احتكار القوات المسلحة التعسفي، حسب رأيهم، لحملات العاهرات تلك. وبمثل هذه الحثثيات يصبح مفهوماً كيف أن اقتراح العمدة السابق موريي الذي يوفر لهم الفرصة لإطلاق تلهفهم المكبوح، قد قوبل بابتهاج وهياج حقيقي من قبل المعتقلين. ولم يتم التأكد بعد ما إذا كان المتآمرون السبعة من أتباع الأخ فرانثيسكو ويواظبون على الطقوس السرية في فلك ريكيينا، مثلما قالوا، أم إن ذلك زائف تماماً كما أكد عدد من حواربي الطائفة في بيانات مرسلة إلى الصحافة من مخابئهم، وأيده الأخ فرانثيسكو نفسه (انظر الصفحة 3، العمودين 3 و4). ويقال إن الأصدقاء السبعة قد توصلوا في تلك الحفلة بالذات إلى وضع أولى الخطط واتفقوا على تنفيذ نواياهم الخبيثة بعيداً عن ريكيينا، كيلا يشوهوا طيب سمعة القرية وكي يضلوا السلطات إذا ما أجري أي تحقيق. وهكذا قرروا التقصي بصورة متكتمة عن مواعيد مجيء قوافل الزائرات التالية إلى ناوتنا أو باغاتا، وكانوا قد قدروا، منذ ذلك اليوم، أن محيط هاتين القريتين هو الأكثر ملاءمة لتوجيه ضربتهم. وعرض عليهم العمدة السابق موريي نفسه أن يحصل على المعلومات المطلوبة، مستغلاً العلاقة الحميمة التي تربطه، بفضل منصبه الإداري، بضباط قاعدة سانتا إيسابيل.

وهكذا بدأ المتهمون العمل على إتقان خطتهم في اجتماعين أو ثلاثة اجتماعات تالية. وتمكن تيوفيلو موريي بالفعل من الحصول على معلومات استخلصها بالخداع من الملائم الأول في الأسطول

خيرمان أوريوستا، تضيد بأن قافلة نهريّة من ست زائرات قادمة من إيكيتوس، ستجول في الأيام الأولى من شهر كانون الثاني مواقع في محيط ناوتا وبغاغانا وريكينا، وأنه تأكد أن الوصول إلى أول تلك المواقع سيكون في حوالي منتصف نهار اليوم الثاني من الشهر. اجتمع الأشخاص السبعة مجدداً في بيت العمدة السابق، ووضعوا اللمسات الأخيرة على خطتهم الإجرامية، وقرروا أن يكمنوا للقافلة على مقربة من ناوتا، كي يدفعوا الضحايا والشرطة إلى الظن أن مرتكبي عملية السطو الجنسي هم من سكان تلك القرية التاريخية. ويبدو أنهم توصلوا في تلك اللحظات إلى فكرة ترك دليل زائف على مقربة من مكان الكمين يتمثل في صليب عليه حيوان مسمر، للدفع إلى افتراض أن من نفذ العملية هم أخوة الفلك في ناوتا. ومن أجل هذا الهدف، تزودوا بالمسامير والمطارق اللازمة، دون أن يخامرهم الشك - كما أكدوا هم أنفسهم - في أن الحظ سيكون موافقاً لخططهم بصورة رهيبية، فلا يقدم لهم حيواناً ليصلبوه وإنما جسد عاهرة شابة وجميلة. وقرر الأشخاص السبعة أن ينقسموا إلى جماعتين، وأن تقدم كل جماعة تفسيراً مختلفاً لأقربائهم ومعارفهم يرر تغيّبهم عن ريكينا. وبهذه الطريقة قام الفريق المؤلف من تيوفيلو موربي، وأرتيدورو سوما، ونيبوموثينو كيلكا، ورينان ماركيث كوريتشيمبا بمغادرة القرية يوم 29 كانون الأول، في زورق ذي محرك يملكه أول المذكورين، جاعلين جميع من في القرية يصدقون أنهم متوجهون إلى بحيرة كاراهويتى، حيث يفكرون في قضاء احتفالات عيد رأس السنة التي تخصص هناك لرياضة صيد أسماك السابالو الغاميتانا الصحية. أما الفريق الآخر - كايواس سانتشو، وفابيو تابايوري، وفبيريثيانو بيثانغو - فلم يغادر حتى يوم الأول من كانون الثاني فجراً، في زلاقة يملكها الأخير، مؤكدين

لمعارفهم أنهم ذاهبون إلى الصيد في جهات باغاتان، حيث اكتُشف حديثاً وجود قطع من الجفوارات يجول غير بعيد عن تلك القرية. ومثلما برمجوا مسبقاً، توجه أفراد الفريقين نزولاً مع النهر باتجاه ناوتا. ومروا أمام هذه القرية دون توقف، وهو ما كانوا قد فعلوه أيضاً قبالة قرية باغاتان، لأن هدفهم هو الوصول، دون أن يراهم أحد، إلى نقطة تبعد ثلاثة كيلومترات نزولاً في مياه مولد الأمازون، نهرنا- البحر العظيم، أي إلى نقطة كيبيرادا دل كاثيكي كوكاما، وهذه تسمية مستوحاة من الأسطورة القائلة إنه في ذلك المكان، في أيام المطر الغزير، يلمح طافياً بالقرب من الضفة شبح الكاثيكي كوكاما دون مانويل باكيا المشهور، والذي أسس في يوم 30 نيسان 1840 قرية ناوتا التقدمية عند ملتقى نهري مارانيون ويوكايالي. كان المتهمون السبعة قد اختاروا هذا المكان - بالرغم من الخوف الذي توحىه الشعوذة المذكورة لبعضهم - لأن الخضرة الكثيفة التي تغطي جزءاً من مجرى النهر ملائمة جداً لهدفهم بالمرور دون لفت الأنظار. التقى الفريقان في كيبيرادا دل كاثيكي كوكاما عند غروب يوم الأول من كانون الثاني، وخيموا هناك في منخفض واستمتعوا تلك الليلة بحفلة مرتجلة. ولأنهم عارفون جداً، لم يتزودا عند رحيلهم بالمسدسات والبنادق والمسامير والمطارق وبطانيات النوم فقط، وإنما كذلك بزجاجة خمر اليانسون وزجاجة بييرة لكل واحد منهم، مما أتاح لهم السكر بينما هم ينتشون بالتفكير، وهم متهيجون دون شك، في اليوم الجديد الذي سيرى تحول مكيدتهم ولهفتهم المرضية إلى واقع.

قرصنة في كيبيرادا دل كاثيكي كوكاما

منذ الصباح الباكر كان الأشخاص السبعة يراقبون، من فوق الأشجار، مياه الأمازون. وكانوا من أجل ذلك قد تزودوا بمنظار مقرب يتقل من يد ليد بهدف الحصول على رؤية أكثر دقة للنهر.

ظلوا على هذه الحال شطراً لا بأس به من النهار، وفي الساعة الرابعة بعد الظهر لمح فاييو تابايوري من بعيد لوني الأخضر والأحمر للسفينة *إيفا* التي تمخر مياه النهر البحر الكالحة بحمولتها المشتهاة. وعلى الفور بادر أولئك الأفراد على تنفيذ خططهم الماكرة. فبينما عمد أربعة منهم - تيوفيلو موربي، فاييو تابايوري، فابريثانو بيتانغو، رينيه ماركيث كوريتشيمبا - إلى إخفاء الزورق ذي المحرك بين نباتات الضفة وإبقائه مخبأً هناك، ركب أرتيدورو سوما، ونيوموثينو كيلكا، وكايفاس سانتشو في الزلافة وراحوا يتقدمون نحو منتصف التيار كي يقدموا مسرحيتهم الماكرة. اقتربوا ببطء شديد من السفينة *إيفا* وبدأ سوما وكيلكا الإيماء والصراخ بقوة طالبين المساعدة لكايفاس سانتشو قائلين إنه بحاجة إلى إسعاف طبي مستعجل بسبب لدغة أفعى. وحين انتبه معاون الضابط الأول كارلوس رودريغيث سارافيا إلى نداءات الرجلين، أمر بوقف محركات السفينة وسمح بأن يصعدا بالمصاب إلى سطح *إيفا* (لأن فيها صيدلية أولية) بهدف تقديم مساعدة تستحق الشاء للمدعي كايفاس سانتشو.

وما إن تمكن الأشخاص الثلاثة من الوصول إلى سطح السفينة بالحيلة المذكورة، حتى خلعوا قناع المسالمين، وأخرجوا المسدسات التي يخبئونها وطلبوا من معاون الضابط رودريغيث سارافيا ورجاله الأربعة الانصياع لهم في ما يأمرهم. وبينما راح ارتيدورو سوما يجبر الزائرات الست (لويسا كانييا، المدعوة بيتشوغا؛ وخوانا باربيتشي لو، المدعوة ساندرأ؛ وإدوفيخييس لاوري، المدعوة إدوفيخييس؛ وإرنستا سيبوتي، المدعوة لوريتا؛ وماريا كارسكو لونتشو، المدعوة فلور، والمغدورة أولغا أريبانو روساورا، البرازيلية) وخوان ريفيرا، الملقب تشوبيتو، الذي كان يقود الجماعة، على البقاء محتجزين في إحدى القمرات، عمد نيوموثينو كيلكا وكايفاس سانتشو، بشتائم

بذئمة وتهديدات بالقتل، إلى مطالبة طاقم إيڤا بتشغيل المحركات مجدداً وتوجيه السفينة نحو كيبرادا، حيث يكمن بقية أفراد العصابة متريصين. وفي هذه الظروف بالذات، بينما هم ينفذون المناورة التي طلبها المهاجمون، تمكن عامل الدفة المتيقظ إسيدورو أهوانارتي ليڤا، وبكذبة بارعة (قضاء حاجة بدنية طبيعية) من مغادرة السطح للحظة، والدخول إلى حجرة اللاسلكي وتوجيه إشارة استغاثة يائسة إلى قاعدة ناوتا التي لم تفهم الرسالة تماماً، ولكنها قررت مع ذلك أن ترسل نزولاً مع النهر على الفور زلاقة مع ربانها وجنديين لرؤية ما الذي يحدث للسفينة /إيڤا/. وفي أثناء ذلك كانت السفينة قد توقفت في كيبرادا دل كاثيكي كوكاما، وهو مكان تم اختياره بصورة إستراتيجية، إذ يمكن لوفرة النباتات أن تبقى السفينة شبه مخفية ولا يكون من السهل أن تتعرف إليها من منتصف التيار زوارق وقوارب الصيادين الذين يجوبون نهرنا البحر.

الاعتداء الجبان: اغتصابات وجرحى

بدقة حسابية كانوا ينجزون، واحدة بعد أخرى، مراحل خطة الجنوح المكيفالية. فبعد الوصول إلى كيبرادا دل كاثيكي كوكاما، سارع الرجال الأربعة الذين ظلوا على اليابسة إلى الصعود إلى السفينة وعمدوا، برفقة رفاقهم في الجريمة، إلى تقييد معاون الضابط رودريغيث سارافيا وأفراد الطاقم الأربعة وتكميمهم بأقصى فظاظة، وحبسهم بعد ذلك بالدفع وسوء المعاملة في عنبر السفينة، معلنين في أثناء ذلك بأعلى أصواتهم أنهم هناك بأمر من الفلك لتنفيذ عمل عقابي يكون عبرة لخدمة الزائرات الخاطئة. وعلى الفور توجه القراصنة السبعة - وكانت تبدو عليهم، حسب شهادة ضحاياهم، حالة التسمم الكحولي والارتعاش العصبي - إلى القمرة التي حبسوا فيها

الزائرات ليشبعوا شهواتهم المفترطة. وفي هذه اللحظة وقع أول حدث دموي. فالواقع أن الزائرات المغامرات، حين اكتشفن نوايا أولئك الأشخاص الإجرامية، واجهنهم بمقاومة شرسة محتذيات بالمثل الذي قدمه الشجاع خوان ريفيرا، الملقب تشوييتو، والذي انقض على القراصنة بالنطح والركل موبخاً سوء سلوكهم دون أن يعبأ أو يفكر في قصر قامته وضعفه البدني، ولكن عمله الكيخوتي لم يستمر طويلاً لسوء الحظ، لأن أولئك أفقدوه الوعي بسرعة حين ضربوه بأعقاب مسدساتهم وظلوا يركلونه على الأرض حتى هشموا وجهه. وقد لقيت المصير نفسه الزائرة لويسا كانييا (الشهيرة بلقب بيتشوغا)، والتي أظهرت شجاعة كبيرة أيضاً، وواجهت الخاطفين كأنها فحل حقيقي، وراحت تخمشهم وتعضهم إلى أن ضربوها بوحشية أفقدتها الوعي. وبعد السيطرة على مقاومة النساء الضالات، أجبرهن القراصنة بالمسدسات والبنادق على إشباع شهواتهم الذميمة، فاختر كل واحد من المهاجمين ضحية له، وكاد أن يقع بينهم شجار ملاكمة لتطلعهم جميعهم إلى الاستحواذ على تعيسة الحظ أولغا أرييانو روساورا التي جرى التنازل عنها أخيراً لتيوفيلو موريي اعتباراً لكبر سنه.

تبادل إطلاق نار وعملية إنقاذ: موت الزائرة الحسنة

في أثناء ذلك، وبينما الأشخاص السبعة يحتفلون وسط العنف بحفلة مجونهم الكبرى، كانت الزلافة المرسله من قاعدة ناوتا قد جابت مقطوعاً لا بأس به من النهر دون أن تجد أثراً للسفينة /يفنا، وكانت تستعد للعودة عندما كشفت حمرة الغسق في البعيد بريق لوني السفينة الأحمر والأخضر بين أشجار كيبرادا دل كاثيكي كوكاما. توجهت الزلافة إلى هناك فوراً، فاستقبلت وسط دھول رجالها بوابل من الرصاص، فجرحت إحدى الرصاصات الجندي فيليبو

تانتسيفا في فخذة الأيسر والجزء السفلي من إيلته. وما كاد الجنود يخرجون من ذهولهم حتى ردوا على النار، ونشب عندئذ تبادل إطلاق رصاص استمر عدة دقائق وسقطت خلاله مصابة بجرح قاتل - برصاص الجنود كما أثبت التشريح - أولغا أرييانو روساورا (الملقبة بالبرازيلية). وحين رأى الجنود أنهم في وضع أدنى من الخصم، قرروا العودة إلى ناوتا لطلب تعزيزات. وحين رأى المجرمون أن الدورية ابتعدت، وقعوا ضحية الرعب بسبب وقوع قتيلة، وبدا عليهم اضطراب عظيم. وكان أول من جاء برد فعل، كما يبدو، هو تيوفيلو موربي الذي حث رفاقه على الصمت، وأشار عليهم بأنه ريثما تصل الدورية إلى ناوتا سيكون لديهم متسع من الوقت ليس للهرب وحسب، وإنما كذلك لاستكمال خطتهم. وكان أن اقترح أحدهم عندئذ - لم يُعرف من هو بالتحديد: بعضهم يقول إنه موربي نفسه، ويقول آخرون إنه فاييو تابايوري - أن يسمروا البرازيلية بدلاً من تسمير حيوان. وبادر المجرمون إلى تنفيذ خطتهم الدموية، فنقلوا جثة أولغا أرييانو إلى الضفة وقرروا، من أجل الاقتصاد في الوقت، ألا يصنعوا صليباً، وإنما الاكتفاء باستخدام أي شجرة. وكانوا منهمكين في عملهم المشؤوم عندما ظهرت في الأفق أربع زلاقات محملة بالجنود. فلاذ المجرمون على الفور بالفرار متوغلين بين الأجام الكثيفة. اثنان منهم فقط - نيوموثينو كيلكا ورينان ماركيث كوريتشيمبا - جرى القبض عليهما في تلك اللحظة. وحين صعد الجنود إلى السفينة/إيفا وجدوا مشهداً يثير القشعريرة: نساء مذعورات وشبه عاريات يركضن في حالة هستيريا، على بعضهن آثار تدل على تعرضهن للقسوة في الوجه والجسد (بيتشوفا). وقريباً من المكان، على بعد خطوات من الضفة، كان جسد أولغا أرييانو روساورا الجميل مسمراً على جذع شجرة. كانت الرصاصات قد أصابت القتيلة عند بدء تبادل إطلاق

النار، متلفة أجهزة أساسية، مثل القلب والدماغ، مما أودى بحياتها على الفور. جرى إنزال المسمرة التعيسة، وغطى جسدها ببطانيات ونُقل إلى السفينة وسط رعب الضحايا الأخريات وبكائهن الهستيرى. وما إن تم تحرير معاون الضابط الأول رودريغيث سارافيا وطاقم السفينة حتى أطلعوا ناوتا وريكينا وإيكييتوس على ما حدث، واستُنفرت على الفور كافة المواقع والقواعد البحرية وحاميات المنطقة في حملة ملاحقة ضخمة للهاربين الخمسة. وقد تم إلقاء القبض عليهم جميعاً خلال أربع وعشرين ساعة. ثلاثة منهم - تيوفيلو موربي، وأرتيدورو سوما، وفابيو تابايوري - وقعوا عند الغروب، في محيط ناوتا، وكانوا ينوون الدخول إليها خلسة، بعد أن قطعوا عدة كيلومترات من الأحرش مزقت ملابسهم وأدمت أجسادهم. واثان آخران - كايافاس سانتشو وفابريثيانو بيتانغو - ألقى القبض عليهما مع أولى ساعات الصباح، حين كانا يمخران نهر أوكيالي في زلاقة مسروقة من مرسى ناوتا. وكان أحدهما، كايافاس سانتشو، مصاباً بجرح خطير إلى حد ما، بفعل رصاصة أطاحت بجزء من فمه.

نُقلت الزائرات إلى ناوتا، حيث تلقت لويسا كانيا وتشوبيتو العلاج المناسب، وكلتاهما كانت تبدي حماسة ومعنويات عالية بالرغم من حالتها المحزنة. وهناك بالذات أخذت أولى أقوال الضحايا حول التجربة الرهيبة التي مروا بها. ولم يكن بالإمكان نقل جثمان عاترة الحظ أولغا أريبانو إلى إيكييتوس حتى اليوم الرابع من الشهر، بسبب الإجراءات القضائية، وقد تم نقله جواً في الطائرة المائية *دليلا*، وكان قد حضر إلى ناوتا لمرافقة الرفات وإجراء التحقيقات الأولية من كان يعرف حتى ذلك الحين باسم *السيد بانثاليون بانثوخا*. أما بقية الزائرات فرجعن إلى إيكييتوس في السفينة *ليفا* التي لم تتعرض لأية أضرار تُذكر خلال الهجوم، أما المعتقلون السبعة فظلوا

في ناوتا يومين آخرين، أخضعوا خلالهما لاستجوابات منهكة من جانب السلطات. ويوم أمس، وصلوا تحت حراسة مشددة إلى أيكيتوس في طائرة مائية تابعة للقوات الجوية البيروية، وهم حالياً في زنازين السجن المركزي في شارع الرقيب لوريس، حيث سيبقون، دون شك، لوقت طويل، نتيجة سلوكهم الإجرامي،

حياة الزائرة المتوفاة كانت

قلقة وفضائحية

ولدت في 17 نيسان 1936، في دسكرة ناناي المعزولة آنذاك (لم تكن قد سُقت بعد الطريق التي تصل بين الحمامات البحرية وإيكيتوس)، وهي ابنة السيدة هيرمينجيلدا أريبانو روساورا ومجهولة الأب. عُمِّدت يوم 8 أيار من السنة نفسها في كنيسة بونتشانا باسم أولغا وكنيتي أمها. وكانت الأم تمارس في ناناي، حسب روايات أشخاص من الحي يتذكرونها، مهناً متنوعة، مثل الخدمة المنزلية في قاعدة بونتشانا البحرية، والعمل في بارات ومطاعم في المنطقة نفسها، وهي أعمال كانت تُطرد منها على الدوام بسبب إدمانها الشرب إلى حد أنه كان شائعاً، كما يقولون، رؤية مشهد "الجرعة هيرمس"، كما كانوا يسمونها، المترنحة وهي تجوب الحي وسط قهقهات الناس تتبعها ابنتها الصغيرة أولغيتا. وبقليل من الحظ للطفلة، اختفت "الجرعة هيرمس" من ناناي مخلقة هناك ابنتها الصغيرة التي كانت في الثامنة أو التاسعة من عمرها، فأشفق عليها مجيئو اليوم السابع والتقطوها في ميتمهم الصغير عند ناصية تقاطع شارع سامانث أوكامبو ونابو، حيث لم يبق حالياً سوى الكنيسة. وفي تلك المؤسسة، تلقت الطفلة تعليمها الأول، بعد أن عاشت حتى ذلك

الحين في القذارة والجهل كيحوان مضحك، فتعلمت القراءة والكتابة والحساب، وعاشت حياة متواضعة ولكنها سليمة ونظيفة، تحكمها تعاليم تلك الكنيسة الأخلاقية الصارمة. ("لا يمكن أن تكون تلك التعاليم قوية وراسخة مثلما يصفونها، إذا ما حكمنا عليها من خلال ملف خدمات البغي"، هذا ما علق به لأحد محررينا، بطبعه الصارم، رجلُ دين كاثوليكي كان مرتبطاً بالجيش، ومشهوراً بسخرياته الدائمة في مواعظه من الكنائس البروتستانتية الكثيرة التي استقرت في إيكيتوس، وقد طلب منا عدم الكشف عن اسمه).

مأساة مبشر شاب

"إنني أتذكرها جيداً" - قال لنا راعيها القس المجيئي الموقر أبراهام ماكفيرسون الذي كان يدير الميتم في السنوات التي أقامت فيه الصبية أولغا أرييانو روساورا - "لقد كانت سمراء مرحة، سريعة البديهة وحيوية الروح، تتبع بوداعة تعاليم رعاتها ومعلميها، وكنا ننتظر منها أشياء كثيرة جيدة. لكن ما ضيعها، دون أي شك، هو جمالها الجسدي الكبير الذي وهبتها الطبيعة إياه منذ سن المراهقة. ولكن، ماذا نفع، فلنصل من أجلها ولنستلهم حالتها كي نصلح حيواتنا بدل أن نستذكر أموراً حزينة ومريرة لن نتفخ أحداً ولن توصل إلى أي شيء." والقس أبراهام ماكفيرسون يشير، بصورة مضمرة، إلى حدث أثار صخباً شديداً آنذاك في إيكيتوس: الهروب المؤثر من ميتم مجيئي اليوم السابع للجميلة ذات الخمسة عشر عاماً التي كانت حينذاك أولغا أرييانو روساورا مع أحد مؤدبيها، القس المجيئي الشاب ريتشارد غاي بيرس الابن الذي كان قد وصل في تلك الأيام إلى إيكيتوس من موطنه البعيد في أميركا الشمالية، كي يبدأ هنا أولى مهامه التبشيرية. وقد انتهت الحادثة نهايةً مأساوية، مثلما يتذكر كثيرون من قراء *أورينتي*، إذ كانت هذه الجريدة،

وهي الأهم في تلك الأثناء في إيكيتوس، التي وجه إليها المبشر المذب رسالة اعتذار من الرأي العام اللوريتاني قبل أن يضع حداً لحياته، يعذبه الندم وتأنيب الضمير لأنه ضعف أمام جمال أولغيتا المراهقة، فشنق نفسه على شجرة نخيل بالقرب من دسكرة سان خوان (وقد نشرت *أورينتلي* الرسالة كاملة، بلغته نصف الإنكليزية ونصف الإسبانية، يوم 20 أيلول 1949).

الانزلاق إلى حياة الفجور

بعد هذه المغامرة العاطفية المبكرة والمشؤومة، بدأت أولغا أريبانو التدحرج على منحدر العادات الخبيثة وحياة المجون، وقد ساعدتها في ذلك دون مجال للجدال مفاتها الجسدية ولطفها الكبير. وهكذا صار من المعهود، منذ ذلك الحين، تمييز قامتها الجميلة في محلات إيكيتوس الليلية، مثل "ماو ماو"، و"الأدغال" وعلبة الليل الغابرة "الحديقة المزهرة" التي اضطرت السلطات إلى إغلاقها في حينه بعد أن ثبت لها أن البار المذكور، في تشريف لاسمه، كان بيت مواعيد تفقد فيه فضيلتها أربع من كل ست من تلميذات المدارس الإعدادية في إيكيتوس. وصاحبه الأسطوري هومبيرتو سيبيا (الشهير بلقب موكيتوس) الذي أمضى بضعة شهور في السجن، وحقق بعد ذلك مسيرة ناجحة في ميدان هذه التجارة مثلما يعرف الجميع. وسيكون طويلاً بالطبع تتبع الطريق العاطفي للمغدورة أولغا أريبانو روساورا التي تنسب إليها الإشاعات والتقولات، خلال هذه السنوات، ما لا حصر له من الحمأة والأصدقاء المتفذين، كثيرين منهم متزوجون، ولم تكن الفتاة تتردد في الظهور معهم علناً. وإحدى تلك الإشاعات التي لا يمكن إثبات صحتها، تؤكد أن أولغيتا قد طردت من إيكيتوس، بصورة متكتمة، في أواخر العام 1952، ومن قام بطردها هو عمدة المقاطعة آنذاك، دون ميغيل

توريس سالامينو، بسبب الغراميات المشبوبة التي قامت بين أولغيتا الخبيثة وأحد أبناء العمدة، طالب الهندسة ميغيليتو توريس سافيدرا والذي اعتبرت أذهان كثيرة أن موته في مياه بحيرة كيستوكوتشا العكرة كان انتحاراً، بسبب مظاهر أسى متكررة بدت على الشاب منذ رحيل محبوبته، بالرغم من أن الأسرة كذّبت بشدة هذه الإشاعة. ولكن أولغيتا القلقة رحلت على أي حال إلى مدينة ماناوس البرازيلية، حيث الشيء الوحيد الذي عُرف عنها، خلال سنوات إقامتها هناك، هو أن سلوكها ازداد سوءاً بدلاً إصلاحه، إذ انغمست في الحياة الخبيثة في وضع النهار، وصارت تمارس بالكامل، وفي أمكنة ظاهرة - مواخير وبيوت مواعيد - مهنة الدعارة العريقة.

عودة إلى الوطن

وبتقدمها في هذه الأمور غير المحتشمة، وبجمال باهر أكثر من أي وقت مضى، رجعت أولغا أرييانوروساورا التي نعتتها المخيلة اللوريتانية على الفور بالبرازيلية، نقول إنها رجعت منذ نحو سنتين إلى موطنها إيكيتوس، ودخلت على الفور تقريباً، من خلال مجيد النساء المعروف في المدينة الصيني بورفيريو من حي بيلين، في خدمة الزائرات، هذه المؤسسة التي تحمل نساء الحياة السيئة، كما لو أنهن رؤوس ماشية أو مادة ضرورة أولية، إلى الحاميات الحدودية. ولكن أولغيتا التي لا صلاح لها، وقبل قليل من ذلك، كانت بطلة فضيحة صاحبة، حيث فوجئت في الصف الأخير من مقاعد سينما بولوغنيسي، في العرض الليلي، تمارس ملامسات خبيثة وأعمالاً غير محتشمة مع ملازم من الحرس الأهلي توجب نقله من لوريتو بسبب ما حدث. وكانت هناك - نذكر قراءنا - محاولة اعتداء من جانب زوجة الضابط التي انقضت على البرازيلية ذات مساء يوم خميس، وتبادلتا كلتاها الضرب والشتائم على أعشاب ساحة السلاح في مدينتنا.

وسرعان ما تحولت أولغا أرييانو روساورا، بفضل جاذبيتها الجسدية، إلى نجمة زائرات المحل سيئ السمعة على ضفة نهر إيتابا، وإلى صديقة عزيزة لمدير المحل الإداري بانتاليون بانتوخا الذي كنا نظن بسذاجة، حتى يوم أمس، أنه مجرد شخص مدني، وتبين وسط حيرة الكثيرين وتشوشهم أنه نقيب في جيشنا. وليست سرّاً خافياً على أحد في مدينتنا العلاقة الحميمة التي ربطت بين المتوفاة الجميلة والسيد (عذرا) النقيب بانتوخا، هذا الثنائي الذي شوهد في مرات غير قليلة يتمشى بمرح في ساحة 28 تموز أو متعانقين بقوة، عند حلول المساء، على كورنيش تاراباكو. ويقال إن أولغيتا أرييانو روساورا (البرازيلية) المتسببة بمأس غير إرادية، كانت السبب في رحيل زوجة النقيب بانتوخا غير المتفهمة عن إيكيتوس، هذه المأساة العائلية المؤسفة التي كشف عنها زميل لنا، ومعلق إذاعي بارز في هذه المدينة.

نهاية تراجيدية

وهكذا نصل إلى خاتمة هذه الحياة التي لقيت وهي في أوج الشباب، في مساء يوم الثاني من عام 1959، في كيرادا دل كاثيكي كوكاما، بالقرب من ناوتا، نهايتها المبكرة والمرعبة، بسبب رصاصات غادرة، ربما افتتت بجمالها مثلما افتتن رجال كثيرون، فاخترتها هي بالذات في انطلاقها القاتل، وبسبب مسامير بعض المنحليين أو المتعصبين. والأشخاص الكثيرون الذين توافدوا إلى المحل سيئ السمعة على ضفة نهر إيتايا، حيث أقامت وكالة الدفن "أسلوب العيش" طقوساً مآتمية من الدرجة الأولى للسهر على المتوفاة أولغا أرييانو روساورا، عندما اقتربوا من التابوت، ورأوا من خلال الزجاج الشفاف حُسنًا لم يمس، يتألق تحت الشموع المآتمية، إنه جمال موت البرازيلية!

سبق حصري لجريدة أورينتي

رسالة الأخ فرانثيسكو إلى الأخيار حول الأشرار

ننشر فيما يلي، بصورة حصرية، نصاً وصل إلى التحرير ليلاً، وهو مكتوب بخط يد الأخ فرانثيسكو الشهير، النبي والزعيم الأعلى لأخوية الفلك الذي تطارده شرطة أربعة بلدان باعتباره العقل المدبر والكامن وراء أعمال الصلب التي تدمي منذ بعض الوقت منطقة أمازوننا الحبيبة. وأورينتي في وضع يسمح لها بتأكيد صحة هذه الوثيقة المثيرة.

باسم الأب والروح القدس والابن الذي مات على الصليب، أتوجه إلى الرأي العام في كافة أرجاء البيرو والعالم، وبإذن ووحى من أصوات السماء التي تنتظر الأخيار، كي أكذب وأرفض، باعتبارها شريرة وافتراءات وعارية عن أي حقيقة، اتهامات الأشرار الذين يسعون إلى ربط أخوات وأخوة الفلك بالعنف والموت وبعد ذلك الصلب الذي تعرضت له بصورة محزنة الأنسة أولغا أريسانو روساورا في كويرادا دل كاثيكي كوكاما على مقربة من ناوتا. ومن ملجئي المنعزل حيث أحمل الصليب الذي رغب الرب في أن يخصني به، بحكمته السخية واللامتناهية، وإبقائي بعيداً عن الأيدي الكافرة التي لا تستطيع ولن تستطيع أبداً الإمساك بي وإبعادي عن الشعب المؤمن، القديس، الطيب، من الأخوات والأخوة المتحدين في زواج إلهي بحب الرب وكره الشرير، أرفع يدي وأهزها بحماسة من اليسار إلى اليمين ومن اليمين إلى اليسار وأقول، مرفقاً الصرخة بالحركة، لا! ليس صحيحاً أن لأخوات وأخوة الفلك الذين يهدفون إلى فعل الخير والاستعداد للصعود إلى السماء عندما يقرر الأب والروح القدس والابن الذي مات على الصليب أن هذا العالم الممتلئ خبثاً وكفراً

سينتهي بالنار والماء مثلما هو مذكور في الكتاب المقدس الصالح ، وهو ما سيحدث عما قريب لأن هذا ما أخبرتني به الأصوات التي أسمعها والتي ليست آتية من هذا العالم ، أية علاقة بالجريمة التي اقترفها الأشرار ويريدون نسبها إلينا كي يحرفوا خطاياهم ويجعلوا مساميرنا أكثر ثخانة وحدة ، وخشب صلباننا أشد خشونة. لم يتم قط أي من المتهمين بموت الأنسة أرييانو إلى أخويتنا التي تضم أناساً اختياراً ، بل لم يحضر أي منهم ، ولو كمشاهد عادي أو فضولي الاجتماعات التي عقدتها الفلك في المناطق التي يعيشون فيها ، ونعني مناطق ناوتا وباغاثان وريكيننا ، مثلما أكد لي الحواريون الأخيار في تلك الفلك. ولم يرَ أي من المتهمين حاضراً بجسده في الاجتماعات المعقودة لتقديم التشاء للأب والروح القدس والابن الذي مات على الصليب وطلب المغفرة على خطاياهم ليكونوا نظيفي الروح عندما تحين لحظة النهاية. الأخوات والأخوة لا يقتلون ، لا يفتصبون ، لا يهاجمون ، لا يسرقون ، وإنما يمقتون عنف الشر ، مثلما علمتهم السماء من خلال فمي. من غير الممكن أبداً مواجهتنا بعمل واحد يخالف الخير وليس صحيحاً أننا ندعو إلى الجريمة مثلما يتهمننا من يطاردوننا ويجبروننا على الاختباء والعيش كالوحوش في أعماق الأدغال الكثيفة. ولكننا نغفر لهم لأنهم مجرد عبيد مطيعين بيد السماء التي تستخدمهم صلباناً تُكسبنا الخلود والمجد الأبدي. أما أولغا أرييانو ، بالرغم من أنها لم تكن قد سمعت بعد كلمتنا ، إلا أننا سنضمها منذ الآن إلى صلواتنا ، وسنذكرها منذ الآن جنباً إلى جنب مع شهدائنا وقديسينا الذين يروننا ، يسمعوننا ، يكلموننا ، يحموننا ، ويتمتعون هناك في الأعالي بالسلام السماوي إلى جانب الأب والروح القدس والابن الذي مات على الصليب.

الأخ فرانثيسكو

ملاحظة من المحرر: لقد شوهد بالفعل، خلال مراسم الدفن في مقبرة إيكيتوس العامة، تداول ايقونات تحمل صورة أولغا أريبانو روساورا، مشابهة لتلك التي تحمل مصلوبين آخرين من جماعة الفلك، مثل طفل موروناكوتشا الشهيد المشهور والقديسة إغناسيا.

مخالفة ضد صحفي لوريتاني

(افتتاحية/وريتي، 6 كانون الثاني 1959)

نشرنا، كسبق حصري، في طبعتنا ليوم أمس "رسالة إلى الأخياري حول الأشرار"، التي أرسلها إلى هيئة تحرير جريدتنا من مخبئه السري في مكان من الأدغال الأخ فرانشيسكو، الزعيم والموجه الروحي الأعلى للصليبان أو أخوة الفلك، كانت سبباً في أن يكون مديرنا، الصحفي المشهور بسمعته العالمية خواكين أندورا، هدفاً لسوء معاملة من جانب السلطات الشرطة في مقاطعة لوريتو، تأتي لتضخم قائمة ضحايا حرية الصحافة الدسمة. وبالفعل، جرى استدعاء مديرنا صباح أمس من قبل كولونيل الحرس الأهلي خوان أميثاغا ريوفريو، قائد المنطقة الشرطة الخامسة (لوريتو) ومن قبل المفتش الأعلى لشرطة مباحث البيرو في لوريتو، فيدريكو تشومبات فيرناندث. وطالبت السلطات المذكورة أن يكشف لها عن الطريقة التي حصلت من خلالها صحيفة/وريتي على رسالة الأخ فرانشيسكو، وهو شخص تلاحقه العدالة كمدير سري لعدة حالات صلب جرت في منطقة الأمازون. وحين ردّ مديرنا باحترام، ولكن بصلاية، بأن مصادر معلومات الصحفي تشكل سراً مهنيّاً وهي بالتالي مقدسة وغير قابلة للخرق مثل الكشف الذي يحصل عليه الكاهن في الاعترافات، انفلت القائدان الشرطيان بشتائم

بذيئة لا سابق لها ضد السيد خواكين أندورا، بل إنهما هدداه بعقوبات جسدية ("سنركلك بالأقدام"، هكذا كانت كلماتهما بالضبط) إذا هو لم يجب على أسئلتهما. وبما أن مديرنا رفض بجدارة أن يخون أخلاق المهنة، فقد تم احتجازه في إحدى زنازين المفوضية مدة ثماني ساعات، أي حتى الساعة السابعة مساءً، حيث تم إطلاق سراحه بوساطة محافظ المقاطعة بالذات. إن هيئة تحرير *أورينتي* بكاملها، متحدة كرجل واحد في الدفاع عن حرية الصحافة، وعن السر المهني والأخلاق الإعلامية، تحتج على هذا التعسف ضد مثقف وصحفي لورتياني بارز وتعلن أنها أرسلت برفقيات احتجاج على الواقعة إلى الاتحاد الوطني لصحفي البيرو والجمعية الوطنية للصحفيين في البيرو، نقابتينا الصحفيتين الأكبر في البلاد.

قتلة كبيراً دل كاثيكي كوكاما لن يحولوا إلى محكمة عسكرية

إيكيوس، 6 كانون الثاني. - مصدر واسع الإطلاع ومقرب جداً من القيادة العامة للمنطقة العسكرية الخامسة (أمازون) كذب صباح هذا اليوم الإشاعات المتداولة في إيكيوس القائلة إن المهاجمين السبعة في ناوتا سيحولون إلى القضاء العسكري ليحاكموا في محكمة عسكرية، وبإجراءات مقتضية. وحسب المصدر المذكور، لم تطالب القوات المسلحة في أي وقت بأن توكل إليها مهمة محاكمة المجرمين ومعاقبتهم، أي إن هؤلاء سيقبضون خاضعين لجهة الاختصاص النظامية في العدالة المدنية. ويبدو أن منشأ الإشاعة التي جرى تكذيبها هو طلب رفعه إلى الهيئات العليا للجيش نقيب الشؤون الإدارية بانتاليون بانتوخا -

ومهامته معروفة جيداً في هذه المدينة - كي تقوم الجهات المختصة في القضاء العسكري بالمطالبة بالتحقيق القضائي ومحاكمة المسؤولين عن هجوم ناوتا ومعاقبتهم، بحجة أن السفينة *إيفا* وطاقمها يتبعان للبحرية الوطنية، وأن قافلة البرغوثات تشكل جزءاً من جهاز شبه عسكري مثلما هي خدمة الزائرات سيئة السمعة التي يقودها هذا الضابط. لقد رفضت القوات المسلحة التماس النقيب بانتوخا باعتباره طلباً "مستغرباً" - هذا هو الوصف الذي استخدمه مصدرنا - وأشار إلى أن وسيلة النقل *إيفا* وطاقمها، عند تعرضها للهجوم، لم تكن تؤدي أية مهمة عسكرية وإنما مهمات مدنية حصراً، وأن ما يسمى خدمة الزائرات ليس ولا يمكن أن يكون بأي حال مؤسسة شبه عسكرية، وإنما هي شركة تجارية مدنية، كانت لها علاقات محتملة ومقبولة مع الجيش، ولكنها لم تكن قط في رعايته أو تتبعه رسمياً. وفي هذا الشأن، أضاف المصدر نفسه، يجري حالياً، وبالتكتم الضروري، تحقيق أمرت به هيئة الأركان العامة في الجيش تحديداً حول خدمة الزائرات المذكورة، بهدف الكشف عن أصولها، وتكوينها، ومهامها، وفوائدها، وتحديد مشروعيتها، ومسئولياتها إذا تطلب الأمر، وإصدار الأحكام المناسبة.

- آه، ها أنتذا قد استيقظت يا بني - ثمضي السيدة ليونور الليل فزعة، رأت في حلمها صرصوراً يأكله فأر يأكله هرّ يأكله ضبّ يأكله جفوار يُصلب وتلتهم بقاياها صراصير، تنهض عند الفجر، تمر في الصالة المظلمة وهي تلوي يديها، وحين تسمع دقات الناقوس الست تقرع باب غرفة نوم بانّتا - كيف هذا، هل ارتديت الزي العسكري من جديد؟

- إيكيوتوس بأسرها رأتني بالزي العسكري يا أمّاه - يتأكد بانّيتا من أن السترة قد بهت لونها وأن البنطال يتراقص عليه، ينظر إلى المرأة متخذاً أوضاعاً مختلفة ويمتلئ بالكآبة - لم يعد ثمة معنى لمواصلة هذه الأكذوبة عن السيد بانّتوخا.

- هذا أمر يقرره الجيش وليس أنت - تخطئ السيدة ليونور بمفاتيح موقد المطبخ، تريق الحليب، تتذكر أنها نسيت الخبز، ولا تتمكن من الحيلولة دون اهتزاز الصينية بين يديها - تعال، تناول قليلاً من القهوة على الأقل. لا تخرج بمعدة خاوية، لا تكن بغلاً. - لا بأس، ولكن نصف فنجان فقط - يتوجه بانّتا بهدوء نحو غرفة الطعام، يضع القبعة والقفازين على المنضدة، يجلس، يشرب في رشفات - هيا، أعطيني قبلة. لا تبدي هذا الوجه يا أمّاه، إنك تتقلبن إليّ عدوى غمك.

- لقد رأيت طوال الليل كوابيس رهيبة - تتهاوى السيدة ليونور على الصوفا، ترفع يدها إلى فمها، صوتها يشي بنزلة صدرية وعذاب - والآن، ماذا سيحدث لك يا بانّتا؟ ماذا سيحل بنا؟

- لن يحدث أي شيء - يُخرج بانثا بعض النقود من محفظته، يضعها في مريلة السيدة ليونور، يفتح ستارة نافذة، يرى أناساً ذاهبين إلى العمل، وشحاذ الناصية الأعمى وقد استقر هناك مع طبقه ونايه - وإذا حدث شيء، فهو لم يعد يهمني.

- هل سمعتَ المذيع؟ - تستيقظ إيريس من ذهولها في مقعد سيارة الأجرة، تسمع السائق يصيح ويكرر هذا غير ممكن، يا للأسف، تدفع للسائق، تنزل، تدخل إلى بانثالاند صافقة الباب، وتصرخ - لقد قبضوا على الأخ فرانثيسكو! كان مختبئاً عند نهر نابو، بالقرب من ماثان. يحزنني ذلك، ماذا سيفعلون به.

- لست نادماً على شيء مما فعلته - يرى بانثا زوج أليسيا خارجاً من بيته، يرى مرور سيارات، صببية بالزي المدرسي يحملون كتبهم، امرأة سمينية تبيع بطاقات يانصيب، يشعر بالغربة، يزرر السترة العسكرية - لقد تصرفت بما يمليه عليّ ضميري وهذا هو واجب الجندي أيضاً. سأواجه ما سيأتي. ثقي بي يا أماء.

- لقد كنت أثق بك على الدوام يا بني - تمر السيدة ليونور على ملابسه بالفرشاة، تلمعه، تفتح ذراعيها، تقبله، تشده إليها، تنظر إلى شارب الصورة القديمة - ثقتي عمياء بك. ولكني لم أعد أدري كيف أفكر في هذه المسألة. لقد تحولت إلى مجنون يا بانثا. ارتداء الزي العسكري من أجل إلقاء خطاب في جنازة "ش" ! أكان أبوك أو جدك يفعلان شيئاً كهذا؟

- أماء، أرجوك، لا تعودي إلى الحديث نفسه - يرى بانثا بائعة اليانصيب والأعمى يتبادلان التحية، يرى رجلاً يمشي وهو يقرأ جريدة، وكلباً يبول بغزارة، يستدير نحو الباب - أظن أنني قلت لك إنه ممنوع منعاً باتاً التحدث في هذا الموضوع.

- حسن، سأصمت، فأنا أعرف أن أطيع الرؤساء حقاً - تباركه

السيدة ليونور، تودعه في الشارع، تعود إلى بيتها، ترمي في الفراش يهزها النحيب - أرجو من الله ألا تتدم يا بانثا. أصلي كيلا يحدث ذلك، ولكن الفضاة التي أقدمت عليها ستجلب لنا المصائب، إنني واثقة من ذلك.

- حسن، هذا صحيح بطريقة ما، بالنسبة لي على الأقل - بيتسم الملازم باكاكورتو قليلاً، يمر بين العائلات المتزاحمة عند باب السجن بانتظار موعد الزيارة، يُبعد طفلاً يقلد أصوات السلاحف، والقردة - لقد ضيعتُ الترقية التي أستحقها هذه السنة، لا شك في ذلك. ولكن ما العمل، فما حدث قد حدث ولا يمكن التراجع عما وقع.

- أنا من أمرتك بأن تأخذ حرس الشرف، وأنا من أمرتك بتقديم التكريم لتلك المرأة المسكينة - ينحني النقيب بانتوخا ليعقد رباط حذائه، يرى على باب مصرف الأمازون الشعار "أموال منطقة الأدغال لمنطقة الأدغال" - المسؤولية كلها تقع على عاتقي. هذا ما أذكر به الجنرال كويثوس في هذه الرسالة، وهذا ما سأقوله شخصياً للجنرال سكافينو. أنت لا تتحمل أية مسؤولية يا باكاكورتو، الأنظمة واضحة جداً.

- لقد وجوده نائماً - تجلس الزائرة بنلوبي على أرجوحة نوم سينفوروسو كايفواس، وتتكلم وسط دائرة من الزائرات - كان قد صنع مغارة من أغصان شجر وأوراق، وكان يقضي النهار في الصلاة، لا يأكل شيئاً مما يحمله إليه الحواريون. لا يأكل سوى الجذور والأعشاب. إنه قديس، إنه قديس.

- الحقيقة أنه كان عليّ ألا أنصاع لأوامر حضرتك - يغطس الملازم باكاكورتو يديه في جيبه، يدخل إلى محل مثلجات "البرايسو" يطلب قهوة مع الحليب، يسمع النقيب بانتوخا يسأله: أليس هذا هو البروفيسور، الساحر؟، فيرد إنه هو - وأقول لك بيننا

إن ما طلبته مني كان حماقة. أي شخص لديه قدر خمسة أصابع من العقل في جبهته كان سيذهب إلى سكافينو ويخبره بما تتوي فعله ، كي يكبح يدك. ربما شكرتني الآن لو أنني فعلت ذلك أيها النقيب.

- فات وقت الندم - يسمع النقيب بانتوفا البروفيسور ينصح إحدى السيدات بالقول إذا كنت تريدين لطفلك أن يتكلم بسرعة ففتتي في فمه حبوب ذرة - إذا كنت تفكر بهذه الطريقة ، فما اللعنة التي منعتك من فعل ذلك يا باكاكورتو. كنت ستخلصني من تآنيب الضمير الذي سأشعر به إذا هم لم يمنحوك شريطتك الجديدة بسببي.

- لأن لدي قدر أربعة أصابع فقط من العقل هنا - يلمس الملازم باكاكورتو جبهته ، يشرب القهوة بالحليب ، يدفع ، يسمع البروفيسور يوصي زبونتته: وإذا لدعت أفعى ابنك الصغير ، فعالجيهِ برضعة من مرارة الماخاث ، يخرج إلى الشارع - وهذا ما تقوله لي زوجتي على الدوام. وإذا تحدثنا بجد ، أقول إنني رأيتك متأثراً جداً لموت الزائرة ، فرقاً لك قلبي.

- مدير جريدة أورينتي قتل نفسه وهو يقول إنه لم يش بالأخ ، بيكي ويُقسم إنه لم يخبر الشرطة بأي شيء - تكون كوكا هي آخر الواصلين إلى بانتالاند ، وتعلن أنها تحمل أخباراً ، تجلس على أرجوحة النوم ، وتدفع - من أجل التخريب فقط. لقد أحرقوا سيارته وكادوا أن يحرقوا جريدته. إذا هو لم يغادر إيكيتوس ، فسوف يقتله الأخوة. هل تظنون أن السيد أندورا كان يعرف مخبأ الأخ فرانثيسكو؟

- أضف إلى ذلك أن فكرة تقديم تكريم لشرموطة ، على الرغم من جنونها ، إلا إنها فكرة فاتنة - يضحك الملازم باكاكورتو مقهقهاً ، يمشي بين الباعة المتجولين والدكاكين المزدحمة في شارع ليما ، ينبه إلى أن ”البازار الحديث“ قد علق إعلاناً جديداً يقول:

”سُلع مشهورة بديمومتها وبشكل لا يُنسى“ – لا أدري ما الذي أصابني، لقد انتقلت إليّ عدوى هذيانك.

- لم يكن ثمة هذيان، كان قراراً أُتخذ بهدوء وورصانة - يركل النقيب بانتوخا علبة صفيح، يجتاز الإسفلت، يتفادى شاحنة، يبطأ ظل أشجار ساحة السلاح - ولكنها قصة أخرى. أعدك بأن أفعل المستحيل لأجنيبك أي ضرر بسبب هذه المسألة يا باكاكورثو.

- إنها قصة طريفة لأرويهما لأحفادي، مع أنهم لن يصدقوني - بيتسم الملازم باكاكورثو، يستند إلى عمود الأبطال، يلاحظ أن الأسماء ممحوة أو ملطخة بزرق الطيور - وإن كانت هذه هي في الحقيقة فائدة الصحف. أتدري أنني لم أعتد على رؤيتك بالزي العسكري؟ إنك تبدو لي شخصاً آخر.

- والأمر نفسه يحدث معي، أشعر أنني غريب. ثلاث سنوات زمن طويل - يلتف النقيب بانتوخا حول مصرف الاعتماد، ييصق أمام بيت الحديد، يلمح صاحب فندق إمبريال يلاحق فتاة - هل التقيت بسكافينو؟

- لا، لم أره - ينظر الملازم باكاكورثو إلى نوافذ القيادة ذات الخبز اللامع، يدخل كورنيش تارااباكا، يتوقف ليرى خروج جماعة أجنب من فندق السياح يحملون كاميرات فوتوغرافية - لقد أرسل لي يقول إن المهمة الخاصة قد انتهت، أي عملي مع حضرتك. عليّ أن أقدم نفسي يوم الاثنين في المكتب.

- مازالت لديك أربعة أيام لتسترد قواك وتستعد للعاصفة - يدوس النقيب بانتوخا قشرة موز، يتفحص جدران مدرسة سان أغوسطين القديمة المقشرة، والأعشاب التي تلتهمها، يفتت أسرة نمل تحمل ورقة صغيرة - أي أن هذا هو لقاءنا الرسمي الأخير.

- سأروي لك خبرية سوف تُضحكك - يشعل الملازم باكاكورثو

سيجارة وهو إلى جانب نصب الروتاري كلوب، يكتشف وجود تلميذات عند رصيف النهر يلعبن كرة الطائرة - أتعرف القصة التي شاعت لوقت طويل بين الناس الذين كانوا يرصدوننا حين نلتقي على انفراد في أماكن معزولة؟ كانوا يعتبروننا مخنثين، تصور. ياه، حتى هذا لا يُضحكك.

- إنهم يحتجزونه في ماثان وقد طوقوا القرية بالجنود - تلصق بيتشوئا أذنها بالمذياع، تكرر صارخة ما تسمعه، تركض إلى المرسى، تشير إلى النهر - الناس جميعهم يتوجهون إلى ماثان لإنقاذ الأخ فرانسيسكو. أرايتم؟ يا لأعداد الزوارق والزلاقات والأطواف. انظروا، انظروا.

- في هذه السنوات من الأحاديث شبه السرية توصلتُ إلى تقديرك كثيراً يا باكورثو - يضع النقيب بانتوخا يده على كتف الملازم، يرى التلميذات يقفزن، يضرين الكرة، يركضن، يشعر بدغدغة في أذنه، يحكها - إنك الصديق الوحيد الذي ارتبطتُ به هنا حتى الآن، بسبب هذا الوضع الغريب الذي أنا فيه. أريدك أن تعرف هذا، وأن تعرف أيضاً أنني أشكرك جداً عليه.

- وأنا أيضاً استلطفتك منذ اللحظة الأولى - ينظر الملازم باكورثو إلى ساعته، يوقف سيارة أجرة، يفتح الباب، يصعد، يذهب - ويخيل إليّ أنني الوحيد الذي يعرفك على حقيقتك. أرجو لك التوفيق في القيادة، ينتظرك هناك شيء قاس. صافح هذه اليد يا سيدي النقيب.

- تقدم، كنت أنتظرك - ينهض الجنرال سكافينو واقفاً، يتوجه للقائه، لا يمد له يده، ينظر إليه دون كراهية، دون ضغينة، ويبدأ مشية مكهربية حوله - وبنفاد الصبر الذي تتخيله. فلنر، ابدأ بتقيؤ ما لديك من مسوغات لمأثرتك. هيا، فوراً، ابدأ.

- صباح الخير يا سيدي الجنرال - يخبط النقيب بانتوخا كعبيه ، يحيي ، يفكر في أنه لا يبدو غاضباً ، يا للغرابة - أرجوك أن ترفع هذه الرسالة إلى القيادة ، بعد أن تقرأها. في هذه الرسالة أُحْمَل نفسي مسؤولية ما حدث في المقبرة. ما أريد قوله هو أن الملازم باكاكورثو لا يتحمل أدنى...

- توقف ، لا تتكلم عن هذا الشخص الذي يقلب كبدي - يظل الجنرال سكافينو جامداً لثانية ، يرفع يداً ، يجدد مشيته الدائرية ، يغضب صوته قليلاً - أمنعك من ذكر اسمه مرة أخرى أمامي. كنت أظنه ضابطاً محل ثقتي. كان عليه أن يراقبك ، أن يكبحك ، فانتهي إلى أن يكون موالياً لك. ولكني أقسم لك إنه سيندم لأخذه ثلة الحرس تلك إلى جنازة العاهرة.

- لم يفعل شيئاً سوى طاعة أوامري - مازال في حالة تأهب النقيب بانتوخا ، يتكلم برقة ، يلفظ ببطء كل حرف - إنني أشرح لك ذلك كله بالتفصيل في هذه الرسالة يا سيدي الجنرال. أنا من أجبرت باكاكورثو على إحضار تلك الحراسة إلى المقبرة.

- لا تتبرع في الدفاع عن أحد ، لأنك أنت من تحتاج إلى من يدافع عنك - يعود الجنرال سكافينو للجلوس ، يتفحصه بعينين بطيئتين وظافرتين ، يقلب بعض الصحف - لا بد أنك قرأت هذه القصاصات بالطبع. ولكنك لم تعرف بعد ما جاء في صحف ليما ، في افتتاحية جريدتي لابرندا والكوميرثيو. صراخ الجميع وصل عنان السماء بسبب خدمة الزائرات.

- إذا لم ترسلوا لي تعزيزات سوف تحدث أمور سيئة - ينشر النقيب سانتانا حراساً ، يأمر بتركيب الحراب على البنادق ، يحظر على الغرباء التقدم خطوة واحدة وإلا يطلق النار ، يدير جهاز اللاسلكي النقال ، يرتعب - دعني أنقل المهووس إلى إيكيتوس. في

كل لحظة يأتي مزيد ومزيد من الناس ونحن هنا في ماثان مكشوفون، حضرتك تعرف وضعنا. يمكن لهم في أي لحظة أن يهاجموا الكوخ الذي أحتجزه فيه.

- لا تظن أنني أريد التملص من مسؤولية أفعالي يا سيدي الجنرال - يتخذ النقيب بانتوخوا وضع الاستراحة، يشعر أن يديه تتعرقان، لا ينظر إلى عيني الجنرال سكافينو وإنما إلى صلعته ذات الشامات البنية - ولكن اسمح لي أن أذكرك بأن إذاعات وصحف تحدثت عن خدمة الزائرات قبل حادثة ناوتا. لم أرتكب أي تهور. ذهابي إلى المقبرة لم يكشف عن خدمة الزائرات. لقد كان وجودها معروفاً للجميع.

- أي أن ظهور ضابط من الجيش في موكب عاهرات وقوادين هو حدث بلا أهمية - يبدو الجنرال سكافينو مسرحياً، متفهماً، رحيماً، وحتى حالمًا - أي أن تقديم التكريم لامرأة سيئة السمعة، كما لو أنها...

- جندي شهيد في مهمة - يرفع النقيب بانتوخوا صوته، يتحرك، يتقدم خطوة إلى الأمام - آسف، ولكن هذه هي بالضبط حال الزائرة أولغا أربيانو روساورا.

- كيف تتجراً على الصراخ بي! - يمزجر الجنرال سكافينو، يحمر وجهه، يهتز في مقعده، يبعثر ما على المنضدة، يهدأ على الفور - اخفض هذا الصوت إذا كنت لا تريدني أن أعتقلك بتهمة إهانتني. مع أي لعنة تظن أنك تتكلم.

- أرجوك أن تعذرني - يتراجع النقيب بانتوخوا، يقف بتأهب، يُسمع خبطه كعبيه، يخفض عينيه، يهمس - آسف جداً يا سيدي الجنرال - القيادة تريد استبقاءه عندك حتى تتلقي أوامر من ليما، أما إذا كانت الأمور تسوء في ماثان، فلا بأس، سيكون من الأفضل نقله إلى إيكيتوس - يتشاور الكولونيل ماسيمو دافيلما مع مساعديه،

يدرس الخريطة، يوقع إيصالاً من أجل الوقود الجوي - موافق يا سانتانا، سأرسل إليك طائرة مائية لتُخرج المتبني من هناك. ابق رأسك هادئاً وحاول ألا تجعل الدماء تصل إلى النهر.

- هذا يعني أنك تؤمن حقاً بحماقات خطابك - يستعيد الجنرال سكافينو السيطرة على نفسه، الابتسامة، الفوقية - لا، لقد بدأت بالتعرف عليك بصورة أفضل. إنك رجل صفيق يا بانتوخا. أتظن أنني لا أعرف أن العاهرة كانت عشيقتك؟ لقد ركبت ذلك الاستعراض في لحظة يأس، لحظة عاطفة، لأنك كنت مغرماً بها. والآن، بأي عهر تأتي للتحديث إليّ عن جنود شهداء في العمل.

- أقسم لك إن مشاعري تجاه هذه الزائرة لم يكن لها أدنى تأثير في المسألة - يحمر وجه النقيب بانتوخا، يشعر بجمر في خديه، يتلثم، يفرس أظفاره في راحتي يديه - لو أن الضحية كان واحدة أخرى غيرها لكنت تصرفت بالطريقة نفسها. إنه واجبي.

- واجبك؟ - يصرخ الجنرال سكافينو بسعادة، ينهض، يتمشى، يتوقف قبالة النافذة، يرى المطر يهطل غزيراً، والضباب يحجب النهر - تُظهر الجيش بمظهرٍ مضحك؟ تقوم بدور المهرج؟ تكشف أن ضابطاً يقوم بدور قواد بالجملة؟ أهذا هو واجبك يا بانتوخا؟ أي عدو يدفع لك؟ لأن هذا تخريب مؤكد، محض طابور خامس.

- أترون؟ حدث ما راهنتكم عليه، لقد أنقذه الأخوة - تصفق لاليتا، تسمر ضفدعاً صغيراً على صليب من كرتون، وتجتو - لقد سمعتُ الخبر للتو، سينتشي كان يروي ما حدث من الإذاعة. كانوا يريدون إدخاله إلى طائرة ونقله إلى ليما، لكن الأخوة انقضوا على الجنود، خلصوه منهم وهربوا إلى الأدغال. آه، يا للسعادة، يحيا الأخ فرانثيسكو!

- منذ أقل من شهرين قدم الجيش تكريماً للطبيب بيدرو

أندراي الذي مات بسقوطه عن صهوة حصان يا سيدي الجنرال - يتذكر النقيب بانتوخا، ينظر إلى زجاج النافذة الذي تصفحه قطرات من المطر، ويسمع دوي الرعد - وحضرتك بالذات ألقىت خطبة تأبين رائعة في المقبرة.

- أتحاول التلميح إلى أن عاهرات خدمة الزائرات هن في وضع مماثل لوضع الأطباء المنضمين إلى الجيش؟ - يسمع الجنرال سكافينو طرقاتاً على الباب، يقول ادخل، يتلقى مطبوعة يقدمها إليه جندي، يصرخ: لا تقاطعوني - بانتوخا، بانتوخا، عد إلى الأرض.

- الزائرات يقدمن خدمة للقوات المسلحة لا تقل أهمية عن خدمة الأطباء والمحامين والكهنة المنضوين إلى الجيش - يرى النقيب بانتوخا صاعقة برق تتلوى بين الغيوم الرصاصية، ينتظر ويسمع الدوي في السماء - ومع الاعتذار يا سيدي الجنرال، إلا أنني أرى الأمر على هذا النحو ويمكنني إثبات ذلك.

- لحسن الحظ أن الكاهن بيلتران لا يسمع هذا الكلام - يتهاوى الجنرال سكافينو على أريكة، يتصفح المطبوعة، يلقي بها إلى حافظة الأوراق، ينظر إلى النقيب بانتوخا وهو بين الذهول والخشية - كنت ستجمده بكلامك هذا.

- جميع ربتائنا وجنودنا صاروا أفضل مردوداً، وأكثر فعالية وانضباطاً، ويتحملون بصورة أفضل حياة الأدغال منذ وُجدت خدمة الزائرات يا سيدي الجنرال - يفكر النقيب بانتوخا في أن غلاديس الصغيرة ستكمل السنتين يوم الاثنين، ينفع، يحزن، يتهدد - جميع الدراسات التي أجريناها تُثبت ذلك. والنساء اللاتي يقمن بهذه المهمة بتفان حقيقي، لم يُعترف لهن بما يحققنه.

- أنت تؤمن حقاً بهذه التلفيقات المشؤومة إذاً - يصير الجنرال سكافينو عصبياً فجأة، يمشي من جدار إلى آخر، يحدث نفسه وهو

يكشر تكشيرات متبدلة - تؤمن حقاً أن على الجيش أن يكون شاكراً للعاشرات لأنهن تكرمن وضاجعن الجنود.

- أو من بذلك بيقين راسخ يا سيدي الجنرال - يرى النقيب بانتوخا خراطيم الماء تكنس الشارع المقفر، تغسل السطوح والنوافذ والجدران، يرى حتى أضخم الأشجار تهتز كأنها أوراق - إنني أعمل معهن، وأنا شاهد على ما يفعلنه. أتابع خطوة خطوة عملهن الشاق، المجهد، وسيئ الأجر، والممتلئ بالمخاطر كما رأيت. بعد ما حدث في ناوتا، كان على الجيش أن يقدم تكريماً صغيراً. كان علينا رفع معنوياتهن بطريقة ما.

- لا يمكن أن ترتفع حرارتي من مجرد الذهول الذي أنا فيه - يتلمس الجنرال سكافينو أذنيه، جبهته، صلته، يهز رأسه، يحرك كتفيه، يبدي وجه الضحية - لا يتسع غضبي لكل هذا. يراودني إحساس بأنني أحلم يا بانتوخا. أنت تجعلني أشعر أن كل شيء غير واقعي، مجرد كابوس، وأنني تحولت إلى أبله، وأنني لا أفهم شيئاً مما يحدث.

- هل سمعتم أن هناك إطلاق نار، وقتلى؟ - ترتعب بيتشوغا، تضم يديها، تصلي، تنضم إلى الزائرات، تطلب أن يواسينها - يا قديسة إغناسيا، أرجو ألا يكون قد أصاب ميلكاراس أي مكروه. أجل، إنه هناك، لقد ذهب إلى ماثان مع الجميع ليرى الأخ فرانثيسكو. هذا لا يعني أنه من الأخوة، لقد ذهب لمجرد الفضول. - عرفت أن هذه المبادرة لن تحظى بمصادقة القيادة، ولهذا تصرفت دون طلب استشارة عن طريق التسلسل - يرى النقيب بانتوخا توقف المطر، صفاء السماء، تآلق الأشجار بخضرة شديدة، امتلاء الشارع بالناس - أعرف أنني أستحق عقوبة بالطبع. ولكنني لم أفعل ذلك وأنا أفكر في نفسي، وإنما كنت أفكر في الجيش. وخاصة

بمستقبل خدمة الزائرات. ما حدث يمكن له أن يستثير رعب الزائرات.
كان لا بد من تعزيز معنوياتهن، وحقنهن بقليل من الحماسة.
- مستقبل الزائرات - يتهجد الجنرال سكافينو حرفاً فحرفاً،
يقرب منه كثيراً، يتفحصه بشفقة وتمجيد، يتكلم عن قرب يكاد
معه أن يقبل وجهه - أي أن حضرتك تعتقد أنه مازال هناك مستقبل
لخدمة الزائرات. هذا الجهاز لم يعد له وجود يا بانتوخا، لقد مات
الجهاز اللعين. Kaputt, finish.

- خدمة الزائرات؟ - يشعر النقيب بانتوخا ببرودة مفاجئة، بأن
الأرض تتحرك، يرى ظهور قوس قزح، يشعر برغبة في الجلوس، في
إغماض عينيه - هل ماتت؟

- لا تكن ساذجاً يا رجل - يبتسم الجنرال سكافينو، يبحث
عن نظرتة، يتكلم بتلذذ - وهل كنت تظن أن هذه الخدمة ستبقى
على قيد الحياة بعد تلك الفضيحة؟ في يوم الحادثة بالذات سحبت
القوات البحرية منا سفينتها، وسحبت القوات الجوية البيروية
طائرتها، وقد اتفق كوياتوس وفيكتوريا على وجوب وضع حد لهذا
العيب.

- أمرتهم بإطلاق النار ولكنهم لم يطيعوا أوامري يا سيدي
الكولونيل - يطلق الملازم سانتانا رصاصتين في الهواء، يشتم
الجنود، يرى اختفاء آخر الأخوة، يستدعي عامل اللاسلكي - يوجد
الكثير من المتعصبين. وربما كان ذلك أفضل، لأن مجزرة كانت
ستقع. لا يمكنهم الذهاب بعيداً. فور وصول التعزيزات سأخرج في
أثرهم وألقي القفاز في وجوههم، سوف ترى.

- هذا الإجراء يجب أن يصحح بأسرع وقت - يتلثم دون قناعة
النقيب بانتوخا، يشعر بدوار، يستند إلى منضدة المكتب، يرى
الناس ينزحون الماء من البيوت بالدلاء - خدمة الزائرات في أوج

نجاحها، لقد بدأ عمل ثلاث سنوات يعطي ثماره، وسوف نوسع الخدمة لتشمل ضباط الصف والضباط.

- لقد ماتت خدمة الزائرات ودُفنت إلى الأبد، والحمد لله -
ينهض واقفاً الجنرال سكافينو.

- سأقدم دراسات تفصيلية، إحصائيات - يواصل النقيب بانتوخا التلثم.

- إنه الجانب الجيد من قتل العاهرة وفضيحة المقبرة - يتأمل الجنرال سكافينو المدينة المشعة بالشمس، بينما لا تزال تتساقط قطرات متفرقة من المطر - خدمة الزائرات اللعينة كانت على وشك القضاء عليّ. ولكنها انتهت، وسأعود إلى المشي مطمئناً في شوارع إيكيتوس.

- جداول بيانية، استبيانات - لا يخرج صوت النقيب بانتوخا، لا يحرك شفتيه، يرى أن الأشياء تغمى أمامه - لا يمكن أن يكون قراراً لا رجعة عنه، مازال هناك متسع لتصويب الأمر.

- عبئ منطقة الأمازون بأسرها إذا اقتضى الأمر، ولكن أقبض لي على المسيح الدجال خلال أربع وعشرين ساعة - لقد وُبخ النمر كوياثوس من الوزارة، ويؤنب بدوره قائد المنطقة الخامسة - أتريدهم أن يسخروا منك في ليما؟ أي نوع من الضباط لديك تتمكن أربع ساحرات شمطاوات من انتزاع أسير من أيديهم؟

- وأوصي حضرتك بأن تقدم استقالتك - يرى الجنرال سكافينو ظهور أول الزوارق ذات المحرك في النهر، وتصاعد الدخان من أكواخ بادري إيسلا - هذه نصيحة ودية. لقد انتهت مسيرتك العسكرية، فأنت قد انتحرت مهنيًا بمزحة المقبرة. وإذا ما بقيت في الجيش مع تلك اللطخة الكبيرة في سجل خدمتك فسوف تتعفن وأنت برتبة نقيب. اسمع، ماذا أصابك. أنت تبكي؟ كن رجلاً يا بانتوخا.

- آسف يا سيدي الجنرال - ينف النقيب بانتوخا ، يجهش مرة أخرى ، يفرك عينيه - إنه التوتر المفرط في هذه الأيام الأخيرة. لم أستطع كبح نفسي ، أرجوك أن تعذر ضعفي هذا.

- عليك أن تغلق اليوم بالذات المحل على ضفة إيتايا وأن تسلم المفاتيح لشعبة الشؤون الإدارية قبل منتصف الليل - يومئ الجنرال سكافينو بحركة تعني أن المقابلة قد انتهت ، ويرى النقيب بانتوخا يتخذ وضع التأهب - غادر إلى ليما في رحلة طائرة فاوست غداً. كويثوس وفيكتوريا سينتظرانك في الوزارة في السادسة مساءً ، كي تروي لهما ماأثرتك. وإذا أنت لم تفقد عقلك ، فاتبع نصيحتي. قدم استقالتك وابتح عن عمل في الحياة المدنية.

- هذا ما لن أفعله أبداً يا سيدي الجنرال. لن أغادر الجيش بإرادتي أبداً - لم يستعد النقيب بانتوخا صوته بعد ، لم يرفع بصره بعد ، ومازال شاحباً وخجلاً - لقد قلت لك يوماً إن الجيش هو أكثر ما يهمني في الحياة.

- كما تشاء إذاً - يتنازل الجنرال سكافينو بمد يده إليه بسرعة خاطفة ، يفتح له الباب ، يظل ينظر إليه وهو يبتعد - قبل أن تخرج نظف مخاطك مرة أخرى وامسح عينيك. اللعنة ، لن يصدق أحد أنني رأيت نقيباً في الجيش يبكي لأنهم سيغلقون داراً للعاهرات. يمكنك الانصراف يا بانتوخا.

- عن إذنك يا سيدي النقيب - يصعد الجندي سينفوروسو كايفاس راكضاً إلى مقر القيادة ، يهزم مطرقة ، مفك براغي ، يتأهب ، أفرهوله ملوث بالتراب - أنتزع كذلك الخريطة الكبيرة ، الخريطة ذات الأسهم؟

- أجل ، ولكن لا تمزقها - يفتح النقيب بانتوخا درج المكتب ، يُخرج حزمة أوراق ، يتصفح ، يمزق ، يرمي على الأرض ، يأمر -

سنعيدها إلى مكتب الخرائط. هل انتهيت من تلك اللوحات والجداول
البيانية يا بالومينو؟

- آي، رياه، اركعن، ابكين، صلبن - تهز ساندرنا شعرها،
تُشكل صليباً بذراعيها - لقد مات، قتلوه، ليس معروفاً. حقاً، حقاً.
يقولون إن الأخ فرانثيسكو مسمر على مقربة من إنديانا. آي ي ي!
- أجل يا سيدي النقيب، لقد انتزعتها - يقفز بالومينو ريوألتو عن
كرسي صغير، يرفع صندوقاً مملوءاً، يذهب إلى الشاحنة المتوقفة
عند الباب، يفرغ حمولته، يرجع بخطوات سريعة، يخبط الأرض -
بقيت هذه البطاقات والكتيبات والمصنفات القليلة. ماذا نفعل بها؟
- مزقتها أيضاً - يقطع النقيب بانتوخا التيار الكهربائي، يفصل
جهاز الإرسال اللاسلكي، يلفه بغطائه، يسلمه إلى الصيني بورفيريو
- أو من الأفضل أن تحمل هذه الكومة من أوراق القمامة إلى الفناء
وتشعل بها موقداً جيداً. ولكن بسرعة، هيا، بحيوية، بحيوية. ماذا
حدث يا تشوتشوبي؟ التكشيرات مرة أخرى؟

- لا يا سيد بانتوخا، لقد وعدتك بألا أفعل ذلك - تغطي
تشوتشوبي رأسها بمنديل مزين برسوم أزهار، وترتدي مريلة بيضاء،
توضب حزماً، تطوي ملاءات، تكدس وسائد في صندوق - ولكنك
لا تدري كم يكلفني تحمل هذا.

- في ثوان قليلة تتحول ساعات طويلة من العمل إلى هباء يا سيد
بانتوخا - يبرز تشوبيتو من وسط فوضى كومة من الحواجز
والصناديق والحقائب، يشير إلى اللهب، إلى الدخان في الفناء -
عندما أفكر في الليالي التي أمضيتهما في تنظيم هذه الجداول
البيانية، وهذه البطاقات.

- وأنا أيضاً أشعل (أشعر) بحزن لا يمكنك تصوله (تصوره) يا
سيد بانتوخا - يلقي الصيني بورفيريو كرسيّاً، حزمة أراجيح نوم،

لغافة ملصقات على ظهره - لقد اعتدت على هذا المكان كما لو أنه بيبي، أقسم لك.

- واجه الزمن الصعب بوجه بشوش - يفصل بانتاليون بانتوخا المصباح من التيار، يلف بعض الكتب، يفكك رقاً، يحمل سبورة - هكذا هي الحياة. فلنسرع، ساعدوني في إخراج هذا كله، ورمي ما لا نفع فيه. عليّ أن أسلم المستودع إلى شعبة الشؤون الإدارية قبل منتصف النهار. فلنر، احملوا منضدة المكتب.

- ليس الجنود من فعلوا ذلك، وإنما الأخوة أنفسهم - تبكي بيلوديتا، تعانق إيريس، تمسك بيد بيشوثا، تنظر إلى ساندرنا -، من كانوا ينقذونه. هو طلب منهم ذلك، أمرهم: لا تسمحوا لهم بأن يقبضوا عليّ مجدداً، سمروني، سمروني.

- سأقول لك أملاً (أمراً) يا سيد بانتوخا - ينحني الصيني بورفيريو، يعد واحد، اثنين، بقوة وينهض - لكي تعرف كم كنت سعيداً هنا. أنا لم أتحمل مسؤولاً قط، ولو لشهر واحد. وكم من الوقت مضى عليّ معك؟ ثلاث سنوات. ولو كان الأمل (الأمر) بيدي، سأظل مدى الحياة.

- شكراً أيها الصيني، أعرف ذلك - يتناول السيد بانتوخا دلواً، يمحو بضربات فرشاة مغموسة بالجبس الشعارات والأمثال والنصائح عن الجدار - فلنر، انتبهوا إلى الدرج. اضبطوا خطواتكم. وأنا أيضاً اعتدت على هذا المكان وعليكم.

- أقول لك يا سيد بانتوخا إنني لن أستطيع الاقتراب من هذا المكان لوقت طويل، فالدموع تطفر من عيني - تضع تشوتشوبي في الصندوق مبالٍ صغيرة، مناشف، مرايل، أحذية، سراويل داخلية - يا للحمقى، أكاد لا أصدق أنهم يفكرون في إغلاق هذا المكان وهو في أفضل أزمته. ومع الخطط الرائعة التي كانت لدينا.

- الإنسان ينوي والرب يقدر يا تشوتشوبي، ماذا يمكننا أن نفعل
- يفك ستائر، يطوي حصائر، يحصي الصناديق والحزم في الشاحنة،
يُبعد الفضوليين الذين يحيطون بمدخل المركز اللوجستي - فلنر يا
تشوبيتو، هل لديك من القوة ما يكفي لإخراج خزانة الأرشيف هذه؟
- إنه ذنب تيوفيلو مولى ورفاقه الأشلال/الأشرار، لولا هم
لتكوننا/لتركونا بسلام - يحاول الصيني بورفيريو إغلاق صندوق
الشاحنة، ولا يتمكن من ذلك، فيصعد فوق تشوبيتو ويحكم
إغلاقه - يا للجنة، لقد قضاوا علينا، أليس كذلك يا سيد بانتوخا؟
- إلى حد ما، نعم - يمرر بانتاليون بانتوخا حبلاً حول الصندوق،
يعقد عقداً، يشد - ولكن هذا كان سينتهي عاجلاً أو آجلاً لدينا
أعداء متفزون جداً ضمن الجيش نفسه. أرى أنهم قد نزعوا ضماداتك
يا تشوبيتو، وقد صرت تحرك ذراعك وكأنك لم تُصب بشيء.
- العشب الضارة لا تموت أبداً - يرى تشوبيتو أوردة الصيني بورفيريو
الناثة، وعرق السيد بانتوخا - من سيفهم هذه الأمور. لماذا هم أعداء. لقد
كنا سعادة أناس كثيرين، وكان الجنود يبتهجون حين يروننا. كنت
أشعر وكأنني أحد ملوك المجوس عندما أصل إلى الثكنات.
- هو نفسه من اختار الشجرة - تضم ريتا يديها، تغمض عينيها،
تتناول المغلي، تضرب صدرها - قال لهم اقطعوا هذه الشجرة واصنعوا
الصليب على مقاسي. وهو نفسه اختار المكان، مكان جميل على
ضفة النهر. قال لهم انصبوا الصليب، هنا يجب أن أُصلب، السماء
تأمرني بذلك.
- الحساد موجودون دائماً - تأتي تشوتشوبي بزجاجات
كوكاكولا وتوزعها، ترى سينفوروسو وبالمينو يغذيان النار بمزيد
من الأوراق - ولم يستطيعوا التسامح مع حسن سير العمل في هذا
المكان يا سيد بانتوخا، والتقدم الذي حققناه بفضل ابتكاراتك.

- أنت عبلي/عبقري في هذه المهمات - يشرب الصيني بورفيريو من الزجاجاة مباشرة، يتجشأ، يبصق - الفتيات جميعهن يقلن ذلك، وأنه ليس هناك من يعلو عليك يا سيد بانتوخا سوى الأخ فرانثيسكو.

- وهذه الخزائن يا سينفوروسو؟ - يخلع السيد بانتوخا الأفرهول ويلقي به إلى النار، ينظف يديه وذراعيه من الطلاء بالكيروسين - وحاجز العيادة ذاك يا بالومينو؟ بسرعة، ضعوا كل ذلك فوق. هيا يا شباب، بسرعة.

- لماذا لا توافق على اقتراحنا يا سيد بانتوخا؟ - يحفظ تشوبيتو أكياس أوراق صحية، وزجاجات كحول ومركبوكروم، وضمادات، وقطناً - اخرج من الجيش، فهو يدفع لك راتباً سيئاً مقابل جهودك، وابق معنا.

- وتلك المقاعد أيضاً أيها الصيني - يتأكد السيد بانتوخا من عدم بقاء أي شيء، ينتزع الصليب الأحمر عن علبة الإسعافات - لا يا تشوبيتو، لقد قلت لكم أن لا. فأنا لن أتخلي عن الجيش إلا عندما يتخلى الجيش عني أو أموت. وتلك اللوحة الصغيرة أيضاً، من فضلك.

- سنصبح أثرياء يا سيد بانتوخا، لا تضيع هذه الفرصة العظيمة - تسحب تشوتشوبي مكنس، منافض ريش، مشاجب ملابس، دلاء - ابق معنا. ستكون قائدنا ولن يكون عليك قادة. سنطيعك في كل شيء، ستحدد العمولات، والرواتب، وكل ما يحلو لك.

- هيا، فلنرفع هذا المسند الخشبي معاً، إلى أعلى أيها الصيني! - ينفخ بانتاليون بانتوخا، يرى أن الفضوليين قد عادوا، يهز كتفيه - لقد أوضحت لك يا تشوتشوبي، أنا نظمت هذه الخدمة بناء على أوامر عليا، أما كتجارة فلا تهمني. أضيفي إلى ذلك أنني بحاجة لأن يكون لي قادة. فمن دونهم لا أدري ماذا علي أن أفعل، وينهار العالم من حولي.

- وكان صوته يواسينا نحن الذين كنا نبكي، لا تبكوا يا أخوتي، لا تبكوا يا أخوتي - مسح ميلكاراس دموعه، لم يكن يرى بيتشوفا وهي تحتضن مونيكا وبنلوبي، وكان يقبل الأرض - لقد رأيت كل شيء، كنتُ هناك، تناولتُ قطرة من دمه فأزاحت عني تعب ساعات من المسير في الجبل. لم أجرب بعد اليوم قط رجلاً أو امرأة. آه، إنني أشعر به مرة أخرى يناديني، أن أضعد، أن أكون أضحية.

- لا تُدر/تدر ظهرك للثاء/للثراء يا سيد بانتوخا - يرى الصيني بورفيريو أن الفضوليين قد اقتربوا، فيتناول عصا، يسمع السيد بانتوخا يقول له دعهم، لم يعد هناك شيء نخفيه - سنكسب أكواماً بحمل زائلات/زائرات إلى جنود ومدنيين.

- سنشتري زلاقات فور تمكنا من ذلك، وطائرة صغيرة يا سيد بانتوخا - يقلد تشوييتو صوت سيارة إسعاف، يهدر مثل طائرة مروحية، يصفر لحن "لاراسكا"، يمشي مشية عسكرية ويحيي - لا حاجة بك إلى موارد. تشوتشوبي والفتيات يستثمرن مدخراتهن وهذا يكفي من أجل البدء.

- إذا تطلب الأمر نرهن أنفسنا، نطلب قرضاً من المصارف - تخلع تشوتشوبي المريلة، ومنديل الرأس، يظهر شعرها مغطى باللفافات - الفتيات جميعهن متفقات. لن نحاسبك في شيء، أنت يمكنك أن تحل وتربط. ابق وساعدنا، لا تكن سيئاً.

- بلأسماننا/برأسماننا ودماغك، سنقيم إمبلاطولية/إمبراطورية يا سيد بانتوخا - يغسل الصيني بورفيريو يديه ووجهه وقدميه في مياه النهر - هيا، احسم أمرك.

- لقد حسمته، والجواب لا - يتفحص بانتاليون بانتوخا الجدران العارية، المكان الفارغ، يكوم آخر الأشياء غير النافعة إلى جانب الباب - هيا، لا تُظهروا هذه الوجوه. إذا كنتم متحمسين إلى هذا

الحد فأقيموا المشروع في ما بينكم، وأرجو أن تسير أموركم على ما يرام، هذا ما أرجوه لكم حقاً. وأنا سأعود إلى عملي المعهود.

- لدي إيمان شديد وأظن أن الأمور ستكون جيدة يا سيد بانتوخا - تُخرج تشوتشوبي ميدالية من صدرها وتقبلها - لقد نذرت نذراً للطفل الشهيد كي يساعدنا. ولكننا لن ننجح أبداً كما سننجح لو بقيت معنا.

- ويقولون إنه لم يطلق صرخة واحدة، ولم يذرف دمعة واحدة، ولم يشعر بألم أو بأي شيء - تأخذ إيريس ابناً حديث الولادة، تطلب من الحواري أن يعمده، ترى الطفل يلحس قطرات الدم التي يسكبها العراب - كان يقول لمن يسمرونه: بقوة أكبر يا أخوتي، بلا خوف يا أخوتي، إنكم تحسنون إليّ يا أخوتي.

- علينا أن نطلق قدماً بهذا المشروع يا ماماي - يلقي تشوبيتو حجراً على توتياء السطح ويرى نسر رخمة يخفق بجناحيه ويطير مبتعداً - ماذا بقي لنا سوى ذلك؟ العودة لفتح ماخور في ناناي؟ سنموت، لأننا لن نتمكن من منافسة موكيتوس، لقد تفوق علينا كثيراً.

- فتحُ محل آخر في ناناي، والعودة إلى الحال السابقة؟ - تلمس تشوتشوبي خشباً، ترسم إشارة الصليب - أندفن أنفسنا مرة أخرى في وكر، مرة أخرى في ذلك العمل الممل، وشديد البؤس؟ أنكسر ظهورنا مرة أخرى لكي يمتص دماغنا الوشاة؟ لن أفعل ذلك ولو مت يا تشوبيتو.

- لقد اعتدنا هنا على العمل على نطاق واسع، مثل الناس الحديثين - يحتضن تشوبيتو الهواء، والسماء، والمدينة، والأدغال - وعلى العمل في وضع النهار، وبجبهة مرفوعة. كل رحلة كانت تبدو لي على الدوام عملاً صالحاً، أشبه بتقديم صدقة، مواساة شخص حلت به نكبة، أو معالجة مريض.

- وكان الشيء الوحيد الذي يطلبه هو القول: أسرعوا،

سمروني، دقوا المسامير قبل أن يأتي الجنود، أريد أن أكون على الصليب عند وصولهم - تلتقط بنلوبي زيوناً من ساحة 28 تموز، تقدم له الخدمة في فندق ريكيينا، تتقاضى منه 200 سول، وتصرفه - وكان يقول للأخوات اللواتي يتقلبن باكيات: حري بكن أن تبتهجن، فمن هناك سأظل معكن يا أخواتي الصغيرات.

- الفتيات يقلن ذلك دائماً يا سيد بانتوخا - تفتح تشوتشوبي باب كابينة الشاحنة، تصعد وتجلس - إنك تجعلنا نشعر بأننا مفيدات، وفخورات بمهنتنا.

- لقد أصابهن الموت عندما أخيلتهن/أخبرتهن بأنك ستذهب - يرتدي الصيني بورفيريو قميصه، يجلس وراء المقود، يُحَمِّي المحرك - ليتنا نتمكن في عملنا الجديد أن نشحنهن بهذا التفاضل. هذا هو الأمر الأساسي، أليس كذلك؟

- إلى أين ذهب فريق الفتيات؟ لقد اختفين - يفلق بانتاليون بانتوخا باب المرسى، يثبت المزلاج، يلقي نظرة أخيرة على المركز اللوجستي - كنت أود معانقتهن، وشكرهن على تعاونهن.

- لقد ذهبن إلى محل "كاسا موري" لشراء هدية لك - تهمس تشوتشوبي، تشير إلى إيكيتوس، تبسم، تصير عاطفية - يردن شراء جارية من الفضة، واسمك مكتوب عليها بحروف مذهبة يا سيد بانتوخا. لا تقل لهن إنني أخبرتك، تظاهر بأنك لا تعرف، إنهن يردن مفاجأتك. سيأتين بها إلى المطار.

- يا للأمر العجيب - يهز بانتاليون بانتوخا حمالة مفاتيحه، يقفل البوابة الرئيسية، يصعد إلى الشاحنة - سينتهي بهن الأمر إلى إثارة مشاعر الحزن في مثل هذه الخواطر. هيا يا سينفوروسو، وأنت يا بالومينو! اصعدا وإلا تركتكما هنا، إننا ذاهبون. الوداع يا بانتالاند، وإلى اللقاء يا نهر إيتايا. انطلق بنا أيها الصيني.

- ويقولون إن السماء انطفأت في لحظة موته بالضبط، كانت الساعة الرابعة فقط، وصار كل شيء مظلماً، بدأ المطر يهطل، وكان الناس عمياناً من البروق وطُرشاً من الرعود - تخدم كوكا في بار ”ماو ماو“، ترحل للبحث عن زبائن في معسكر قاطعي أخشاب، تقع في حب مجلخ - راحت حيوانات الغابة تزمجر وتزأر، والأسماك تخرج من الماء لتودع الأخ فرانثيسكو الذي كان يصعد.

- لقد أعددت أمتعة السفر يا بني - تصنف السيدة ليونور حزماً، لفافات، أسرة غير مرتبة، تنظم قائمة بالموجودات - لقد تركت خارجاً بيجامتك وأدوات حلاقتك وفرشاة أسنانك فقط.

- جيد جداً يا أماه - يحمل بانتا حقائب إلى مكتب فاوست لإرسالها كحمولة غير مرافقة - هل استطعتِ التكلم مع بوتشا؟

- لقد تكلفت جهداً، ولكنني توصلت إلى ذلك - تُبرق السيدة ليونور لحجز غرفة لأسرة بانتوخا - الصوت يُسمع بصورة سيئة جداً.

خبر طيب يا بني: ستسافر إلى ليما مع غلاديس الصغيرة كي نراها.

- سأذهب كي يعانق بانتا الصغيرة، ولكنني أنبهك إلى أنني لن أسامح ابنك أبداً على قذارته الأخيرة يا سيدة ليونور - تستمع بوتشيتا إلى الإذاعات، تقرأ المجلات، تسمع التقولات، تشعر أنهم يشيرون إليها في الشوارع، تظن أنها صارت جوكر تشيكلايو - الصحف جميعها هنا مازالت تتحدث عن المقبرة، وهل تعلمين ماذا يسمونه؟ قواد! أجل، أجل، قواد. لن أتصالح معه أبداً يا سيدة ليونور، أبداً، أبداً.

- يسعدني ذلك، إنني متشوق لرؤية الصغيرة - يجوب بانتا دكاكين شارع ليما، يشتري ألعاباً، دمية، ثوباً من الأورغنزة له شريطة سماوية - كم ستكون قد تغيرت خلال سنة، أليس كذلك يا أماه؟

- تقول إن الصغيرة غلاديس رائعة، وإنها سمينة وسليمة. لقد

سمعتها تلعب في الهاتف، آه حفيدتي العزيزة الجميلة - تذهب السيدة ليونور إلى فلك موروناكوتشا، تعانق الأخوة، تشتري ميداليات تحمل رسم الطفل الشهيد، ورسم القديسة إغناسيا، وصلبان الأخ فرانثيسكو - لقد ابتهجت بوتشيتا كثيراً حين علمت أنهم قد أنقذوا عمك في إيكيتوس يا بانتا.

- آه، صحيح؟ جيد، هذا منطقي - يدخل بانتا إلى محل الأزهار "لوريتو" يختار زهرة أوركيديا، يحملها إلى المقبرة، يعلقها على كوة البرازيلية - لكنها لم تبتهج كثيراً مثلك. لقد صغرت عشرين سنة منذ سمعت الخبر يا أماء. لم يبق إلا أن تغني وترقصي في الشوارع.

- أما أنت فلا يبدو أن هناك ما يبهجك - تستسخ السيدة ليونور وصفات أطباق أمازونية، تشتري عقوداً من بذور، من حراشف، من أسنان، وتشتري أزهاراً من ريش الطيور، وأقواساً وسهاماً من خيوط متعددة الألوان - وهذا هو ما لا أفهمه يا بني. يبدو لي أنك حزين لتترك هذا العمل القدر وعودتك لتكون عسكرياً حقاً.

- وفي هذه الأثناء وصل الجنود وظل أولئك السفلة متجمدين حين رأوه ميتاً على الصليب - تلعب بيتشوثا اليانصيب، تصاب بذات الرئة، تعمل خادمة، تطلب صدقات في الكنائس - اليهودات، الهيرودسات، الملعونون. ماذا فعلتم أيها المجانين، ماذا فعلتم يا مجانين، كان يقتل نفسه وهو يكرر ذلك من هو الآن الملازم في هوركونيس. ولم يكن الأخوة يسمعون: كانوا يركعون وأيديهم إلى أعلى، يصلون ويصلون.

- ليست المسألة في أنني حزين - يقضي بانتيئا ليلته الأخيرة في إيكيتوس وهو يمشي مطأطئ الرأس في الشوارع المقفرة - إنها في نهاية المطاف ثلاث سنوات من حياتي. لقد كلفوني بمهمة صعبة واستطعت التقدم بها قدماً. وقد قمتُ بعمل جيد على الرغم من

المصاعب ومن عدم التفهم. أسستُ شيئاً صارت له حياة، صار يكبر، وكان مفيداً. وهم الآن يقوضونه بضربة واحدة ودون أن يقدموا مجرد الشكر.

- أترى كيف أن ذلك يحزنك؟ لقد اعتدت العيش بين الساقطات والخبثاء - تساوم السيدة ليونور لشراء أرجوحة نوم تشامبيرا، تقرر حملها بيدها مع حقيبة السفر الصغيرة - إنك تشعر بالمرارة بدل أن تكون سعيداً بخروجك من هنا.

- ومن جهة أخرى عليك ألا تتوهم كثيراً - يتصل باننا بالملازم باكاكورثو لوداعه، يهدي الملابس القديمة إلى أعمى الناصية، يتفق مع سيارة أجرة لتقلهما عند الظهر إلى المطار - أشك كثيراً في أن يرسلونا إلى مكان أفضل من أيكيتوس.

- سأذهب بكل سعادة إلى أي مكان، بشرط ألا تكون مضطراً إلى عمل القذارة التي قمت بها هنا - تعدّ السيدة ليونور الساعات، الدقائق، الثواني المتبقية على السفر - حتى لو ذهبنا إلى نهاية العالم يا بني.

- لا بأس يا أماء - يستلقي باننا عند الفجر ولكنه لا يغمض عينيه، ينهض، يستحم، يفكر في أنه سيصل اليوم إلى ليما، ولا يشعر بسعادة - سأخرج لحظة لأودع صديقاً. أتريدين شيئاً؟

- لقد رأيته يخرج وفكرتُ في أنها لحظة مناسبة يا سيدة ليونور - تسلمها أليسيا رسالة إلى بوتشا وهذه الهدية إلى الصغيرة غلاديس، ترافقها إلى المطار، تقبلها، تعانقها - أتريدين مني أن أرافقك بسرعة إلى المقبرة لترى أين هي مدفونة تلك الـ 'ش'؟

- أجل يا أليسيا، فلنقم بهذا الهروب السريع - تبودر السيدة ليونور أنفها، تجرب قبعة، ترتجف غضباً في المطار، تصعد إلى الطائرة، ترتعب عند الانطلاق - وبعد ذلك رافقتني إلى سان

أغوسطين كي أودع الأب خوسيه ماريًا. فأنت وهو ستكونان
الشخصين الوحيدين الذين سأتذكرهما بمحبة من هذه المدينة.
- كان رأسه متهدلاً على قلبه، وعيناه مطبقتين، وكانت
تقاطع وجهه قد ازدادت حدة، وكان شاحباً جداً - تُقبل ريتا للعمل
عند موكيتوس، تعمل سبعة أيام في الأسبوع، تصاب بعدوى
السيلان مرتين في سنة واحدة، تستبدل ثلاثة قوادين - غسل المطر
الدم عن الصليب، ولكن الأخوة كانوا يلتقطون ذلك الماء المقدس
في خرق، في دلاء، في أطباق، فيشربونه ويتطهرون من الخطايا.
- كان يُدخل البهجة إلى البعض والدموع إلى آخرين، كان
محبوباً ومكروهاً من المواطنين المنقسمين - يفخم سينتشي صوته،
يستخدم هدير طائرات كخلفية موسيقية - في منتصف هذا اليوم
غادر جواً إلى ليما النقيب محل الجدل بانتاليون بانتوخا. ترافقه
السيدة والدته وعواطف أهالي مقاطعة لوريثو المتضاربة. ونحن
نكتفي، بهتذيب أهالي أيكيتوس الذي يُضرب به المثل، بأن نتمنى
لك أيها النقيب رحلة موفقة وعادات أفضل!
- يا للخجل، يا للخجل - ترى السيدة ليونور بساطاً أخضر،
سحباً كثيفة، قمم سلسلة الجبال الثلجية، رمال الشاطئ، البحر،
الجروف - عاهرات إيكييتوس جميعهن في المطار، وكلهن يبكين،
جميعهن يعانقنك. هذه المدينة مصرة على أن تصبغني بحمرة الخجل
حتى اللحظة الأخيرة. مازال وجهي يتقد. أمل ألا أرى طوال حياتي
أحداً من أيكييتوس. انظر، إننا سنهبط.
- اعذرني إذا كنتُ أزعجك مرة أخرى يا آنسة - يأخذ النقيب
بانتوخا سيارة أجرة حتى البانسيون، يكوي بدلته العسكرية، يَمُثَل
في مقر قيادة الشؤون الإدارية والتموين والخدمات في الجيش،
يجلس على مقعد ثلاث ساعات، ينحني النقيب بانتوخا - هل أنتِ

متأكدة من أنه عليّ الانتظار؟ لقد حددوا لي الموعد في السادسة
والساعة الآن التاسعة ليلاً. ألا يكون هناك خطأ ما؟

- لا يوجد أي خطأ أيها النقيب - تتوقف الأنسة عن تلميح
أظفارها - إنهم مجتمعون في الداخل وقد أمروا أن تنتظر. قليل من
الصبر، سوف يستدعونك. هل تريد رواية مصورة أخرى من روايات
كورين تيبادو؟

- لا، شكراً جزيلاً - يتصفح النقيب بانتوخا المجلات جميعها،
يقراً الصحف كلها، ينظر ألف مرة إلى ساعته، يشعر بالحر،
بالبرد، بالعطش، بالحمى، بالجوع - الحقيقة أنني لا أستطيع
القراءة، إنني عصبي بعض الشيء.

- حسن، معك حق - تشير الأنسة بعينيها - ما يُقرر هناك في
الداخل هو مستقبلك. عسى ألا يُنزلوا بك عقوبة قوية جداً أيها النقيب.
- شكراً، ولكن المسألة ليست في ذلك فقط - يحمر النقيب
بانتوخا خجلاً، يتذكر الحفلة التي تعرف فيها على بوتشيتا،
وسنوات الخطوبة، وقوس السيوف الذي شكله زملاؤه في الترقية
يوم زفافه - إنني أفكر في زوجتي وفي ابنتي الصغيرة. لا بد أنهما
وصلتا منذ بعض الوقت من تشيكلايو. وأنا لم أرهما منذ زمن
طويل.

- بالفعل يا سيدي الكولونيل - يجتاز الملازم سانتانا الأدغال
ويعيد اجتيازها، يصل إلى إنديانا، يفقد القدرة على الكلام، يتصل
بقادته - إنه ميت منذ يومين ويتعفن مثل عصيدة. مشهد يوقف شعر أي
شخص. هل أترك المتعصبين يأخذونه؟ أأدفنه هنا بالذات؟ ليس في
وضع يسمح لنا بنقله إلى أي مكان. إنه هنا منذ يومين أو ثلاثة أيام،
النتانة تبعث على التقيؤ.

- ألا يضايقك أن توقع لي أتوغرافاً آخر؟ - تقدم إليه الأنسة

كراساً ذا غلاف جلدي، وقلم حبر سائل، تبتسم له بتقدير - لقد نسيت ابنة خالتي تشارو، فهي تجمع أيضاً تواقع المشاهير.

- بكل سرور، إذا كنتُ قد أعطيتك ثلاثة تواقع فلا ضير في أن تكون أربعة - يكتب النقيب بانتوخا: "بكل احترام مع تحياتي إلى تشارو"، ويوقع - ولكنني أؤكد لك أنك مخطئة، فأنا لست من أي نوع من المشاهير. المغنون وحدهم هم الذين يوقعون أوتوغرافات.

- أنت مشهور أكثر من أي مغنٍ، بعد الأشياء التي فعلتها، هاها - تُخرج الأنسة قلم أحمر شفاه، تطلّي شفيتها مستخدمة زجاج المنضدة كمرآة - لا يمكن لأحد أن يصدق ذلك كله برؤية المظهر الجدي الذي أنت عليه.

- هل تسمحين لي باستخدام الهاتف؟ - ينظر النقيب بانتوخا مرة أخرى إلى ساعته، يمضي حتى النافذة، يرى أعمدة النور، البيوت المطموسة بفعل الضباب، يحدس الرطوبة التي في الشارع - أريد الاتصال بالبانسيون.

- أعطني الرقم وسأطلبه لك - تضغط الأنسة زراً، تدير قرص الهاتف - مع من تريد التكلم؟ السيدة ليونور؟

- إنني أنا يا أماء - يتناول النقيب بانتوخا السماعة، يتكلم بصوت خافت جداً، ينظر بطرف عينه إلى الأنسة - لا، حتى الآن لم يستقبلوني. هل وصلت بوتشا والطفلة؟ كيف هي الصغيرة؟

- هل صحيح أن الجنود شقوا طريقهم حتى الصليب بأعقاب البنادق؟ - تعمل بيتشوفا في بيلين، في ناناي، تفتح محلاً خاصاً بها على الطريق إلى سان خوان، لديها زبائن كثيرون، تزدهر، تدخر أموالاً - هل أسقطوا الصليب بفأس؟ هل ألقوا الأخ فرانثيسكو إلى النهر مع الصليب ومع كل شيء لتأكله أسماك البيرانيا؟ أخبرني يا ميلكاراس، توقف عن الصلاة، أخبرني بما رأيته.

- ألو؟ بانتا؟ - تُغمم بوتشا صوتها كمغنية تروبيكالية، تنظر إلى حماتها التي تبتسم بسعادة، وإلى غلاديس الصغيرة المحاطة بألعاب - كيف حالك يا حبي. آه يا سيده ليونور، إنني منفعلة جداً حتى إنني لا أدري ما أقول له. غلاديس هنا إلى جانبي. إنها رائعة يا بانتا، سوف تراها. أقول لك إنها في كل يوم تزداد شبهاً بك يا بانتا.

- كيف حالك يا بوتشا، يا حبي - يشعر بانتا بقلبه يخفق، ويفكر إنني أحبها، إنها زوجتي، لن ننفصل أبداً - قبله إلى الصغيرة، وأخرى لك، قبله قوية جداً. إنني مجنون لرؤيتكما. لم أستطع الذهاب إلى المطار، اعذرني.

- أعرف أنك في الوزارة، لقد شرحت لي أمك كل شيء - تغرد بوتشيتا، تقلت بعض الدموع، تتبادل ابتسامات مع السيدة ليونور - ليس مهماً أنك لم تذهب أيها الأحمق. ماذا قالوا لك يا حبي، ماذا سيفعلون بك؟

- لا أدري، سوف نرى، مازلتُ في الانتظار - يرى بانتا ظللاً وراء الزجاج، يعاوده الجزع، الخوف - فور خروجي، ساجيء طائراً. عليّ أن أقطع المكالمة يا بوتشا، الباب يفتح.

- تفضل يا نقيب بانتوخا - لا يمد له الكولونيل لوبيث لوبيث يده، لا يومئ له، يدير له ظهره.

- مساء الخير يا سيدي الكولونيل - يدخل النقيب بانتوخا، يعض شفثيه، يخبط كعبيه، يحيي - مساء الخير يا سيدي الجنرال. مساء الخير يا سيدي الجنرال.

- كنا نظن أنك غير قادر على قتل ذبابة وتبين أنك خبيث بسبعة نعال يا بانتوخا - يهز النمر كويًا ثوس رأسه وراء ستارة من الدخان - أتدري لماذا كان عليك الانتظار طويلاً؟ سنشرح لك ذلك الآن. أتدري من خرج للتو من هذا الباب؟ أخيره أيها الكولونيل.

- وزير الحربية ورئيس هيئة الأركان العامة - عينا الكولونيل
لوبيث لوبيث تطلقان شرراً.

- كان من المستحيل إحضار الجثة إلى إيكيتوس لأنها متعفنة
ويمكن لسانتانا ورجاله أن يصابوا بحمى ألف شيطان - يصادق
الكولونيل ماسيمو دافيللا على التقرير، يسافر إلى إيكيتوس في
زورق بمحرك، يقابل الجنرال سكافينو، يرجع إلى حاميته ويشترى
خنوصاً - ثم إن المهووسين سيلحقون به، وسيتحول الدفن إلى عملية
ضخمة. وأظن أن إلقاءه في النهر كان الخيار الأكثر عقلانية. لا
أدري ما رأيك أنت يا سيدي الجنرال.

- واحزر ما هو سبب مجيئهما؟ - يزمجر الجنرال فيكتوريا،
يُذِيب قرصاً في كأس ماء، يشرب، يبدي قرفه - لتوبيخ الجهاز
بسبب فضيحة إيكيتوس.

- لتأيننا كما لو أننا مجندون جدد أيها النقيب، ليوجهوا إلينا
الزجر على الرغم من الشيب الذي يملأ شعرنا - يمسد النمر
كوياثوس شاربه، يشعل سيجارة من عقب سابقتها - وليست هذه هي
المرّة الأولى التي نتشرف فيها باستقبال هذين السيدين هنا. كم مرّة
أزعجا نفسيهما ليأتيا ويشدا آذاننا أيها الكولونيل؟

- إنها المرّة الرابعة التي يشرفنا فيها وزير الحربية ورئيس هيئة
الأركان بزيارتهم - يلقي الكولونيل لوبيث لوبيث أعقاب منفضة
السجائر إلى سلة المهملات.

- وفي كل مرّة يأتون فيها إلى هذا المكتب، يأتوننا بهدية مؤلفة
من حزمة من الصحف أيها النقيب - يمسح الجنرال فيكتوريا أذنيه،
أنفه، بمندبل ضارب إلى الزرقة - وفي تلك الصحف مدائح لك بالطبع.
- النقيب بانتوخا اليوم هو أحد أكثر الرجال شعبية في البيرو -
يتناول النمر كوياثوس قصاصة، يشير إلى العنوان "نقيب في

الجيش يمتدح الدعارة: قدم تكريماً لعاهرة لوريتانية“ - من أين تظن هذه الجريدة آتية؟ من تومبيس، ما رأيك.

- إنه الخطاب الأوسع قراءة في تاريخ هذه البلاد، لا يوجد أدنى شك في ذلك - يقلب الجنرال فيكتوريا الصحف على المنضدة، يخلطها، يبعثرها - الناس يلقون مقاطع حفظوها عن ظهر قلب، يتداولون النكات حول الخطاب في الشوارع. حتى في الخارج صاروا يتحدثون عنك.

- أخيراً، أخيراً، انتهى كابوس الأمازون معاً وإلى الأبد - يفتح الجنرال سكافينو أزرار بنطاله - بانتوخا قد أزيح، والمتبئ مات، والزائرات تبددن، والفلك آخذ بالتحلل. ستعود هذه المنطقة لتكون أرض الأمان كما في الأزمنة الطيبة. كافئني ببعض المداعبة يا بيلوديتا.

- يؤسفني أنني تسببت بأمور غير مناسبة للقيادة في هذه المبادرة يا سيدي الجنرال - لا يحرك النقيب بانتا شعرة واحدة، لا يرمش، يحبس أنفاسه، ينظر بثبات إلى صورة رئيس الجمهورية - لم تكن هذه هي مشيئتي، ولا بأي حال. لقد قمت بتقويم خاطئ للمنافع والمضار. أعترف بمسؤوليتي. وأتقبل العقوبة التي تفرضها عليّ بسبب خطئي.

- المشكلة الكبرى أنه لا وجود لعقاب بحجم الفظاعة المريعة التي أقدمت عليها هناك في إيكيتوس - يقاطع ذراعيه على صدره النمر كوياثوس - لقد ألحقت بالجيش ضرراً بتلك الفضيحة لا يمكن لنا معه تقاضي الثأر ولو أعدمناك رمياً بالرصاص.

- لقد قلبت المسألة وأعدت تقليبها مراراً، وفي كل مرة أجد نفسي أكثر بلبلة يا بانتوخا - يُسند الجنرال فيكتوريا وجهه إلى كفيه، ينظر إليه بخبث، بمفاجأة، بحسد، بغيرة - كن صريحاً،

قل لنا الحقيقة. لماذا أقدمت على تلك الحماسة؟ أصابك الحزن بالجنون على موت عشيقتك؟

- أقسم لك بالله أن مشاعري تجاه تلك الزائرة لم تؤثر بأي حال في قراري يا سيدي الجنرال - يظل النقيب بانتوخا متصلباً، لا يحرك شفثيه، يعد ستة، ثمانية أو سمة، اثني عشر وساماً على بدلة الفراك التي يرتديها رئيس الوزراء - ما كتبت في التقرير هو الحقيقة الصارمة: لقد اتخذت ذلك الإجراء معتقداً بأنني أخدم الجيش.

- تقديم تكريم عسكري إلى عاهرة، وتسميتها بطلة، وشكرها على المجامعات التي قدمتها للقوات المسلحة - يطلق النمر كوياثوس نفثات من الدخان، يسعل، ينظر إلى سيجارته بحقد، يهمس "إنني أقتل نفسي" - أنت لم تدافع عنا يا صاحبي. وبخدمة أخرى مثل هذه التي تتحدث عنها ستقوض سمعتنا إلى الأبد.

- لقد تسرعت، قمت بالانسحاب بدل أن أخوض المعركة الأخيرة - يسند الأب بيلتران رأسه في أرجوحة النوم، ينظر إلى السماء، يتهد - أعترف لك بأنني أشتاق إلى المعسكرات، والمناوبات، والشرائط. لقد حلمت يوماً خلال هذه الشهور بالسيوف، بيوق الاستيقاظ. إنني أحاول العودة إلى ارتداء الزي العسكري ويبدو أنه بالإمكان إصلاح الأمر. لا تتسي الخصيتين يا بيلوديتا.

- معاوناتي كن متأثرات بعمق لموت تلك الزائرة - يحرف النقيب بانتوخا عينيه مليماً واحداً، يميز خريطة البيرو، ولطخة الأدغال الخضراء الكبيرة - كان هدفي رفع معنوياتهن، تشجيعهن، كنت أفكر في المستقبل. لم يكن بإمكانني توقع أن خدمة الزائرات ستُغلق. وخاصة الآن، عندما بدأ العمل فيها يمضي أفضل من أي وقت آخر.

- ألم تفكر في أنه لا يمكن لخدمة الزائرات أن توجد إلا في السرية المطلقة؟ - يتمشى الجنرال فيكتوريا في الغرفة، يتشاءب،

يحك رأسه، يسمع دوي نواقيس، يقول إن الوقت تأخر كثيراً - لقد نبهت حتى الإنهاك إلى أن أول شرط في عملك هو السرية.

- كان وجود ووظيفة خدمة الزائرات معروفاً للجميع في إيكيتوس، قبل وقت طويل من مبادرتي - يُبقي النقيب بانتوخا قدميه متلاصقتين، ويديه ملتصقتين بجسمه، ورأسه ثابتاً، يحاول أن يحدد موقع إيكيتوس على خريطة الجدار، يفكر في أنها تلك النقطة السوداء - وكل ذلك بالرغم مني. أؤكد لك أنني اتخذت كافة الاحتياطات لتجنب شيوع الأمر. ولكن ذلك مستحيل في مدينة صغيرة جداً، وما كان للخبر إلا أن يُعرف بعد بضعة شهور.

- أكان ذلك كافياً لكي تحول الإشاعات إلى حقيقة كارثية؟

- يفتح الكولونيل لوبيث لوبيث الباب، يشير: "يمكنك الذهاب عندما تشائين يا آنيثا"، أنا سأغلق المكتب - إذا كنت تريد الخطابة، لماذا لم تفعل ذلك باسمك الشخصي وبالملابس المدنية.

- الأمر هكذا إذاً، جميعهن يشتقن إليه؟ وأنا أيضاً أشتاق إليه، لقد كنا صديقين جيدين، لا بد أن المسكين يتجمد من البرد - يستلقي الملازم باكاكورثو على ظهره - ولكنهم لم يطردوه من الجيش على الأقل، لو فعلوا ذلك لمات المسكين حزناً. أجل، اليوم هكذا يا كوكا.

ضعي يديك على إلتيك، وادفعي رأسك إلى الوراء وابدئي التحرك.

- بسبب تقويم خاطئ للنتائج يا سيدي الكولونيل - لا يدير النقيب بانتوخا رأسه، لا ينظر بطرف عينه، يفكر في أن هذا كله يبدو بعيداً - كنتُ معذباً بفكرة أنه سيحدث اضطراب وتشتت في خدمة الزائرات بسبب ما حدث في ناوتا. وكان تجنيد الزائرات يزداد صعوبة، لاسيما ذوات النوعية العالية منهن. أردتُ استبقاءهن، إنعاش ثقتهن ومحبتهم بالمؤسسة. يؤسفني أشد الأسف أنني ارتكبت هذا الخطأ في الحسابات.

- خطيئتك كلفتنا أسبوعاً من الفيظ والسخط والليالي المكدره
- يشعل النمر كوياثوس سيجارة جديدة، يمصها، يطلق دخاناً من
فمه ومن أنفه، شعره قد تشعث، وعيناه أحمرتا وأنهكتا - هل
صحيح أنك كنت تختبر بنفسك جميع المرشحات المتدمات للعمل
في خدمة الزائرات؟

- كان جزءاً من فحص القبول يا سيدي الجنرال - يحمر وجه
النقيب بانتوخا، يصيبه البكم، يصوغ الكلمات مختقاً، يتلعثم،
يفرس أظفاره في يديه، يعض لسانه - للتحقق من الكفاءة والأهلية.
لا يمكنني الثقة بمساعدتي. فقد اكتشفت وجود محاباة، ودفع
عمولات وإكراميات.

- لا أدري كيف لم ينته بك الأمر إلى الإصابة بالسمل - يكبح
النمر كوياثوس ضحكته، يضحك، يتخذ مظهر الجدية، يضحك
من جديد، تظهر دموع في عينيه - لم أستطع أن أكتشف حتى الآن
ما إذا كنت متملقاً ملائكياً أو صفيقاً متمادياً.

- خدمة الزائرات غرقت، الفلك غرق، لم يعد هناك من أذافع
عنه ولا من يقدم لي فلساً واحداً - يضرب سينتشي كرشه، يقطب،
يعبس، يفرقع بلسانه - هناك مؤامرة عامة لتركي أموت جوعاً. هذا
هو سبب عدم ردي عليك وليس نقص مفاتك يا غاليتي بنلوبوي.

- فلننه هذه المسألة دفعة واحدة وننتهي - يضرب الجنرال
فيكتوريا على المنضدة - هل صحيح أنك ترفض تقديم استقالتك؟
- أرفض رفضاً قاطعاً يا سيدي الجنرال - يستعيد النقيب بانتوخا
طاقته - حياتي كلها في الجيش.

- كنا نسعى إلى توفير مخرج لائق لك - يفتح الجنرال فيكتوريا
حافظة أوراق، يمد إلى النقيب بانتوخا ورقة مطبوعة على الآلة
الكاتبة، ينتظر إلى أن يقرأها، يعيد حفظها - لأنه يمكن لنا أن

نخضعك لمجلس تأديب ويمكن لك أن تتوقع العقوبة: تجريد مهين من الرتبة، طرد من الخدمة.

- لقد قررنا عدم فعل ذلك، لأنك نلت ما يكفي من الفضيحة بسبب سوابك الشخصية - ينفث النمر كوياثوس دخاناً، يسعل، يذهب إلى النافذة، يفتحها، يبصق نحو الشارع - إذا كنت تفضل البقاء في الجيش، فهذا شأنك. ولا بد أنك تدرك أنه بعد هذا التقرير الذي أضفناه إلى سجل خدمتك سيمر وقت طويل جداً قبل أن تفقس شرائط ترقيتك. - سأبدل كل ما في طاقتي لأعيد تأهيل نفسي يا سيدي الجنرال - يبتهج صوت وقلب وعينا النقيب بانتوخا - لا يمكن لأي عقوبة أن تكون أسوأ من تأنيب الضمير في أنني تسببت بضرر غير إرادي للجيش.

- لا بأس، لا تعد إلى ارتكاب الحماقات بهذه الطريقة - ينظر الجنرال فيكيتوريا إلى ساعته، إنها العاشرة، سأغادر - لقد وجدنا لك مصيراً بعيداً جداً عن إيكيتوس.

- ستذهب إلى هناك غداً بالذات ولن تتحرك من ذلك المكان سنة كاملة على الأقل، ولو لمدة أربع وعشرين ساعة - يرتدي النمر كوياثوس السترة، يشد ربطة العنق، يمسد شعره - إذا كنت تريد البقاء في الجيش، فلا بد من جعل الناس ينسون وجود النقيب بانتوخا الشهير. وبعد ذلك، عندما لا يعود هناك من يتذكر المسألة، سنرى ما سنفعله.

- الذراعان مقيدان هكذا، والقدمان هكذا، ورأسك متدل على ثديك - يلهث الملازم سانتانا، يذهب ويجيء، يرتب، يعقد حبلاً، يقدر - والآن أغمضي عينيك وتظاهري بالموت يا بيتشوثا. هكذا بالضبط. يا لزاثرتي المسكينة، يا لمصلوبتي المحزنة، أختي في الفلك الممتعة.

- سنرسلك إلى حامية بوماتا، إنهم بحاجة هناك إلى ضابط
شؤون إدارية - يغلِق الكولونيل لوبيث لوبيث الستائر، يقفل الخزائن
بالمفتاح، يرتب المنضدة، يتناول حقيبة - بدلاً من نهر الأمازون
ستكون لديك هناك بحيرة تيتيكاكا.
- وبدلاً من حر الأدغال، برد الجبال - يفتح الجنرال فيكتوريا
الباب، يفسح طريق الخروج للآخرين.
- وبدلاً من الزائرات لديك هناك قطعان اللاما والفيكونيا -
يعتمر النمر كوياثوس القبة، يطفئ النور، يمد يده - كم تكشف
لي عن كائن غريب الأطوار يا بانتوخا. أجل، يمكنك الانصراف.
- حووووح، يا للبرد، يا للبرد الشديد - ترتعش بوتشيتا - أين
الثقاب، أين هي الشمعة اللعينة، يا لهول العيش دون نور كهربائي.
استيقظ يا بانتا، إنها الساعة الخامسة. لا أدري لماذا عليك أن تذهب
بنفسك لرؤية فطور الجنود أيها المهووس. الوقت مبكر جداً، وأنا
أموت من البرد. آه، يا للأحمق، لقد خدشتني مرة أخرى بهذه
الكتفية، لماذا لا تخلعها في الليل. لقد قلت لك إنها الساعة
الخامسة. استيقظ يا بانتا.



بعد تلقي الجيش البيروي شكاوى كثيرة حول اعتداءات الجنود في مناطق الأدغال النائية على نساء الفلاحين وبناتهم، تجد القيادة العسكرية الحل في تأسيس خدمة زائرات تتكفل بتوفير المتعة للجنود. فيكلف النقيب حديث الترقية بانتاليون بانتوخا بتأسيس خدمة دعارة للقوات المسلحة. ولأن بانتوخا من أشد ضباط الشؤون الإدارية انضباطاً وفعالية وتحملاً للمسؤولية، فإن ما يحققه يفوق كل التوقعات.

ISBN 2-84306-019-X



9 782843 080197